رواية

خربوشة

إيمان الناضفي

ART_OF_BOOK

@ART_OF_BOOK

ART OF BOOK

تنويه:

يتضمن هذا الكتاب مشاهد دموية قد لا تلائم جميع الفئات العمرية. لذا يُنصح بقراءته لمن هم فوق ١٥ سنة.

@ART OF BOOK

ART OF BOOK

قلب

دماغ

أيهما يمتلك مذاقاً لذيذاً؟

سؤال غريب... لكنني أعلم أنك تمتلك الإجابة الصحيحة التي أريد

سماعها

@ART OF BOOK

أنا كائن خلق من نار وطين
ولدت حرًّا وسأموت حرًّا
أقصد...
بني جنسي لا يؤمنون بالموت
لو أردت العيش
فاتبعني لتحصل عليه

ART OF BOOK

وا خايتي لك آ ليام
وا ليام آ ليام، أيام القهرة والظلام
وا فينك آ عويسة، فين الشان والمرشان؟
شحال غيرتي من عباد؟
شحال صفيتي من سياد؟
بلا شفقة وبلا تخمام

حركتي الغلة وسبيتي الكسيبة
وصكتي النسا كيف النعام
يتمتي الصبيان بالعرام

@ART_OF_BOOK

خربوشة
ⵅⵔⴱⵓⵛⴰ

الدخان يملك رائحةً خانقةً، لكنه كان دائماً ما يشعرنا بأنّه جزء من أرواحنا، كأن ذلك الاختناق ولد معنا ونجد أنفسنا ننجذب له بطريقة غريبة حتى لو لم نحب رائحته .

ضغط على أحد الأزرار في جهاز التحكم، لإيقاف تلك الأغنية التي اعتاد سماعها كل يوم منذ بداية انتشار سلسلة الجرائم الغريبة التي اكتسحت مؤخراً وبشكل سريع المغرب وبعض المناطق من إسبانيا .

جلس على كرسيه بالقرب من مكتبته، ثم رفع يده وسحب كتاباً من بين الرفوف، تأمل عنوانه لدقائق ثم ابتسم بخفة وقال:

«قنديشة؟ اسم استثنائي»

أخرج هاتفه من جيب سترته السوداء، ثم رفع شاشته نحوه يراقب الساعة التي كانت تشير إلى منتصف الليل، أزاح نظره قليلاً نحو تاريخ اليوم الجديد :

الأربعاء الخامس والعشرون من شتنبر 2080

«لا بأسَ ساعة من القراءة لن تؤخرني عن عملي غداً»

قاطعه صوت أحدهم يقول بسخرية:

«لكنها ستؤخّرك عما تخطط له معاً»

استدار بعدم اكتراث نحو صاحب الصوت ثم قال بغضب:

«أخبرتك أكثر من مرة أن لا تدخل لمكتبتي وأنت تحمل تلك الأعضاء»

رد صاحب الصوت بهدوء:

«ما بها الأدمغة؟ إنّها لذيذة كالعسل يا بشري»

وقف غاضباً ثم لوّح نحو الدّماغ ،ثمّ أشار بإدانة للدماء التي لطّخت أرضية مكتبته قائلاً بصوت مرتفع :

«إنه دماغ بشري أيّها المتوحش... وانظر ماذا فعلت بأرضية مكتبتي»

«أنتم أيضاً تأكلون أدمغة الخراف والبقر! فلمَ قد تمنعني من تناول دماغ بشري؟»

وضع كتاب قنديشة على كرسيّه بقوة، وتوجه نحو الباب حيث يقف ذلك المخلوق الأسود بينما لا يزال يمتلك قضمةً من الدّماغ بين أسنانه الحادّة ببطء وكأنه يستطعم كل ذرة منه .

وقف مقابلاً له ثم تفوّه بحدّة قبل أن يغادر مكتبته:

«في المرة القادمة تعلم أن تحترم بشرياً يعيش معك في المنزل نفسه منذ زمن»

رد المخلوق باستغراب:

«أتقصد ... شهر واحد يعتبر بالنسبة لك مدة زمنية طويلة؟»

صرخ بغضب بينما يرفع خصلات شعره المبلل بعرق جبينه بسبب انفعاله:

«نعم! فأنا كل يوم يتحتم عليّ أن أحضر لك أعضاءً بشرية من أجل معدتك هذه»

ART OF BOOK

ابتسم المخلوق بخفة ثم قال:

«وإذا لم تحضرها فستكون أحد ضحاياه التالية»

صرخ بغضب ثم غادر نحو غرفته:

«حسناً! حسناً! لا تذكرني بتلك الجريمة»

@ART_OF_BOOK

جريمتي الأولى

كازا بلانكا
الأول من يناير

انطلقت احتفالات سكان مدينة «كازا بلانكا» بالمغرب ، احتفالاً بدخول السنة الجديدة، كانت أضواء المدينة البراقة تتراقص في كل مكان، حتى سماؤها لم تخلُ من رسومات برّاقة تعبر عن فرحة الجميع بهذا اليوم.

لم تعد «كازا بلانكا» مدينة الأحلام كما كُتب عنها بالماضي، فبعد دخول تقنيات الذكاء الاصطناعي والإنسان الآلي لها، أصبح من الصعب على الناس التحرك والقيام بمهامهم اليومية بدون الاعتماد عليهما، لكن المغرب بعد ذلك سُجّلت فيه نسب مرتفعة من السمنة وبعض الأمراض الحديثة مثل تراجع نسبة الذكاء ،فكيف لبشري لا يستعمل دماغه أن يبقى ذكيّاً كما خلق؟

انتشرت حينها أيضاً الكتب التي كتبت بالذكاء الاصطناعي، مستولياً على مجالات عديدة كتأليف الكتب والوسائط المرئية ،مما أدى إلى اندثار المؤلفين التقليديين، وكأن الموت أراد أن يُطهّر العالم من هذه الجواهر النادرة في أرض أصبح فيها الإنسان يعتمد على شيء قد قام بتطويره بنفسه .وكأن التاريخ يعيد نفسه، لكن هذه المرة لم تكن الأصنام حجارة تُعبد، بل كانت أكثر تطورًا .

في قسم الشرطة 259، كان المفتش (أرياز) في مكتبه كعادته منشغلاً ببعض المستندات التي تقدمها له سكرتيرته الآلية الخاصة عن بعض الجرائم التي قد التقطتها كاميرات المراقبة بمناطق متفرقة من المدينة .

ففي عصر التطور، أصبح من السهل على الشرطة التعرف على هوية أي قاتل حتى قبل أن يقوم بجريمته، وذلك بالاعتماد على بعض التقنيات والاختراعات المتطورة التي تم اختراعها قبل عشرين سنة على يد أحد رجال الأعمال بروسيا.

كان منغمساً في النصوص الأمازيغية التي يعرضها جهاز البيانات على حائط الغرفة، يراقبها بهدوء بينما يُقلّب بين صور الضحايا الذين قُتلوا بالطريقة البشعة نفسها، كان الأمر غريباً بالنسبة للشرطة، فحتى الآن لم يستطع أحد من المحققين التعرف على القاتل، مما أثار الرعب بينهم وجعلهم يُخفون سلسلة الجرائم هذه على المواطنين خوفاً من عدم استقرار الوضع بين عائلات الضحايا المفقودين، فحتى الآن، لا تعلم العائلات أن الأفراد المفقودين قد تمّ العثور عليهم بالفعل ضمن لائحة جريمة غامضة. كان غارقاً في أفكاره، حتى دخل المحقق (عمر) قاطعاً شروده و هو يحمل سيجارته الإلكترونية ثم قال بينما ينظر إلى المستندات المثبّتة على الحائط إلى يمينه:

(عمر) بهدوء: الناس يحتفلون في الخارج وأنت هنا غارق بعملك يا (أرياز)!... دعك من هذا الملف لقد أخبرتك سابقاً أنك لن تفهم شيئاً منه .

(أرياز) متسائلاً وعلى ملامح وجهه التعب بسبب قلة النوم: أنا لا أفهم ما نوع هذه الجرائم؟ فحتى الذكاء الاصطناعي لم يستطع التعرف على نوع الجريمة ولا حتى...

ART OF BOOK

قاطعه (عمر) بسخرية: يقال في كتاب «بوغطاط»: إذا لم تجد حلًّا لمشكلة فارقص معها فربما تصبح حبيبتك .

(أرياز) باستغراب: مثالك هذا لا يرتبط بموضوعنا بشيء.

(عمر) مبتسماً: صحيح! وارتباطك بهذه القضية ليس له حل أيضاً، انهض قليلاً فأنا أدعوك لشرب الشاي معنا، فـ (يوراس) تنتظرنا في الخارج.

(أرياز) بحيرة على وجهه: أرى أنك أصبحت تلتصق بالمحققة الجديدة كثيراً هذه الأيام !

(عمر) بعد أن نفث دخان سيجارته في الهواء: لقد ذكرتني باقتباس آخر في كتاب «بوغطاط» فهو يقول...

قاطعه (أرياز): فهمت! فهمت! لا شأن لي بعلاقتك بها .

ابتسم (عمر): يعجبني تفكيرك يا مفتش.

نهض(أرياز) عن كرسيه وقال مخاطبًا سكرتيرته الآلية: لقد انتهى وقت العمل لهذا اليوم 02.

السكرتيرة 02 بهدوء بعد أن أغلقت صور الضحايا من شاشة عرض البيانات: حسناً سيدي .

تقدم نحو (عمر) بخطوات بطيئة وقال بعد أن غادر الغرفة متوجهاً نحو الخارج: ألا ترى أن هذه الجرائم أصبحت مخيفة أكثر من كونها معقدة؟

(عمر) وهو يلحق به: أنت تذكرني بطبيب تشريح الجثث ذاك، عليكما أن تقرآ كتاب...

قاطعه بضجر: ألا تعرف غير هذا الكتاب؟

@ART OF BOOK

ثم أكمل كلامه بغضب: هل أنا الوحيد في قسم الشرطة هذا أو ربما في هذه المدينة من يهتم لهذه الجريمة؟ أنت تعلم أن عدد الضحايا يتزايد وإذا لم نجد القاتل فأعتقد أننا سنكون السبب في انتشار الفوضى هنا.

(عمر) بهدوء: أخبرتك سابقاً، عليك أن تقرأ أحد كتب «إيمان الناضفي» إنها...

(أرياز) بانفعال: إيمان الناضفي أو النظافة من الإيمان ... لا تهمني تلك الكتب القديمة ... فأنا غير مهتم... أتفهمني؟!

غادرا قسم الشرطة، حيث كانت المحققة تقف بهدوء بالقرب من مبنى القسم وهي تتكئ على مقدمة سيارة (عمر) ،بينما تضم ذراعيها نحو صدرها بضجر بسبب طول انتظارها في الخارج، كان شعرها الأسود القصير تتراقص خصلاته البراقة مع الرياح القوية .

المحققة: كانت السكرتيرة 02 محقة، فالرجال هذه الأيام يحبون التأخر عن مواعيدهم، أو يمكن القول إنهم أصبحوا جميعهم ضمن تلك الفئة التي تكره المشي بضع خطوات بدون الحاجة لبعض القطع من القصدير للتحرك.

(أرياز) بهدوء: فشلتِ هذه المرة باستفزازي أيتها المحققة (يوراس) .

(يوراس): صديقك هذا يا (عمر) أصبح يفهم التلميحات بسرعة، هل جعلته يقرأ ذلك الكتاب الغريب الذي لا يفارقك منذ سنة؟

ابتسم (عمر) ،ثم توجه نحو سيارته مقترباً منها، و همس قرب أذنها كي لا يسمعه المفتش: لا تذكري له إسم الكتاب ،فقد سئم من سماعه .

خاطب سيارته بعدها باللغة الأمازيغية: افتحي الباب ...

كان الجو يزداد برودة قبل أن يركبوا السيارة ذات القيادة الذاتية.

أعطى (عمر) أمر الانطلاق، فانطّلقت السيارة بسرعة هائلة، تشقّ طريقها بين شوارع «كازا بلانكا»، حيث كان (أرياز) يجلس في المقاعد الخلفية من السيارة ،غارقاً في أفكاره كعادته ،بينما كانت (يوراس) تراقبه بصمت ،غير متقبلة فكرة وجود المفتش في ليلة احتفالها الأول بالسنة الجديدة رفقة حبيبها وزميلها بالعمل، المحقق (عمر) .

كان (عمر) بدوره يراقبها، فهو يعلم أن (يوراس) لا تحب المفتش ،فقد بدأت مشاعرها نحوه تتشكل منذ انتقالها من مدينة «بلقصيري»، عندما اكتشفت أن المفتش رجل لا يستحق الحب ولا حتى بناء صداقات ،كانت دائماً ما تلقّبه بدودة التكنولوجيا، وهذا ما جعلها تقتنع أنه لا توجد امرأة على وجه الأرض تقبل الزواج به، فرغم أنه تجاوز منتصف الأربعينيات، إلا أنه لا يزال يجهل كيف يعبر عن مشاعره، فكل ما يعرفه هو البقاء لساعات طويلة داخل مكتبه بقسم الشرطة ولساعات متأخرة من الليل، مما يجعله في بعض الأحيان ينام على كرسيّ مكتبه .

قاطع تفكيرها (عمر) بقوله: ما رأيك بشراء بعض حلوى «الفُقّاص» مع الشاي؟ فهذا يذكرني بجدتي.

(يوراس) بتهكم: اسأل صديقك المتعجرف هذا! فأنا ليس لدي شهية لتناول أي شيء .

استدار (عمر) نحو المفتش وقال: ما رأيك يا دودة التكنولوجيا؟

(أرياز) بهدوء بينما يحك لحية ذقنه التي بدأ الشيب يتسلل إليها: لمَ كل ضحايا هذه الجرائم يملكون خربشات على منطقة الوجه؟ ولمَ كاميرات المراقبة لم تستطع أن ترصد القاتل؟

(عمر): ها قد بدأنا من جديد! ألا تمتلك حياة يا صاح؟ فكر في معدتك قليلاً ،فأنت لم تتناول شيئاً سوى تلك «البغريرة» التي قدمتها لك في الفجر، هل أصبحت إنساناً آليّاً يتغذى على الطاقة الشمسية وطاقة الذرات؟

(أرياز): لا أستطيع السيطرة على أفكاري .

(يوراس) بسخرية: الرجال أمثالك لا يمتلكون ذكاءً طبيعيّاً، دماغك غير معتاد على حل القضايا بدون الاستعانة بتلك الجميلة المعدنية 02.

(أرياز): النساء أمثالك ما زلن يعشن في سنة 2024، حيث لا يزال البعض يظنّ أن أعظم إنجاز لهن هو دفع القليل من المال مقابل نيل حب الآخرين.

بدأ شجارهما المعتاد مجدداً، فقد كانا دائماً يتشاجران على الموضوع نفسه، خاصةً أنه في هذا العصر أصبح من النادر أن تجد أحداً لا يعتمد على الذكاء الاصطناعي، وهذا ما جعل هذه الفئة عنصرية ومتوحشة تجاه النوع الآخر الذي قد احتل العالم بالفعل .

كانت (يوراس) بشرية متعصبة ،حيث إنها قد قاطعت أي شيء متعلق بالتكنولوجيا، لدرجة أنها لا تمتلك هاتفاً ولا تلفازاً في شقتها ،إلا أنها اشتهرت سابقاً في منطقة «بلقصيري» بسرعتها في حل القضايا رغم صعوبتها، لتتلقى بعدها دعوة من مقاطعة منطقة «كازا بلانكا» للعمل في المدينة وذلك لكثرة الجرائم فيها، فرغم أن الذكاء الاصطناعي قد حقق نجاحاً في حلها ،لكنها استطاعت أن تعطي تقريراً بتفاصيل أكثر وتحليلات قاتلة للتطور .

لذلك كانت تعتبر من النساء اللّاتي يمتلكن ذكاءً خارقاً في المغرب .

عند وصولهم إلى أحد المقاهي المشهورة في المنطقة بطعامها ومشروباتها اللذيذة، ترجلوا من السيارة بعد أن ركنت نفسها في موقف قريب من المقهى، كان (أرياز) و(يوراس) لا يكلمان بعضهما بعضاً فكل واحد منهما يدير رأسه للناحية المعاكسة للآخر، كان (عمر) غير مبال لهما فهمّه الوحيد في الوقت الحالي هو شرب شاي ساخن مع بعض «الفُقّاص» كما عهد منذ زمن عندما كان يزور جدته بمنزلها بمدينة (برْكان).

اتجه نحو الطاولة المعتادة التي قد كان حجزها سابقاً، فتبعاه وجلسا حول الطاولة بهدوء، بعد أن تركهما (عمر) خارج المقهى دون أن يُبدي أيّ اهتمام لهما .

تقدّم منهم رجل آلي قائلاً بالأمازيغية: «ما هو طلبكم سيدي؟»

(عمر): 76 تعرف على صوتي .

76: ما هو طلبك سيد (عمر)؟

(عمر): الطلب المعتاد شاي وفقاص .

أدار رأسه نحو صديقيه، لمح على وجهيهما اللامبالاة ،ثم قال، بعد أن زفر بقوة و قد نفد صبره : يكفي ثلاثة أشخاص .

76: دقائق وسيكون طلبك جاهزا سيدي .

استدار (عمر) نحوهما مجدداً بعد مغادرة 76 : هل ستستمران على هذه الحالة طوال سهرتنا؟ نحن هنا لنحتفل!

(أرياز): في كل علاقة صداقة يجب أن يكون هناك دخيل .

(يوراس): إنه يقصد نفسه .

(عمر) ينفاد صبر: لا يوجد دخيل ... أنتما تذكرانني باقتباس في كتاب «بوغطاط» ...

قاطعاه في الوقت نفسه: أرجوك توقف!

(عمر) بسخرية: ها قد اتفقتما على شيء واحد أخيراً.

(يوراس): الجميع سيكرهون هذا الكتاب بسببك.

(أرياز): أتفق.

مرت بضع دقائق، حتى عاد الرجل الآلي يحمل طلبهم، كما طُلب منه، ابتسم الجميع بعد استنشاقهم رائحة الشاي بالنعناع وكأن خلف تلك الرائحة ذكريات جميلة لا يستطيعون نسيانها.

بدأ كل منهم بأخذ رشفة من كأسه و غاص في خياله وكأن الشاي كان مخدراً لهم، لكن أثناء استرخائهم قالت (يوراس) باستغراب: هناك شيء غريب بهذا الشاي!

(عمر) وهو يأخذ رشفة صغيرة أخرى : ما الغريب به؟

(يوراس) على ملامحها التوتر: لقد مر شهر قبل عودتي لهذا المقهى، هذا الشاي به إضافات غريبة.

(أرياز) مستمتعاً بكأسه: إنها تريد أن تتباهى بذكائها أمامنا مجدّداً.

بدأت (يوراس) تستطعم الشاي بلسانها برعب، ثم قالت بعد أن وقفت بسرعة مبتعدةً عن الطاولة بخطوات غير ثابتةٍ: إنه منوّم!

(عمر) بصوت منخفض وشعور النعاس بدأ يثقل جفنيه: منوم؟

وما هي إلا لحظات حتى ارتطم جسد (يوراس) بالأرض بقوة ورأس المفتش وصديقه بسطح الطاولة أمامهما، ليصدروا صوتاً قويّاً في الأرجاء. غط الجميع بعدها في نوم عميق، كان الوقت يمر ببطء حتى استغرق الأمر ساعتين على تلك الحالة.

استفاق فجأة (أرياز)، مستعيداً وعيه بعد فترة من سكونه وسباته

طنيناً قويّاً بأذنيه، رفع رأسه ببطء ثم نطق بصوت متثاقل بينما يفرك عينيه ببطء: 02 ما هي آخر المستجدات؟

فتح عينيه باستغراب فلم يتلقَّ أي إجابة بعدها: 02؟

تسارعت دقات قلبه حين لمحه لدماء تلطخ كلتا يديه والطاولة التي كان يتكئ عليها أيضاً، نهض عن كرسيه بسرعة بعد أن استوعب أنه لا يزال في نفس المقهى، بدأ يبحث في الأرجاء وهو ينادي باسم صديقه المحقق(عمر).

كان المقهى يغمره سكون قاتل، وإنارته الخافتة توحي وكأن الحياة قد توقفت داخله منذ زمن. كانت برك الدماء تنتشر فوق الأرضية البيضاء، فيما سيطرت الفوضى على المكان، كأن عاصفة قاتلة اجتاحت المقهى قبل لحظات. بدأ يفتش بنظراته عن زميليه، لكنه لم يجدهما، بل لم يجد أي أحد... كأنه الناجي الوحيد هنا. رفع يديه نحو أنفه، يتحقق مما يلطخهما، فتسارعت دقات قلبه حين اخترقت رائحة الصدأ أنفاسه وسيطرت على مجرى تنفّسه.

(أرياز) بتوتر: إنها دماء .

عم السكون للحظات ،مما جعل الطنين يتزايد على مسامعه، فجأة اكتسحت صافرات سيارات الشرطة الجو المشحون بالتوتر وهي تقترب، اقتحمت الشرطة المكان بعدها بدقائق قليلة، ثم تقدموا بخطوات سريعة نحو (أرياز) مقيّدين كلتا يديه بقوة .

لم يحاول أن يقاومهم، بل كان مستغرباً من سرعتهم فهو لا يزال تحت تأثير النعاس .

صرخ برعب بعد استيعابه ما يحدث، فقد تم القبض عليه ليتم سحبه نحو الخارج بعنف: ما الذي تفعلونه؟

أجاب أحد رجال الشرطة: أنت رهن الاعتقال ...

نطق بفزع: أنا لم أقم بأي فعل يخرق القانون؟ لقد كنت نائماً وصديقاي بجانبي هناك .

استدار برأسه يشير نحو الطاولة التي كان يجلس رفقة زميليه عندها، فقد تم سحبه بعنف مبتعداً قليلاً عنها، لكنه تجمد مكانه قبل أن ينطق بأي كلمة، فقد كان تحت الطاولة رأس (عمر) وحده دون جسده، وعلى وجهه خربشات تسببت في تشوه ملامحه.

تعثر في خطواته وكأن قدميه لم تعودا قادرتين على حمل ثقل جسده بسبب ما رآه، إنها الجريمة الغريبة نفسها التي انتشرت قبل شهر في مدينة «كازا بلانكا» .

بدأ يحرك جسده بقوة للإفلات من الشرطة وهو يصرخ: أفلتوني!

كان يراقب رأس صديقه المقطوع وهو يبكي بحرقة لا يصدّق المشهد الدموي أمامه .

أمسكته الشرطة بقوة وسط مقاومته، لكن (أرياز) توقف للحظة بعد سماعه صوت اقتراب خطوات أحدهم منه، رفع رأسه نحو الشخص أمامه ليتعرف على هويته، ابتسم براحة ثم قال بهدوء: أخبرهم أيها المحقق (ميمون) بالحقيقة .

تقدم (ميمون) نحوه بخطوات بطيئة وقال، بعد أن ظهر على شاشة صدر الشرطي الآلي الذي بجانبه مشهدٌ لـ (أرياز) وهو يقتل (عمر) بوحشية ويتناول لحمه بشراسة: لطالما كان لدي شكوك أنك جزء من عصابة جرائم خربوشة.

البداية

كازا بلانكا قبل رأس السنة بشهرين
29 أكتوبر (الساعة 17:40)

يضحكني البشر باعتقادهم أنهم أقوى كائنات هذه الأرض وأذكاها، وهم لا يعلمون أن الإنسان يعتبر أضعف الكائنات، فحتى النمل ذكي في النهاية وقوي على الجنس البشري.

أنا لا أتحدث عن قوة البنية الجسدية؛ لكنني أتحدث عن قوة التركيز، قوة بناء استراتيجية ناجحة، والأهم من ذلك قوة التسيير لنفسه، فهو ليس بحاجة لآلة لمساعدته أو حيوان ليعلمه كيف يفكر ويعيش على هذه الأرض، فلو قام باجتهاد قليل فلربما يستطيع أن يتفوق على أي تكنولوجيا تم اختراعها وعلى أي كائن حي .

نسيت أن أخبركم بنكتة مضحكة: الذكاء الاصطناعي ليس سوى ذكاء بشري، فالذكاء الاصطناعي لا يستطيع أن يقوم بنظرية واكتشاف جديد، فهو مبرمج فقط على إلقاء معلومات مخزنة بذاكرته ،وهذه المعلومات كان الإنسان بحد ذاته من نقلها له .

أتمنى حقّاً أن يفكر البشري قليلاً لكي يفهم أن العقل من أقوى الأعضاء التي يمتلكها الإنسان، وأن يخفي نقطة ضعفه هذه، كونه كائناً لا يمتلك ثقة في قدراته .

أغلق مذكرته اليومية بقوة ،وكأنه سئم من مدوّناته اليومية على الموضوع نفسه، حمل المذكرة ثمّ فتح درج مكتبه ليلقي بها بقوة داخله .

بدأ يتنفس بسرعة بينما يحك فروة رأسه بقوة وهو يصرخ بغضب كالمجنون، توقف فجأة وألقى نظرة على أظافر أصابعه، لمح بعض نقط الدم التي قد التصقت بها جراء حك فروته بعنف .

اعتاد على هذه العادة لشهور، بعد أن بدأت تزوره حالات من الهلع من مستقبل مجهول، سرح للحظة يفكر كعادته، لكن أحداً قاطع تفكيره عندما سمع فتح قفل باب مكتبه يليه صوت ثلاث طرقات ليأذن الطارق لنفسه بالدخول.

رفع رأسه ببطء نحو الطارق، مال برأسه نحو اليمين باستغراب، إنها نفسها الفتاة الجميلة التي انتقلت حديثاً لقسم الشرطة بمدينة «كازا بلانكا» .

تقدمت بخطوات بطيئة نحو منتصف الغرفة، توقفت للحظة والابتسامة تشق ثغرها بينما سرحت بأنظارها في المكان ثم قالت بسعادة:

«أخيراً أحد في هذه المدينة يعتمد على الكتب أكثر من كونه يعتمد على الأجهزة»

استغرب من كلامها، فهذه مرتها الأولى التي تتحدث فيها إليه، كان سارحاً في ملامح وجهها وجمالها الطبيعي ،فقد انتشر في هذا الوقت التجميل الطبي حتى أصبح الجمال الطبيعي شيئاً نادراً .

لاحظت ملامح الاستغراب عليه، ابتسمت له بتوتر ثم قالت:

«آسفة كوني دخيلة على مكتبك، فقد سمعت من زملائي الجدد أنك لا تحب أن يقتحم أحد عليك خلوتك، لكنني...»

صمتت قليلاً تنتظر منه رداً لكنه بقي ساكناً في مكانه ينتظر منها إكمال كلامها ،مما زاد من توترها، نظرت لأظافر يده والدماء قد جفت عليها وشعره الأسود المبعثر وبدلته البيضاء التي بهت لونها جراء الاستخدام المستمر، بلعت ريقها ثم قالت بحدة لتعود لشخصيتها الجادة المعتادة:

«لقد أتيت لمكتبك لأنني أريد أن آخذ تقريراً عن الجثث التي قمت بتشريحها خلال الشهور الماضية»

رد عليها ببرود: لقد قدمتها لتلك القصديرة 02، يمكنك الحصول عليها من خلالها ...

قاطعته بحدّة: لا أريد الحديث مع أي قطعة قصدير في هذا المكان، أريد التحدث مع بشري

نطق بغير اكتراث: هناك بشر في الخارج .

كان رده صادماً وكأنّها لم تستطع أن توصل له فكرتها ،ثم قالت بهدوء بعد أن زفرت بقوة:

«أقصد أريد التحدث مع بشري مثلي عن هذه التقارير، وبما أنك طبيب التشريح الوحيد في هذه المنطقة ولديك سمعة جيدة، فقد سمعت أنك تشرح الجثث بالطريقة التقليدية»

قال بهدوء: تقصدين الطريقة الطبيعية .

ردت مبتسمة: ذكرني باسمك!

رد عليها بصوت خافت: لا أمتلك اسماً مستعاراً .

ضحكت بصوت عال ثم قالت باستغراب: اسم مستعار؟

كان يحاول تجنب النظر إلى وجهها ومراقبة ملامحها، فقد بدأ ذلك

يزيد من توتره. لذا، لجأ إلى الجلوس على كرسي مكتبه مجدداً ثم فتح أحد الملفات ليكمل عمله، وهو يتحدث إليها ببرود:

الجميع يمتلكون اسماً مستعاراً.

صمتت قليلاً تراقبه وهو يكتب بسرعة غير طبيعية، وكأنه آلة للطباعة، كان الأمر أشبه برجل آلي، فصوت القلم وهو يقرع سطح المكتب كان يتردد في المكان، بينما كانت الأوراق تتناثر هنا وهناك، ردت بهدوء:

من يمتلك اسماً مستعاراً في نظري: هو شخص جبان يخاف مواجهة العالم باسمه الحقيقي فحتى لو نظر لنفسه على أنها أيقونة للفخامة بعصره والقوة، فسيظل جباناً وحشرة في أعين الجميع .

رفع رأسه نحوها وقال بابتسامة خبيثة: يعجبني تفكيرك يا ...

قالت بهدوء: نادِني المحققة (يوراس).

ابتسم قائلاً: الطبيب (ماسين).

(يوراس): ما نوع الجرائم هنا؟

الطبيب (ماسين): على الرغم من تقدمهم، إلا أنهم ما زالوا يكررون أخطاء أجدادهم.

(يوراس): أنا لا أفهم.

الطبيب (ماسين) بينما لا يزال يكتب على إحدى الأوراق بسرعة: القتل من أجل الحصول على المال والقتل من أجل إرضاء غرائزهم المكبوتة .

(يوراس): يبدو أن البشر، رغم تقدمهم، لا يزالون أسيرين لتلك الغرائز العميقة والأفكار المدفونة التي تسيطر عليهم.

صمتت قليلاً: أتعلم؟!

الطبيب (ماسين) بهدوء وهو يسبح في ملامح وجهها مجدداً : ماذا؟

(يوراس) وهي تقلب بعض الملفات التي بين يديها: أتمنى حقّاً أن يتوقف هذا الزمن وأن نعود لتلك الحياة حيث كان تفكيرنا الوحيد هو الحصول على معلومة جديدة للتباهي بها أمام الجميع

(ماسين) باستغراب: أتقصدين ...

(يوراس): بما أنهم قاموا باختراع أشياء لا فائدة منها، لمَ لا يقومون باختراع شيء ربما يفيدنا؟

تقدمت قليلاً نحو إحدى القناني على سطح خزانته بزاوية الغرفة ،حيث يضع عنكبوتاً محنطاً وسط سائل أخضر، سرحت فيه للحظة وأكملت كلامها:

«لو عرض علي العودة للماضي لوافقت على الفور، لا أجد نفسي في هذا الزمن أو هذا البعد ... أنا لا أنتمي إلى هنا»

(ماسين) متسائلاً: هل أنت متيقنة من كلامك ؟

استدارت نحوه وابتسمت: من الغريب أن أعبر عن أفكاري لشخص لم ألتقه سوى بضع دقائق، لكنني وجدت أنك تمتلك الفكرة نفسها وأقرب مثال هو تحنيط هذا الكم الهائل من الحشرات وبعض أنواع الكائنات الصغيرة .

(ماسين) بحدة: وما الذي جعلك تستنتجين هذا من خلال التحنيط؟

(يوراس): التحنيط هو بمثابة توقف الزمن لشيء ما .

(ماسين): لكن الكائنات المحنطة ميتة في الأساس.

(يوراس): في الماضي، كان الناس يستخدمون الملح لحفظ اللحوم، وذلك للحفاظ عليها لأطول فترة ممكنة، بحيث يمكن تناولها بعد فترة طويلة دون أن تتعفن أو تفقد بعضَ فوائدها. أما التحنيط، فهو بمثابة إيقاف الزمن للكائنات، حيث يمكن الحفاظ عليها حتى بعد انقراضها .

(ماسين) بصدمة: تفكيرك عميق.

ابتسمت (يوراس) وقالت: ليس الأمر عميقًا في الحقيقة، لكن الفكرة قد طرحت أمامي بالفعل، وأنا فقط نقلتها إليك. لو أن الجميع استخدموا عقولهم، لكان من المحتمل أن يُقال مثل كلامي.

كان (ماسين) سعيداً بوجود (يوراس) معه، والحديث معها ،فهي قد كانت نوراً أنار ظلمته في عالم لا يشعر بالانتماء فيه .

فهل الجميع سيفكرون بالطريقة نفسها أو أن الذكاء قد انقرض ويحتاج الدماغ البشري أيضاً تحنيطاً للحفاظ عليه؟

دماء وسط الزهور

رأس السنة الساعة 4:10

داخل سيارة الشرطة، جلس (أرياز) مكبّل اليدين، ووجهه شاحب، يداه مقيدتان خلف ظهره، لكنه كان يحاول المقاومة، يضغط بقبضتيه المكبّلتين وكأنه يحاول تحطيم قيوده، كانت عيناه واسعتين، ممتلئتين بالصدمة وعدم التصديق، بينما قطرات العرق تتصبب من جبينه، تلتصق بخصلات شعره التي أصبحت فوضوية من شدة حركته.

كان الشرطيان يجلسان على جانبيه، يمسكانه بقوة، يحاولان تثبيته في مكانه، لكنه كان يصرخ بجنون:

«هذا مستحيل! أنا لم أفعلها! أقسم إنني لم أفعلها!»

لكن كلماته لم تجد صدىً، بل زادت من إحكام القبضة على ذراعيه، قلبه كان يخفق بجنون، وكأن القفص الصدري لم يعد يتسع له. أنفاسه مضطربة، تكاد تختنق تحت وطأة الاتهام، لم يكن مجرد اتهام عادي، بل جريمة... الجريمة التي قضى الليالي الباردة في مكتبه يبحث عن حل لها وها هو الآن المتهم الأول فيها!

عقله كان يرفض التصديق، يرفض حتى التفكير في أنه قد يكون المسؤول. لكن كيف؟ كيف أصبح المتسبب؟ كيف تحوّل إلى الجاني في قصة لم يكن يظن نفسه سوى مجرد عابر فيها يبحث عن حل؟

نظر إلى النافذة الجانبية، رأى انعكاس وجهه الملطخ بالدماء في الزجاج المبلل بقطرات المطر. رأى في عينيه شيئًا لم يكن هناك من قبل — خوفاً، ارتباكاً... وشيئاً آخر لم يستطع تفسيره —

ذلك المشهد لا يزال بذاكرته، وكأنه يذكره في كل ثانية بفكرة أنه السبب في ما حدث، تذكر مشهده وهو يقطع رأس صديقه بأسنانه ثم سحب جسده لمكان آخر ليقطع كل جزء منه ويتناوله بشراهة، مما جعله في حالة من الهيجان، فكيف له أن يصدق أنه تناول لحم صديقه وقطع رأسه أيضاً ؟!

وما أثار جنونه هو مغادرة (يوراس) المقهى بعد ما هرب الجميع برعب من المكان، بعد رؤيتهم لذلك المشهد الدموي لبشري يأكل لحم بشري آخر بوحشية، كانت تمشي بخطوات ثابتة والابتسامة تشق وجهها، رغم مشاهدتها تلك الجريمة أمام عينيها، علم بعدها من الشرطة أن المحققة (يوراس) قد أرسلت تحذيراً للشرطة من خلال الاستعانة بأحد الرجال الآليين في المقهى .

(أرياز) بغضب: ستندمين يا يوراس!

تذكر حينها عندما كانت تخبرهما أن الشاي يحتوي على منوم ،وهذا ما زاد من انفعاله ثم صرخ يخاطب الشرطيين:

«لقد كان هناك منوم بالشاي، أقسم لكم إن يوراس كانت تخطط لسجني ... إنها تكرهني»

قاطعه (ميمون)، الذي كان يجلس بكل هدوء على المقعد الأمامي، ينفث الدخان من سيجارته الإلكترونية وكأنه غير مكترث بالفوضى في الخلف، استدار ببطء ناظرًا إلى (أرياز) بنظرة باردة ثم قال بصوت ثابت يخلو من أي تعاطف:

«الكاميرات لا تكذب... وأنت بنفسك رأيت تلك المشاهد»

(أرياز): أقسم لك إنني لست المتسبب بتلك الجريمة!

(ميمون): القاتل دائماً يقول الكلام نفسه

توقفت سيارة الشرطة أمام مبنى المركز، فُتح الباب بعنف، وسُحب (أرياز) إلى الخارج، خطواته متعثرة بين قبضة الشرطيين اللذين لم يخففا من إحكام قبضتيهما عليه.

بعد دقائق، اقتيد (أرياز) عبر الممرات الضيقة، كان يمشي بخطوات ثقيلة بينما يراقب المكان الذي اعتاد أن يقضي فيه كل يومه غارقاً في عمله، لكن هذه المرة لم يدخل بهوية المفتش بل كان مجرماً، الجدران الرمادية زادت من شعوره بالاختناق، في ما أبقاه الشرطيان بينهما، كأنهما يسوقانه نحو الجحيم .

عند وصوله إلى غرفة الاستجواب، دُفع بقوة إلى داخلها، وأُجْبر على الجلوس فوق كرسي ذكي يهيمن على منتصف الغرفة المعزولة. ما أن لامس جسده المقعد، حتى انطلقت آلية معقدة لتلتف القيود المعدنية حول معصميه وساقيه وصدره، تقيده بإحكام تام.

حاول التحرك لكن كل محاولاته باءتَ بالفشل، حتى أنفاسه باتت متقطعة تحت الضغط بينما الأضواء العلوية ألقت بنورها على وجهه المتوتر.

دخل بعدها المحقق (ميمون) لتلحق به إحدى ضابطات الشرطة الآلية، جلس على كرسي مقابل له ثم قال بعد أن شبك أصابع يديه بعضها ببعض وانحنى بظهره قليلاً ليقابل وجه (أرياز) الذي أزاح نظره عنه ..

(ميمون) بهدوء: (أرياز بن ميروز) أنت متهم بجريمة قتل تابعة لسلسلة جرائم «خربوشة» هل لديك أي إضافات تريد أن تفيد الشرطة بها؟

(أرياز) وهو ينظر نحو باب الغرفة المغلق: أنت أكثر شخص يعلم أنني الوحيد الذي يحقق في هذه الجريمة.

(ميمون) مبتسماً: يمكن للمحقق أن يصبح مجرماً، كما يمكن للصديق أيضاً أن يأكل لحم صديقه بدون رحمة ،وفي النهاية يصرخ باكياً بأنه بريء من جريمته .

صرخ (أرياز): لست القاتل لقد أخبرتك أن الشاي كان يحتوي على منوم، لقد كنت نائماً ولم...

قاطعه (ميمون) وهو يصرخ: الكاميرات لا تكذب!

(أرياز) بغضب: إنها مشاهد بالذكاء الاصطناعي!

ضحك المحقق بصوت عال، ثم انقلبت ملامحه للغضب بعد أن استقام من كرسيه ليتقدم بخطوات بطيئة نحوه ثم رفع يده اليمنى عالياً ليضربه بقوة على خده: أنا هنا لآخذ أقوالكِ على سلسلة جرائم خربوشة... لا لتبرئتك من جريمتك هذه .

استدار بنفاد صبر نحو باب الغرفة ثم صرخ منادياً رجال الشرطة خارجها ،بعد أن فتح الباب وتقدم بخطوات سريعة للمغادرة بغضب: قوموا بسجنه مع الباقي .

(أرياز) باستغراب: الباقي؟

صرخ بغضب بعدها: لقد أخبرتكم أنني لستِ القاتل!

اقتربت الشرطة منه لتفك قيود كرسيه، لكنّه بدأ بالمقاومة مجدداً فور

ART OF BOOK

سحبه بقوة نحو زنزانته، حاولت الشرطة معه ليحافظ على هدوئه لكن هذا ما جعله أكثر مقاومة بينما يصرخ مردداً: لست القاتل! إنها مؤامرة من تلك المحققة لسجني!

نفد صبر الشرطة، وقفت إحدى الشرطيات الآليات وراء ظهره لحقنه بمنوم فوري خلف عنقه، ليسهل عليهم نقله للزنزانة دون أي مقاومة .

بدأ مفعول المنوم يظهر على ملامحه، كان يغلق جفنيه ببطء ثم يفتحهما محاولاً مقاومة النعاس بينما يردد بصوت ثقيل: «لست الفاعل أقسم لكم!»

سقط على الأرض بدون أي مقاومة، ثم أردف بهدوء قبل أن يطبق جفنيه ويغرق في نوم عميق:

«ستندمين يا يوراس!»

@ART OF BOOK

متاهة الزمن

1 يناير (3:30 صباحاً)

في غرفة مظلمة تنبعث منها رائحة خانقة، بينما لا يسمع في المكان سوى صوت أنين ألم ينبعث من إحدى زوايا الغرفة، فتحت عينيها ببطء غير مستوعبة ما يحدث حولها ،حاولت أن ترفع يدها لفرك عينيها، بعد أن شعرت أنها منسدحة على سرير صلب، لكن شيئاً ما كان يعرقل حركة يدها ولم تستطع سحبها من مكانها .

فتحت عينيها على وسعهما، بعد ما أن تذكرت الشاي المنوم الذي قد كان آخر لحظة تذكرتها بعد أن أغمي على حبيبها و(أرياز)، بدأت بتحريك جسدها بقوة، رفعت رأسها قليلاً تنظر لكل ناحية حولها و نحو كلتا يديها المكبلتين على السرير،حاولت تحريك قدميها لكنهما أيضاً كانتا مكبلين بالطريقة نفسها .

بدأت تصرخ منادية باسم (عمر) ،لكنها لم تتلقَّ أي رد، رفعت رأسها قليلاً تحاول معرفة المكان الذي توجد به، لكن وقع الأمر كالصاعقة عليها.

فقد كانت الغرفة ضخمة جدّاً، حيث تحتوي على عدد كبير من الأسِرَّة وما أثار جنونها هو رؤيتها لعدد هائل من الأشخاص المقيدين بمثل طريقة تقييدها .

كان يبدو أن الجميع لا يزالون تحت تأثير المنوم أو ما شابه، فقد كانت

تحاول أن تتواصل مع أحدهم في السرير المجاور لها لكنها لم تتلقَّ أي رد وهذا ما جعلها تفقد الأمل بأن أحداً منهم حيٌّ من الأساس.

كانت ستصرخ مرة أخرى منادية لكن صوتاً قاطعها بهدوء:

«لن يرد عليك أحد»

تسارعت دقات قلبها ثم ردت بصوت خائف:

«من أنت؟»

رد صاحب الصوت من مكان قريب قليلاً، يكاد يكون بمحاذاة سريرها لكنّها لم تستطع رؤية جسد المتحدث:

«الجميع نائمون أو على الأغلب تحت تأثير منوم ما»

أعادت طرح سؤالها مرة أخرى بتوتر:

«من أنت؟»

«أدعى (حمادي)... ولا أعتقد أن حياتي تحتاج تعريفاً عنها... لأنها وبكل بساطة لا تعنيك أو تخصك»

استغربت (يوراس) من رده غير المحترم... فقد كان يبدو على صوته الهدوء التّام على عكسها كانت تشعر بالعرق يبلل جسدها كاملاً حتى بدأت تشعر بالتصاق ملابسها بجسدها بشكل غير مريح ... واصلت أسئلتها قائلة برعب:

«هل أنت من قمت بسجننا في هذا المكان؟»

ضحك (حمادي) بصوت عال: ولمَ قد أسجن حثالة مثلكم؟... أنا مسجون أيضاً هنا

ابتسمت قائلة بنوع من الارتياح والسخرية: ظنَتَه هدفاً في مرمى العدو، لكنه في مرماك يا سيد، أعد التفكير قبل أن تنعت الناس بالحثالة .

ردّ بلا اكتراث: لا يهم.

بدأت (يوراس) تراقب المكان بدهشة، عيناها تتنقلان في أرجائه وكأنها تحاول استكشاف مكان وجودهم، بينما عاد (حمادي) إلى صمته مجددًا، وكأنه قد اعتاد على هذا المكان ولم يعد يثير فضوله

(يوراس) باستغراب: كم من الوقت ونحن هنا يا هذا؟

صوت (حمادي) بهدوء: عشر ساعات وسبع وعشرون دقيقة وخمس عشرة ثانية .

قاطعته (يوراس): مهلاً! كيف علمت؟

(حمادي): كنت أعلم أنهم يخططون لاختطافي، لذلك تظاهرت بأنني فقدت الوعي تحت تأثير المنوم الذي قدموه لي أثناء عملي ،فساعدتهم في تنفيذ خطتهم.

(يوراس): من؟

(حمادي): رجال من القصدير، يعتقدون أنهم أذكياء، لكن لحسن حظي رائحة المنوم كانت قوية،لذا فكرت ... لم لا أجرب حياة شخص تم اختطافه؟ فعلى أي حال لقد سئمت من تلك الوظيفة .

صمت قليلاً ثم أكمل كلامه بهدوء: بناءً على الطريق التي سلكوها بالسيارة والانحناءات التي اتجهوا فيها، فهذا يعني أننا في منطقة خارج مدينة كازا بلانكا، وتحديدًا في غرفة تحت الأرض، على عمق أربعمئة متر عن السطح.

(يوراس): أليست هذه المسافة قد تتسبب في نقص الأكسجين في الغرفة؟

(حمادي): صحيح، لكن لو رفعتِ رأسك نحو سقف الغرفة

ART OF BOOK

ستجدين فتحات تهوية، وهذا يدل على أنهم يقدمون أكسجيناً لنا ... إنهم يريدوننا على قيد الحياة.

(يوراس) باستغراب بعد أن تحققت من وجود فتحات تهوية في المكان: بالتفكير في الأمر فكلامك صحيح ،لكن لمَ تم اختيارنا نحن ليتم خطفنا؟ هل تظن أن هناك قضية تجمع بيننا جميعًا لدرجة أن يُسجَن كل واحدٍ منا بسببها؟

(حمادي) بسخرية: أنت محققة!

(يوراس) بتوتر: هل تعرفني؟

(حمادي): يُقال إن المحققين دائمًا يسعون لإثبات قدرتهم على التحقيق في أي شيء، تمامًا كما يفعل بعض المهندسين السذج الذين يصرون على إضافة لقب «مهندس» إلى أسمائهم، ظنًّا منهم أن ذلك سيجعلهم مميزين عن الآخرين

صمت قليلاً بينما يحاول كتم قهقهته: يبدو أنك تندرجين ضمن هاته النوعية من الناس يا محققة.

(يوراس) بغضب بعد أن نجح صاحب الصوت باستفزازها: لست هنا للشجار مع حثالة المجتمع .

(حمادي): أعتقد أن الهدف كان في مرماك أيضاً هذه المرة .

كانت على وشك الرد عليه لكن صوت فتح قفل الباب تردد في أنحاء الغرفة، قاطعاً حديثها وجذب انتباهها على الفور. حاولت تحديد موقع الباب من خلال الصوت، تركز بتمعن في كل ذبذبته، تحلل اتجاهه بدقة. وقبل أن تتخذ أي رد فعل، همس (حمادي) لها بصوت خافت، محذرًا:

@ART_OF_BOOK

«حاولي أن تمثلي النوم وأغمضي عينيك فالجميع لا يزالون نائمين وأعتقد أن هذا مخطط له واستيقاظك سيفشل خطتهم»

انصاعت (يوراس) لأوامره وأغمضت عينيها بينما أبقت تركيزها على أي صوت يدور حولها. انفتح الباب على مصراعيه مصدراً صريراً قوياً يشبه سيمفونية مرعبة، كانت دقات قلبها تتسارع وهي تسمع صوت خطوات مجموعة من الأشخاص تقترب من ناحية المنطقة التي توجد بها داخل الغرفة.

كانت تتمعن في أي صوت ،فحتى الآن لم يتحدث أي أحد، وهذا يثبت لها أنهم يحاولون التحقق من أن الجميع لا يزالون تحت تأثير المنوم، توقفت الخطوات للحظة يتبعها صمت مخيف يسيطر على المكان، للحظة ظنت أنهم غادروا، كادت أن تفتح عينيها مجدداً لكنها في جزء من الثانية أعادت إغلاقهما بقوة بعد سماعها صوتاً غريباً يقول بهدوء مما جعله يتردد في المكان:

«هل هذا هو العدد الذي اتفقنا عليه؟»

بلعت ريقها من التوتر، فهي تحاول قدر الإمكان الحفاظ على هدوئها لكي لا يكشف أمرها .حدث صمت لمدة قصيرة من الزمن ليرد بعدها صوت آخر بهدوء:

«إنه العددِ الذي اتفقنا عليه لكن يوجد شخصٍ إضافي»

«من يكون؟»

«إنه ذاك الفتى ذو الملابسِ المتسخة يدعى (حمادي)»

«أتظن أنه سينفعنا؟»

«بل أنا متيقّن من هذا سيدي»

صمت قليلاً قبل أن يكمل كلامه:

«الدماغ في حالة سليمة، فذكاؤه يتفوق على ذكاء أي شخص في هذه المجموعة»

صاحب الصوت الأول بهدوء: «جيد»

سمعت خطوات ثابتة تبتعد نحو باب الغرفة، لكن قبل أن يغادروا، تردد صوت من مكبر صوت أو ما شابه، وكأن هناك اتصالاً مع شخص آخر عبر هاتف ذكي أو جهاز إلكتروني، حيث سمع صوت آخر يقول...:

«لنبدأ بتنفيذ عملية استنساخ الدماغ»

أغلق الباب بعدها، ليعم الصمت مجدداً في المكان، كانت (يوراس) لا تزال تغلق عينيها بقوة محاولة تماسك أنفاسها فدقات قلبها المتسارعة جعلتها تتنفس بصعوبة، مشاعر الرعب والضياع والتشتت تسيطر عليها.

عاد صوت (حمادي) يقول: لقد رحلوا تستطيعين التنفس براحة الآن.

فتحت عينيها ثم أخرجت زفيراً قوياً كأنها حبست تنفسها لفترة طويلة ثم قالت بتوتر: أيمكنك أن تشرح لي ماذا يحدث ولمَ ذكروا اسمك؟

(حمادي): يقال إن الذكاء أكثر شيء يطمح له الإنسان، لكن لربما الجهل أيضاً نعمة يمكن أن نطمح لها أيضاً، فالعلم بكل شيء يمكن أن يكون لعنة ستطاردنا طوال حياتنا لذلك تجدين المجنون والغبي يعيشان حياة وردية فهما على الأغلب يغفلان عما يدور حولهما.

صرخت بغضب مقاطعة له: أخبرني يا هذا عمَّ كانوا يتحدثون!

(حمادي): من خلال حوارهم القصير يمكن القول إنهم قاموا بخطف أناس أذكياء أو أدمغتهم في حالة سليمة

(يوراس): لكن لمَ تم خطفي بدلاً من حبيبي أو صديقه المتعجرف ذاك؟ فهما أيضاً حالة دماغيهما سليمة .

(حمادي): أنا لا أقصد الشخص السليم، لكن لربما حبيبك وصديقه ذاك غبيان رغم أن حالتهما العقلية سليمة .

(يوراس) باستغراب: لا أفهم، أيمكنك أن تشرح لي ولا تتكلم بالألغاز كأنك الشخصية الغامضة بهذه الرواية؟

ضحك (حمادي) ثم قال: بل أنا كذلك.

أكمل كلامه مفسراً: اعتقد... حسب استنتاجي أنهم يبحثون عن أناس يستخدمون أدمغتهم ...

قاطعته (يوراس): هذا ليس جواباً، فهل ترى حبيبي يستخدم معدته بدلاً من دماغه؟

تساءل بعدها بحدة: ما الذي كان يميزك عنهما؟

صمتت (يوراس) وارتسمت على ملامحها علامات الاستغراب فسؤاله هذا كان غريباً بالنسبة لها، فكرت قليلاً ما المميز بها لكنها ردت بسؤال آخر: وما الغرض من هذا السؤال؟

(حمادي): أعتقد أنك لم تستوعبي سؤالي بعد، سأعيد صياغته بطريقة أخرى...

أخذ شهيقاً ثم قال بينما يزفر بقوة: لو قمنا بتقديم معادلة من الرياضيات لكم ،فبنظرك كيف سيحلها كل واحد منكم؟ وبنظرك من سيحلها أسرع؟

(يوراس) بغضب: ما هذا السؤال وما دخل الرياضيات بالموضوع؟

(حمادي) بهدوء: أجيبي فقط

صمتت قليلاً تفكر وتتخيل الموقف لدقائق بعدها ردت بينما تراقب سقف الغرفة، تسرح في فتحات التهوية: صديقه المتعجرف ذاك سيكون أول شخص سيحل المسألة لكن سيعتمد على مساعدته... تلك القصديرة.

قاطعها حمادي بابتسامة عريضة: هذا يعني أنه سيحلها معتمداً على الذكاء الاصطناعي

(يوراس): نعم فهو رغم أنه ذكي... قليلاً... لكنه يعتمد على تلك القصديرة معظم الأوقات

(حمادي): ماذا عنك؟ وعن حبيبك؟

(يوراس): يمكن القول إنني سأبقى آخر واحد سيحل المسألة، ليس لأنني غبية ولكن حبيبي أعلم أنه سيعتمد على حل المعادلة باستعمال الآلة الحاسبة وأنا عكسه تماماً، أحب أن أستعمل دماغي، فهذا سيؤخرني في الحصول على النتيجة، أنا سأستعمل الحالة التقليدية لحل المسائل الرياضية.

ابتسم (حمادي): هذا يعني أنك أذكى شخص بينهم ،فسرعة حل المسألة ليست مقياساً للفوز، بل الطريقة كيف ستقوم بحلها ... وبهذا أستنتج أنك شخص يكره التكنولوجيا وأي شيء متعلق بها.

(يوراس) برعب: ذكاؤك هذا يخيفني.

(حمادي) بثقة: بل يخيف الجميع لا تقلقي.

(يوراس): الآن فهمت لمَ قالوا إنك أذكى شخص في هذه المجموعة .

(حمادي): تيقني أنّ الإجابة سنحصل عليها بعد قليل، فنبرة صوت آخر شخص تحدث تشير إلى استعجاله لتنفيذ تلك العملية .

(يوراس): أتعتقد أنهم يريدون استخراج أدمغتنا من مكانها؟ فمؤخراً انتشرت جرائم «خربوشة» ومعظم الجثث التي نجدها يكون الدماغ مفقوداً منها، هل هذا متعلق بهذه العملية؟

(حمادي): لا أعتقد هذا، لأنهم كانوا يستطيعون فعل ذلك فور إدخالنا للغرفة ،لمَ قد ينتظرون كل هاته المدة؟ هل بنظرك استخراج الدماغ سلساً من الجمجمة أمر صعب؟

صمتت (يوراس) تفكر في سؤاله لكن قبل أن تتفوه بأي كلمة، تردد في المكان صوت فتح قفل الباب مجدداً معلناً عن دخول أشخاص مرة أخرى للمكان .

أغمضت حينها عينيها مجدداً برعب، ليفعل (حمادي) الشيء نفسه أيضاً ،لم يكن يسمع في المكان سوى خطوات أشخاص، ما زاد من خوفها هو أن تلك الأصوات تزايدت هاته المرة وهذا يدل على أن عدد الأشخاص أصبح مضاعفاً.

أحكمت قبضة يدها تحاول تمالك نفسها، خاصةً بعد سماعها خطوات أحدهم تقترب منها، ارتعشت جفونها ثم فتحت ببطء بعدها عينها اليمنى، اتضحت الصورة أمامها لترى وجه أحدهم يقترب منها .

تجمدت مكانها عندما كشف لها وجه شخص بدون ملامح، لم يكن يمتلك سوى فك أسنان ضخمة كان شكلها مرعباً، اتسعت عيناها برعب وتعالى صوت صرخة منها تردد صداها في المكان، فلم تستطع أن تقاوم خوفها أكثر .

استدار كل من بالغرفة نحوها، رفعت رأسها وبدأت تحرك جسدها بقوة تحاول فك قيودها بعد رؤيتها لمخلوقات مرعبة تترك مهامها وتتجه نحوها بسرعة، أصدر أحدهم صوتاً غاضبا وهو يقول:

«أسرع بعمليتها قبل أن نخسر أهم جزء بجسدها»

اقترب منها المخلوق الذي أمامها أكثر، ثم فتح فمه على اتساعه ثم انبثقت منه أذرع لزجة سوداء تتلوى في الهواء .

كانت (يوراس) تحاول الإفلات من تلك القيود بينما تصرخ بقوة: النجدة!

أمسكت إحدى الأذرع برأسها بقوة لتثبيته على سطح السرير الصلب ،بينما الأخرى حاولت أن تبعد فكها السفلي عن العلوي ،وذلك من أجل فتح فمها على اتساعه بشراسة لكي تتيح لإحدى الأذرع اللزجة الاقتراب من حلقها، فجأةً ظهر كائن لزج صغير يشبه العنكبوت من إحدى الأذرع ليقف على سطح لسانها ثم تقدم بخطوات نحو حلقها لتبلعه غصباً عنها، وسط صراخها ومقاوماتها غير المجدية،ثم ابتعد جسد المخلوق عنها .

بدأت (يوراس) تتحرك بقوة بينما ينتفض جسدها يميناً ويساراً، تحولت عروقها الدموية للون الأسود وكأن الدماء الحمراء بجسدها تعكر لونها .

فتحت عينيها بقوة بينما بدأت هي الأخرى يسيطر عليها اللون الأسود وفي جزء من الثانية توقفت حركتها، يتبعه توقف دقات قلبها .

عم الصمت لدقائق وكأن أولئك المخلوقات يحاولون التحقق من أن مفعول ذاك الكائن الصغير قد انتهى.

اقترب أحد بخطوات ثابتة، يلبس قناعاً فضياً وقف بجانب المخلوق بالقرب من سريرها ثم قال بهدوء: في المرة القادمة لو استيقظ أحدهم حاول أن تنهي مهمتك بسرعة، فبهذا سنخسر ضحايا أكثر أو ربما سنخسر بتهاونك هذا العنصر النادر بأجسادهم .

المخلوق بصوت خافت: اغفر لي سيدي .

ابتعد عنه قليلاً بغير اكتراث له، ثم استدار نحو الباقين وقال: لا أريد أن يتكرر هذا مجدداً وإلا فلن أرحم أي مخلوق منكم وأعتقد أن زعيمكم لن يرحمكم أيضاً .

خفض الجميع رؤوسهم بانصياع ثم تقدم كل واحد منهم نحو أحد الأسِرّة ليتم تنفيذ العملية مثلما نفذت على (يوراس) .

النجدة

4 يناير (22:40)

العقل البشري من أقوى الأعضاء التي يتميز بها الإنسان عن أعضاء الكائنات الأخرى، وهذا ما تميز به البشر على مر العصور. رغم أن وحدة الذكاء لا يمكن أن تقاس إلا بقوة عمل الدماغ .

فيمكن القول إن الغبي، لا يمكن أن يكون غبيّاً سوى بضعف استجابة دماغه لمعلومات يقدمها من حوله له .

لكن هذا لا يعني أن الغبي لا يستطيع أن يصبح ذكيّاً ،فهذه معلومة خاطئة اخترعها الأغبياء لكي لا يستخدموا أدمغتهم، فقد اختاروا أن يرتاحوا من تعب التفكير .

في زمن أصبح فيه الذكاء الاصطناعي هو المسيطر، أصبح من الصعب على الغبي أن يفكر في أي احتمالية يمكن أن تنقذ حياته.

.

.

سقط قلمه من قبضة أصابعه بعد أن بدأت ترتعش بقوة من التوتر وكثرة التفكير الذي ما زال لا يستطيع فهم سببه، رفع يده يراقبهما بهدوء ثم قال باستغراب:

«ماذا يحدث لي ؟هل هذا متعلق بالإرهاق؟»

رد عليه صوت آخر من زاوية قريبة منه:

«إنه التفكير المفرط»

أدار رأسه نحو مخلوق أسود اللون بجسد بشري، كان يقف بينما يمسك قلباً بكلتا يديه ويتناوله بشراهة، شعر بحرارة تسيطر على جسده بالكامل وكأنه يحترق، وقف بغضب مبتعداً عن مكتبه ثم صرخ:

«ما الذي تحاول فعله؟!»

رد المخلوق بهدوء: أنا ؟...أتناول عشائي.

صرخ بصوت عال، ثم اقترب نحوه بخطوات سريعة: تناول الطعام يكون في المطبخ أو في غرفتك وليس في مكتبتي يا هذا؟!

المخلوق: أنا لا أفهم لمَ البشر يقدسون المكتبة وكأنها كل ما يملكون؟

توقف للحظة وهو يلتف حول نفسه ،ويراقب الكتب على الرفوف بكل زاوية من الغرفة، ثم قال مخاطباً المخلوق أمامه: لأنها كل ما أملك للحفاظ على دماغي .

ضحك المخلوق: هذه الروايات لن تفيد دماغك، حاول أن تغير تصنيف الكتب .

ضحك من كلامه ثم قال: تذكرني بكلام بعض حثالات المجتمع عندما يحاولون انتقاد شيء ما ولا يجدون ما ينتقد فيه يقولون عنه غير نافع .

المخلوق وهو يرفع قطع لحم القلب نحو صدر الرجل أمامه: بل تذكرني أنت بالمجانين من النباتيين الذين لا يحبون طعم اللحم، ثم يقولون عنا إننا نقتل كائنات حية تستحق العيش .

رد باستغراب وهو يبتعد خطوات نحو الوراء لكي لا يلطخ سترته بتلك الدماء التي تلتصق بقطع اللحم: (جيف) ما دخل كلامك في حوارنا؟

(جيف): أتريدني أن أخسر في النقاش؟

استدار مغادراً المكتبة وكأن (جيف) يحاول التهرب من إكمال النقاش، فهو يعلم أن البشري الذي أمامه قد تفوق على البشر، فقد تعامل معه (جيف) سابقاً بعد أن عاش في هذا البعد وخاصةً على كوكب الأرض.

وقف الرجل ثابتاً مكانه وهو يراقب (جيف) يبتعد، لكنّه بعد لحظات قليلة قال بحدّة وهو يلحق به بخطوات سريعة: يجدر بك أن تحافظ على تلك الأدمغة البشرية في الثلاجة ،فأنا لن أقوم بجريمة أخرى هذا الأسبوع .

استدار (جيف) بصدمة ثم قال بغضب: لكن هذا اتفاقنا .

رد عليه: أنا لم أنسَ اتفاقنا، لكن في هذه الفترة جرائم «خربوشة» ارتفعت وعدد الاختفاءات أيضاً وهذا ما جعل السلطات تتحرك في كل منطقة من كازا بلانكا .

(جيف) بلا مبالاة: (مْجيد) أنا لست غبيّاً لكي تقوم بالكذب عليه

ابتسمَ (مْجيد) وهو يخرج سيجارته من جيب سترته ،ثم قال قبل أن يشعل ولاعته: أنت مخلوق وكيان من بعد آخر وأنت أكثر شخص يعلم مدى خطورة البشر، لذا حاول لمرة واحدة أن تسمع كلامي وتفهمه .

(جيف): ماذا ستفعل الآن؟ وكيف يمكننا أن نتمم خطتنا لنجاح تلك العملية؟

(مْجيد): عمليتنا في طور النجاح لذا حاول أن تتحلى بالصبر قليلاً

.

.

.

6:00 صباحاً

في غرفة مظلمة تنبعث منها رائحة روث البقر، فتحت (يوراس) عينيها بخوف ارتسم على ملامحها الرعب ثم صرخت بقوة:

«النجدة!»

بدأ العرق يتصبب من جبينها، رفعت كلتا يديها تتحسس قطرات العرق البارد، وكأنها تحاول استيعاب آخر حدث في ذاكرتها، ضغطت بقوة على قلبها، ثم قالت بينما تحاول استعادة انتظام تنفسها:

«أعتقد أنه كابوس»

صمتت قليلاً ثم قالت باستغراب وسط الظلام: لقد شعرت بالألم حينها، هل الأحلام في هذا العصر تنقل لنا آلاماً رغم أنها مجرد خيال؟

نظرت في الأرجاء بحثاً عن نور يغسل عينيها من الظلام الحالك، كل ما تراه هو اللون الأسود المختلط برائحة روث البقر القوية، رفعت يدها اليسرى لتغلق أنفها من تلك الرائحة الخانقة.

(يوراس): ما هذه الرائحة ولمَ غرفتي مظلمة؟

حاولت الوقوف لكنها توقفت للحظة تتحسس سريرها الذي كان ملمسه خشناً قليلاً ،كما لو أنها لا تنام على فراش حقيقي :

«ما هذا؟»

كان ملمسه يشبه عشباً يابساً، بقيت لدقائق تتحسس الأرض اللزجة يتقزز، فجأة فتح باب الغرفة لينبعث بعدها ضوء شروق الشمس القوي ويكشف لها منظر المكان الذي توجد به، كان أشبه بزريبة حيوانات ضخمة، وقفت بصدمة تراقب المكان من كل الزوايا، بدأت تسمع صوت البقر وكأنهم يرحبون بضوء الشمس الساطع ومواء القطط وهي ترحب باليوم الجديد، كانت تقف وهي تلتف حول نفسها بتوتر فهي لا تعلم لمَ توجد بهذا المكان ؟

فجأة جاء صوت من خلفها يقول باستغراب:

«طامو ما الذي تفعلينه هنا؟»

استدارت نحو الصوت لتجد رجلاً يقف بالقرب من باب الزريبة الضخم بينما يحمل منجلاً بيده اليمنى، كان يبدو من مظهره أنه في أواخر العشرينيات، كان يرتدي ملابسَ غريبة التصميم تبدو وكأنها تعود لزمن آخر، كانت (يوراس) على ملامحها علامات الاستغراب والخوف من شكله وشعره الكثيف ولحيته الطويلة السوداء .

تقدم الرجل نحوها ببطء. مما جعلها تبتعد قليلاً نحو الخلف ثم صرخت برعب:

«من أنت؟»

رد الرجل باستغراب: (طامو) هل أنت بخير؟

(يوراس) بغضب وهي ترفع قبضة يدها عالياً نحوه مفعلةً وضعية الهجوم: من أنت؟

الرجل وهو يتقدم نحوها بخطوات ثابتة: أنا زوجك (حمو).

ضحكت (يوراس) ثم قالت: هل هذا كابوس آخر؟

قاطعها (حمو) قائلاً: ما الذي تفعلينه في الزريبة في هذا الوقت؟

رفعت (يوراس) يدها عالياً وهي تشير بسبابتها نحوه، ثم قالت بغضب بينما تتراجع للوراء: اسمع يا هذا ... أنا لست زوجتك... وأنا لا أعلم لمَ أنا هنا من الأساس... و

كادت تكمل كلامها لكنها لمحت تصميم كُمّ قميصها، انحنت برأسها وبدأت تفتش ملابسها بكلتا يديها بصدمة بعد أن اكتشفت أنها ترتدي ملابسَ قديمة وباهتة، ثم صرخت بصدمة:

«من غير ملابسي؟!»

تقدم (حمو) قليلاً منها ثم قال: (طامو) هل أنت بخير؟ أنت تتصرفين بغرابة، هل تحتاجين زيارة الحكيم؟

صرخت (يوراس): من طامو هذه؟

(حمو): إنها أنت!

(يوراس): أنا لست طامو! أنا يوراس!... ي... و... ر... ا... س ... يوراس!

(حمو): (طامو) توقفي عن مزحك هذا! أتحاولين التهرب من دروسك مجدداً؟

(يوراس): عن أي دروس تتحدث؟

(حمو): الأستاذ (بوعافي) ينتظرك في الخارج .

(يوراس):ما هذه الأسماء الغريبة؟ أشعر أنني أعيش في القرن الثامن.

ضحك الرجل قائلاً: يبدو أنك تتذكرين التاريخ فقط.

ضمت يديها لصدرها وقالت: بالطبع سأتذكره فنحن في سنة 2080

ART OF BOOK

ضحك (حمو) قائلاً: يبدو أن شراب البارحة تسبب في التأثير على خلايا دماغك ... نحن في عام 789.

تجمد الدم في عروقها بعد سماعها بالسنة التي توجد فيها الآن، تراجعت خطوات نحو الخلف حتى سقطت بقوة على الأرض بصدمة، فقدماها لم تعودا قادرتين على حملها، تسارعت دقات قلبها وهي ترى انعكاس ملامح وجهها الغريب على سطح الأرض المبللة ببول البقر .

رفعت يدها تتحسس وجهها ثم قالت بينما العرق يبلل شعرها الأسود المجعد الطويل:

«لقد خلقت من جديد في خط زمني آخر!»

@ART OF BOOK

لعنة الزمن

2 يناير (3:00)

اتسعت عيناها بصدمة، صرخت بأعلى صوتها، تسارعت دقات قلبها وبدأ العرق يتصبب من جبينها، تشققت شفتاها وجف حلقها من العطش الشديد، رفعت رأسها قليلاً نحو الأعلى للنهوض لكنها وجدت نفسها مقيّدةً كالمرة السابقة، جالت عيناها بكل الاتجاهات تحاول استكشاف المكان الذي توجد به .

إنها الغرفة نفسها التي سجنت فيها عند اختطافها آخر مرة، بدأت تشعر بدوار في رأسها هل هي تنتقل بين الأحلام أم أنها دخلت في صراع الهلوسة .

كانت سارحة في شبكة من القنوات الرفيعة التي تتصل بدماغها، وآلة غريبة بجانبها الأيسر بينما تصدر صوتاً يشبه ضجيج محركات الطائرات، كانت هذه المرة على كرسيّ الكشف الطبي، ليس السرير الحديدي الصلب نفسه، مما أتاح لها أن ترى الناس المقيدين بالطريقة نفسها بوضوح .

استدارت نحو تلك الآلة الغريبة، حدقت لفترة في شاشتها الصغيرة التي كان ينبعث منها ضوء أخضر. مما انتابها وخز مؤلم بكلتا عينيها، رموز غريبة تسجل بسرعة فائقة وكأنها تقوم بتحويل معلومات الدماغ إلى بيانات رقمية من خلالِ القنوات المتصلة بها .

(يوراس) مخاطبة نفسها: هل هذا حلم آخر؟

(حمادي) بهدوء: بل هذا واقعنا .

استدارت نحو الصوت، لكن هذه المرة استطاعت أن ترى ملامح وجهه بوضوح، كان مقيداً بالطريقة نفسها وعلى رأسه أنابيب متصلة بآلة بجانبه أيضاً، كان (حمادي) فتىً في أول مراحل شبابه، يرتدي ملابسَ متسخة كأنه كان ميكانيكياً أو ما شابه، كان أصلعَ أو يمكن القول إنه حلق شعره ليتخلص منه، ابتسم لها عندما لاحظ شرودها في ملامح وجهه.

(يوراس) بتوتر: هل...؟

قاطعها (حمادي) وكأنه علم ما يدور برأسها من تساؤلات: كما توقعت، نحن هنا عبارة عن وعاء لجمع معلومات أو ربما نحن هنا ليتم تفعيل كل حواس الدماغ وهذا ما يجعله أكثر لذة .

(يوراس): أنا لا أفهم... ما قصة ذلك الحلم الغريب؟ للحظة ظننته حقيقياً .

(حمادي) بسخرية: بل كان حقيقياً!

صمت قليلاً ثم أكمل كلامه بينما يراقب الشاشة أمامه وهي تسجل رموزاً غريبة بشكل سريع :

(حمادي): نحن ننتقل بأدمغتنا نحو أزمنة أو ربما عوالم أو أبعاد لنعيش حياة شخص آخر.

ضحك بسخرية قائلاً: لقد كنت في الحياة السابقة ملكاً، كنت على وشك أن أنقذ مملكتي من حرب حتمية لكن أحد الأوغاد قام بقتلي فجأةً.

(يوراس): لقد تم قتلي من طرف أحد الجنود بسبب أنني كنت امرأةً مثقفة .

(حمادي): عندما نموت في تلك الحياة نعود لهذه الغرفة وكأننا نعيد اللعبة من البداية ... إنها تشبه ألعاب الفيديو.

(يوراس): ولكن ما الغرض من ذلك ومن تلك المخلوقات المرعبة التي هاجمتني سابقاً؟

ظل صامتاً يفكر في جواب مقنع، لكن قاطع تفكيره صوت شخص من زاوية الغرفة: إنهم كائنات تنتمي لبعد خارج الفضاء أو ربما عالم آخر.

استدارا كلاهما نحو صاحب الصوت ،كان رجلاً يبدو في الأربعينيات من عمره، كان أحد السجناء أيضاً، لكن ما أثار استغرابهما هو امتلاكه ندبةً على خده الأيمن، لكنّها كانت تبدو حديثة فالدماء لم تجف بعد .

(حمادي) مخاطباً له: وكيف علمت بذلك؟

الرجل: أنا عالم متخصص في دراسة الكائنات الغريبة التي لم يتم استكشافها بعد ،وتلك المخلوقات شكلها لا يتناسب مع بعدنا .

(يوراس): وما قصة ما نمر به الآن؟

(حمادي) بحدّة: إنهم كائنات تتغذى على الدماغ، فعندما اقترب أحدهم مني في العملية السابقة سمعت ذاك المقنع يقول له بأن يرسلني لبعد يساعد دماغي على أن يصبح أكثر حلاوة .

أكمل الرجل كلام (حمادي): الدماغ البشري عضو غريب والعلم إلى الآن لم يتمكن سوى من الحصول على جزء ضئيل من قوته، على عكس هذه الكائنات فعلى الأغلب أنهم استكشفوا سره للحصول على جزء كبير من قوته العظمى.

(حمادي): كلما حصل الدماغ على معلومات أكثر، أصبح الدماغ لديهم أكثر لذة ،ونحن لسنا سوى وجبات لهم .

كادت (يوراس) أن تستفسر أكثر، لكن فتح باب الغرفة وقاطع

حوارهم، دخل بعدها مجموعة من تلك المخلوقات يرافقهم رجل يرتدي قناعاً، كان يبدو من شكله أنه بشري فطوله وهيئته يختلفان عن هيئة المخلوقات اللزجة .

كاد (حمادي) أن يغمض جفنيه ليمثل النوم، لكن (يوراس) صرخت: لقد كشفنا خطتهم! لمَ الخوف؟!

استدارت نحو تلك المجموعة بغضب: ستندمون!

اقترب الرجل المقنع بخطوات سريعة نحوها ثم قال بينما يلمس وجهها بيده الملطخة بالدماء: أتعلمين مصير من يهدد القائد؟

أزاحت (يوراس) وجهها بقوة عن يده ثم قالت: أنت تلعب معنا لعبة قذرة يا بشري .

رد عليها بسخرية: أتعلمين ما معنى القذارة أيتها المحققة؟

أكمل كلامه بغضب: القذارة هي أن تحصل على السلطة ولا تعلم ماذا يجدر بك فعله، القذارة هي أن تتعالى على من حولك وكأنك محور الكون، القذارة هي أن تمتلك مليون قناع.

تراجع قليلاً ثم نظر لجميع السجناء الذين بدؤوا يستردّون وعيهم واحداً تلو الآخر: لكنني أحب كوني من القذرين الذين يتلذذون بمعاناة غيرهم من البشر.

ثم نظر لـ (يوراس) بحدة من عينيه اللتين تكتسحهما الهالات السوداء: أحب رؤية الدماء والنظر للأحشاء، أحب رؤية الجماجم والأقفاص الصدرية تتكسر لأخرج بكلتا يدي القلب والدماغ...

عاد ليقترب منها ثم قال: القلب، الدماغ ... أتعلمين من الألذ فيهما؟

صمت قليلاً ثم قال: إنه الدماغ العبقري... يمتلك مذاقاً حلواً لاذعاً لكل حواسي ... إنه لذيذ!

(يوراس) بتوتر: هل تتناول أدمغة البشر؟

ضحك المقنع ثم رفع كلتا يديه الملطختين بالدماء ثم قال: يمكنك أن تحزري أي دماغ تناولته قبل قليل؟

تسارعت دقات قلبها وهي تنتظر الرد على سؤاله، ظل واقفاً ينتظر إجابة منها لكنه لم يتلقَّ ردّاً لذا رد على سؤاله قائلاً:

«إنه بشري مثلكم»

ثم أطلق ضحكةً قويةً، كان يبدو كالمجنون في نظرها ونظر جميع السجناء الذين سيطرت عليهم مشاعر الخوف.

ابتعد عنها، وتوجه هذه المرة نحو الرجل الأربعيني ،ثم قال بعد أن لمس جرح خده: هذه الجروح نتيجة فشلكم باللعبة، عندما تزداد الجروح بالجسد فاعلم أن نهايتك ستكون بتناول دماغك ،فلا فائدة من بشري لا يلقى ضربة الموت من أول مرة .

(حمادي) بغضب: لا يهم، ففي الأخير ستتناولون أدمغتنا جميعاً.

ضحك المقنع: غير صحيح .

استدار نحوه ثم قال: الدماغ الذي سيفوز في اللعبة، سنحصل على بياناته الكاملة من خلال ذلك الجهاز وفي الأخير سيكون حرّاً.

(يوراس): هل سنعود أحراراً؟!

المقنع: بالطبع .

(حمادي): لا أصدقك.

المقنع: لست هنا لأثبت لك وجهة نظري.

أدار رأسه نحو أحد المخلوقات الذي كان يرافقه ثم قال: أي شخص يستيقظ قم بإعادة العملية له مجدداً، لكي تبدأ اللعبة من جديد.

ثم نظر نحو الرجل الأربعيني قائلاً: ومن يحصل على ندبة ... قم بأخذ ما يهمنا منه

المخلوق: الآن سيدي؟

المقنع وقد فهم ما يقصده: دعهم يشاهدوا ما يحدث ... لكي يعلموا مصير من يخرق القواعد .

انحنى المخلوق بظهره قليلاً للمقنع ثم تقدم نحو الرجل الأربعيني، كان يبدو خائفاً ومرعوباً بسبب الأذرع اللزجة السوداء التي خرجت من فم المخلوق واتجهت نحوه بسرعة.

صرخ الرجل بقوة بعد أن اقتربت الأذرع واخترقت طبلة أذنه، كانت (يوراس) و(حمادي) يراقبان المشهد بصدمة، بينما الجميع بدؤوا بالصراخ برعب المشهد الوحشي الذي يذكرهم بجحيم ما يعيشونه .

بدأ الرجل يصرخ من الألم ،تغير لون جسده وأصبح شاحباً وكأن تلك الأذرع تمتص طاقته ودماءه، تغير لون وجهه للسواد ثم انفجرت مقلتا عينيه وانفجرت بعدها جمجمة رأسه لتكشف عن دماغه السليم ولونه الوردي البراق :

صرخت (يوراس) فلم تستطع احتمال المنظر البشع أمامها، لكن ما أثار جنونها هي رسمة خربشات على وجهه تذكرها بقضية «خربوشة» .

تقدم المخلوق من المقنع بخطوات سريعة وسط صراخ الجميع، فبعضهم كان يبكي بحرقة والبعض الآخر كان يحاول فك قيوده للهرب لكن دون جدوى، كان يحمل دماغ الرجل، يبدو لونه مغرياً للمقنع، اقترب المخلوق منه وقدمه له بعد أن انحنى برأسه نحو الأرض.

استدار المقنع للمغادرة وكأنه حصل على جزء من غنيمته ، ثم قال قبل أن يغادر الغرفة: لتبدأ اللعبة مجدداً .

الجحيم

وسط الظلام الحالك، جلس المفتش على أرض الزنزانة الباردة بينما دقات قلبه تطلق صفيراً للاستسلام، كان ظهره مستنداً على الجدار البارد وذراعاه متدليتين على جانبه، كانت نظراته شاردة بينما الدماء على جبينه تنزف بغزارة بسبب نوبات الهلع التي بدأت تصيبه منذ تلقيه خبر جريمته ومشهد تناوله لصديقه وافتراسه أحشاءه.

عقله كان في عاصفة من الأفكار التي لم يجد لها جواباً منذ سجنه ،وهذا أدخله في دوامة من التساؤلات .

كيف حدث هذا؟ كيف أصبحت جزءاً من الجريمة التي كنت أبحث عن حلولها؟ وما جعله على حافة الجنون هو تلك المشاهد الدموية التي نسبت له.

رفع كلتا يديه يحاول إيقاف تلك الأصوات داخل رأسه ،بدأ يضرب رأسه بلكمات متتالية بينما يصرخ:

«توقفي لست الفاعل!»

كانت الزنزانة تضم سجينين آخرين يراقبانه من بعيد فقد اعتادا على نوباته أو ربما يمكن القول إن حالتهما لا تتفوق على حالته بشيء ،فقد سجنا بالتهمة نفسها .

زادت حالة (أرياز) وعاد لضرب رأسه بحائط الزنزانة بقوة، ظناً منه أن الألم يمكن أن يخلصه من تلك الأفكار.

اقترب أحد السجناء منه فقد طفح الكيل في مشاهدة حالته المزرية، ضم رأس (أرياز) بقوة ثم قال بصوت عال:

«لا تحاول التفكير بالأمر فهذا قد يصيبك بالجنون وتخسر عقلك»

(السجين): أعلم إنه لأمر جنوني... فأنا لا أستطيع حتى استيعاب ما حدث ،كلنا نملك المشاعر أنفسها فكيف سأصدق أنني السبب في مقتل أمي؟!

بدأ بالبكاء بحرقة وكأنه حاول كبت تلك المشاعر لمدة طويلة، لكنه في النهاية فشل في إخفاء حزنه.

رفع (أرياز) رأسه نحو السجين ثم ابتعد قليلاً عنه، بدأ يشعر بالأسى عليه ثم قال:

«كيف حدث هذا؟»

السجين: كانت أمي أقرب شخص لي، أو يمكن القول إنها الشخص الوحيد الذي يرافقني في حياتي، لذ ا وعدتها بأن أخرج برفقتها لتناول العشاء معاً احتفالاً بعيد ميلادها السادس والخمسين.

رفع (أرياز) قبضتيه وأمسك مقدمة قميص السجين بقوة ثم قال بتوتر وهو يحرك جسد السجين نحو الأمام والخلف: هل تم تنويمك وبعد ذلك وجدت نفسك قد افترست لحم أمك؟

أبعد السجين يد (أرياز) عنه: لا... لقد كان العشاء لذيذاً وقمت بتناوله بشراهة، لكن المشكلة كانت عندما عدنا نحو السيارة للعودة للمنزل.

(أرياز):ماذا حدث؟

السجين: عندما كنت عائداً للسيارة رفقة والدتي ،وجدنا رجلاً

بالقرب منها يتمايل يميناً ويساراً في مكانه ،ظننته في البداية ثملاً بسبب تمايله ...لم أتمكن من التعرف على ملامحه فقد كان يدير ظهره لي .

اقتربت من سيارتي ثم خاطبته قائلاً: هل يمكنك سيدي أن تبتعد قليلاً؟ هذه سيارتي .

لم أتلقَّ أي جواب، كانت أمي بالقرب مني ومستغربةً من حركات ذلك الرجل ،فقد زادت سرعة تمايلاته، أعدت كلامي بشكل أكثر حدة: أيمكنك الابتعاد؟ أريد استخدام سيارتي، لكنه...

صمت السجين قليلاً وارتسمت على ملامحه علامات الرعب .

(أرياز) بتوتر: ماذا حدث؟

السجين بصوت باك: بدأ الرجل يغني!

(أرياز) عاقداً حاجبيه: يغني؟

السجين: لقد كانت أغنيةً مخيفة وكلماتها تسببت في تسارع دقات قلبي وكأنها تعويذة سحر أو ما شابه ذلك .

(أرياز): ما كلماتها؟

السجين بكلمات متقطعة: وا خايتي ليك الأيام ...وا ليام الأليام ... يام القهرة وظلام ...وافينك أعويسة... فين الشان والمرشان... شحال غيرتي من عباد...

قاطعه السجين الثاني في زاوية الزنزانة وهو يصرخ بينما يتراجع للخلف، وكأنه سمع تعويذة ما أو شاهد الموت بعينه: توقف أرجوك!

بدأ يرتسم على ملامح (أرياز) الاستغراب، فحالة السجين الآخر كانت أسوأ منهما بعد سماعه تلك الكلمات.

رفع السجين الثاني كلتا يديه وأغلق أذنيه بينما يردد: هذه الأغنية لعنة، إنها السبب في ما حدث.

(أرياز): أنا لا أفهم ،ما علاقة هذه الأغنية بما حدث لكما؟

السجين الأول: لأنها ستكون آخر ما ستتذكره بعد أن تفترس من كان بجانبك .

(أرياز): لمَ ذلك الرجل كان يغنيها؟

السجين الأول: لم يكن رجلاً... بل كان وحشاً .

السجين الثاني: لم يكن يمتلك ملامحَ سوى فكٍّ ضخم .

ضحك (أرياز) قائلاً بتوتر: لا توجد وحوش في هذا الزمن.

السجين الأول: بل كان وحشاً، فقد اختفى في لحظة بعد أن أمسكت ذراع أمي وركضت مبتعداً عن سيارتي، لكن فجأة وجدته يقف أمامي... لقد كان ينتقل بين الأماكن بسرعة فائقة،

كان لا يزال يردد تلك الأغنية وكأنها الشيء الوحيد الذي يستطيع الحديث عنه.

فجأة أخرج أذرعاً من فمه وبعدها...

(أرياز) بتوتر: ماذا حدث؟

بدأ السجين الأول يبكي بكاءً هستيرياً بينما يضرب بكلتا يديه صدره بقوة: افترستُ أمي وتناولت أحشاءها ودماغها!

(أرياز): هل كنت تتذكر هذه التفاصيل؟

السجين الأول: لا... لقد أغمي علي وعندما استيقظت وجدت واحةً من الدماء ورأس أمي فقط .

تسارعت دقات قلب (أرياز) ثم قال: إنها نفسها الطريقة التي وجدت بها صديقي!

بدأ السجين الأول يبكي وهو يقول: لم تصدقني الشرطة، خاصةً أن كاميرات التسجيل كذبت تصريحي بوجود وحش، وما زاد إثبات أنني المجرم هو مشهدي وأنا أفترس دماغ وجسد أمي .

صمت قليلاً ثم أكمل بصوت عال: لقد كنت أفترس عظامها كالحيوان، أنا لا أصدق هذا.

كان (أرياز) غارقاً في أفكاره ،فما رواه السجين الأول لا يصدق فحتى قصة السجين الثاني كانت أكثر غرابة، فقد كان طبيباً يعمل في فترة دوامه المسائي حينها، كان ينتقل بين الغرف بعد منتصف الليل يحاول الاطمئنان على المرضى ،لكنه وجد في إحدى الغرف مجموعةً من الناس يديرون ظهورهم له ،بينما يلتفون حول سرير ما، كان يحاول أن يستفسر عن سبب وجودهم في غرفة أحد المرضى، ففي هذا الوقت كانت تمنع زيارات المرضى، لكن ارتسم على ملامحه الرعب بعد أن قال بهدوء:

«موعد الزيارات انتهى قبل خمس ساعات»

كشف له بعدها جسد طفل مريض بالسرطان يحتضر، وجمجمة رأسه محطمة بشكل وحشي كاشفةً عن دماغه .

كان ذلك المشهد مرعباً، لكن ما زاد من قوة بشاعته هو رؤيته لتلك الأذرع التي تخرج من فكوك الزوار، بعد أن استداروا سريعاً نحوه، تراجع الطبيب خطوات للوراء وقد جف حلقه واتسعت عيناه، استدار بسرعة يحاول الهرب وإنقاذ حياته من تلك الوحوش البشرية، لكنه سمع أحدهم يغني أغنية ما بينما يلحق به بسرعة، كان الطبيب يركض وينظر خلفه بين الحين والآخر وهو يشاهد ذاك المخلوق يقترب نحوه .لكن

ART OF BOOK

فجأة ،سقط على الأرض بعد أن التفت حول بطنه ورأسه أذرعٌ لزجة سوداء، لم يتذكر بعدها ما حدث سوى كلمات تلك الأغنية التي كانت تتردد على مسامعه .

أفاق بعد ذلك من غيبوبته واكتشف أنه قام بافتراس جميع المرضى في ذلك المستشفى، وبعض الممرضات أثناء فترة عملهن، مما جعل المستشفى مجزرة كبرى ،وعلى حسب ما ذكر أن كاميرات المراقبة سجلت كل ما حدث، حاول الطبيب تبرئة نفسه من تهمة أنه المتسبب في تلك المجزرة وإخبارهم بمعلومات عن تلك الوحوش ،إلا أنه أصيب بالجنون والصدمة عندما علم أن كاميرات المراقبة لم تسجل أي مخلوقات بل كان وحده آنذاك مع المريض.

حاول تفسير سبب ركضه برعب خارج الغرفة، لكن ما هي إلا لحظات حتى عاد للغرفة نفسها وافترس المريض وأكمل مجزرته .

(أرياز): الأمر معقد جدّاً، إن جريمة خربوشة هذه تمتلك جوانبَ لم يتم استكشافها بعد.

السجين الأول: أقسم لك إنني لم أكن السبب في مقتل أمي.

السجين الثاني: كيف لطبيب ينقذ أرواح المرضى أن يتسبب في مقتلهم؟! أنا لست من نوع الأطباء العديمي الرحمة.

(أرياز): أنا أصدقكما .

صمت قليلاً ثم قال: بالمناسبة ما أسماؤكما؟

السجين الثاني: الطبيب (لطفي المجدوفي).

السجين الأول: أدعى (كريم) .

(أرياز): المفتش (أرياز) .

@ART OF BOOK

(كريم): مفتش؟ هذا يعني أن هذه الجريمة قد مرت على مسامعك من قبل .

(أرياز): بل أنا الوحيد بهذه المدينة من يحقق في ملفها، حتى الآن المحققون لم يستطع أحد حل لغزها .

رفع (أرياز) نظره نحو السقف ثم قال: حل لغز خربوشة سيكون مني .

الزياني

مدينة خنيفرة

خنيفرة أو كما تعرف في التاريخ عاصمة زيان، وقعت هذه المنطقة في قلب جبال الأطلس المتوسط، تعتبر إحدى المناطق والمدن التي تجمع بين التّاريخ العريق والطّبيعة الساحرة .

صوت السيوف تضرب بعضها ببعض تحت وقعِ أقدام المحاربين والخيول، كانت تدق أصوات الحرب التي زلزلت المغرب ومدينة خنيفرة خاصةً بسبب الاستعمار الفرنسي .

وقف فتىً في عمر العشرينيات يرتدي جلباباً أبيضَ ويغطي وجهه بوشاح أحمر مزخرف، بينما ترتجف ساقاه وترتطم ركبتاه بعضهما ببعض من الخوف، يقبض على سيفه بكلتا يديه ويوجّهه نحو الأمام، يرتسم على ملامحه الرعب، كان ينظر للمقاومين وهم يحاربون الجنود الفرنسيين ببسالة لحماية منطقتهم وأرضهم.

(حمادي) بصوت مرتجف: أيها المقنع المتوحش ... لم نتفق على هذا... كيف سأنجو من هذه اللعبة بدون خدوش؟... إنها حرب يا رجل!

تراجع للوراء قليلاً ثم قال: أنا لا أجيد حتى استخدام السيف!

كان يراقب تلك المجزرة حيث المقاومون يتقدمون نحو النصر في تلك المعركة.فجأة ،اقترب منه أحد الجنود الفرنسيين يحمل سيفاً من

أجل قتله، صرخ (حمادي) بصوت عال ثم قال بينما يلوح بسيفه يميناً ويساراً بعشوائية:

«ابتعد! لست فريسة جيدة لك! دعك مني! أنا لحمي قاسٍ»

رفع الفرنسي سيفه عالياً لقطع رأس الفتى الذي كان يجلس على الأرض يرجف ويضم رأسه نحو ركبتيه، لكن سيف أحدهم تصدى لتلك الضربة، فتح (حمادي) عينيه بعد أن أغلقهما مستسلماً ،ليجد رجلاً يقف كالفولاذ الصلب وهو يتصدى لضربات ذلك الفرنسي بشكل سريع، كان يحدق بعينين ثاقبين وشرارات الغضب تتطاير.

وقف (حمادي) وهو يضم سيفه نحو صدره يراقب الرجل وهو لا يزال يقف أمامه لحمايته، صرخ (حمادي) بصوت عالٍ: أنا لا أصدق هل أنت (موحا أو حمو الزياني)؟

التفت الرجل نحوه ثم قال بغضب: حارب من أجل أرضك!... إنها كل ما نملك!

(حمادي) بصوت باكٍ: أنا أحبك يا رجل! لقد كنت قدوة جدّي (علال) !

كان (حمادي) أكثر شخص يحب استكشاف ما كتب عن تاريخ المغرب وذلك بسبب القصص التي كان يرويها له جده سابقاً عندما كان صغيراً، عن تاريخ حصول المغرب على الاستقلال وكيف أن المغاربة حاربوا من أجل حرية أرضهم .

كان يعلم أن الاستعمار الفرنسي آنذاك يعتقد أن السيطرة على خنيفرة لن تكون سوى مسألة وقت ،لكنهم لم يعلموا أن (زيان) لم يكن اسم

قبيلة أمازيغية بل كان رمزاً للشرف والقوة والمقاومة التي تجري في عروق رجالها ونسائها كالدم .

وقف (حمادي) ثابتاً يراقب المشهد نفسه الذي رُويَ له سابقاً، حقيقيّاً أمامه، وكأن الزمن أعاد نفسه، لكنه هذه المرة كان جزءاً من ذلك التاريخ، علم حينها أنه في فترة تقدم القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل (لافيردور) لاحتلال المنطقة .

وقف (موحا أو حمو الزياني) وسط ساحة المعركة ممسكاً بسيفه في يد وبندقية في الأخرى ثم قال بصوت عال لكي يسمعه الجميع:

«هذه الأرض أرضنا وهذه الجبال جبالنا والمغرب ستبقى دائماً مغربنا ولن نسمح لهم بالاقتراب منها!»

قال (حمادي) مكملاً معه كلامه، وكأنه يعلم تتمة حواره:

«ومن يفكر أن يسلب المغرب من أصحابها فليعلم أن الشمس لن تغرب إلا وقد غادر الحياة مذنباً!»

ابتسم (حمادي) ثم قال بصوت خافت مخاطباً نفسه: لا أعلم لمَ في زمننا هذا أجد بعض الأشخاص يكرهون بلادهم ويقدمون الحب لأراضٍ لا ينتمون لها، عليهم أن يحبوا بلادهم ووطنهم، فهناك أناس ضحوا بأرواحهم من أجل حرية أرضهم.

سرعان ما تحولت تلك الحرب لمجزرة بعدها، انهمرت الرصاصات من كل الاتجاهات ،كان (حمادي) يشارك في تصويب البندقية مع المقاومين نحو الفرنسيين، رغم أنه كان خائفاً وفاشلاً كما يلقب نفسه إلا أن كلمات (موحا أو حمو الزياني) كانت بمثابة جرعة طاقة غريبة تسيطر عليه .

كان المجاهدون يعرفون كل مسلك في جبال خنيفرة ،كل واد وكل مرتفع حيث كانوا يختفون كالأشباح ويظهرون لهم كالصواعق .

معركة «الهري» كانت من المعارك الساحقة للمستعمر فقد لقن (موحا أو حمو الزياني) درساً لا ينسى حيث سقط أكثر من 600 جندي فرنسي بين قتيل وجريح بينما الباقون انسحبوا يجرون أذيال الهزيمة خلفهم...

عيشة قنديشة

المغرب (القرن العشرون)

في الروايات الشعبية لمناطق المغرب، توصف (لالة قنديشة) بأنها امرأة جميلة تمتلك سحراً لا يقاوم، تظهر للرجال في الأماكن المهجورة وقرب الأنهار ليلاً، تسحرهم بجمالها قبل أن تأخذهم إلى مصير مجهول، يقال إنها كانت تقتلهم أو تحولهم إلى مجانين أو من يراها لا يعود كما كان...

صرخت (يوراس) بقوة: لم نتفق على هذا أيها المقنع! أين القتل؟ لمَ تريدني أن أعيش في غابة؟!

رفعت يدها تشير للفتى الذي يجلس بجانبها ثم قالت بغضب: كيف سأعيش مع هذا الفتى؟ كل حكاية من حكاياته أكثر رعبًا من سابقتها، عيشة قنديشة، بوغطاط...

أشارت لقطيع الغنم بجانبهما ثم أكملت كلامها بغضب: لقد مرت سنة وأنا أعيش في خيمة بجانب نهر، وأسرح غنماً، لا يوجد بشر حتى في هذه المنطقة لكي أجمع منهم معلومات تفيدك، ماذا سأفعل الآن؟ وكيف سأموت؟ حتى إنني لا أستطيع قتل نفسي لأن هذا سيجعلني أخسر اللعبة!

الفتى باستغراب: (مينة) هل أنت بخير؟

(يوراس): لست بخير لقد سئمت من هذه الحياة .

الفتى بتوتر: أختي أنا آسف، لم أقصد أن أجعلك تخافين.

(يوراس) بغضب: لست خائفة!

استدارت مبتعدة عنه، لكن الفتى صرخ: أختي لا تقتربي من النهر إن الليل حالك و(لالة عيشة قنديشة) ستراك !

(يوراس) تَنأى عنه: تبّاً لك وللالتك هذه! لقد مرت سنة وأنا أجلس بجانب النهر إنها ليست أول مرة

لم تؤمنِ (يوراس) يوماً بالخرافات التي تتناقلها القصص الشعبية المغربية، فرغم أن والدتها لم تكن تؤمن بهذه الخرافة أيضاً، إلا أن جدتها كانت تؤمن بوجود (عيشة قنديشة)، فحسب ما قالت أن (عيشة قنديشة) قامت بجعل أمها ترضع حليبها و لهذا السبب أصبحت تؤمن بهذه الخرافة.

اقتربت من النهر ،ثم وقفت تراقب تحرك سطح المياه وهو يتراقص مع نسيم الرياح تحت ضوء القمر، رفعت رأسها تراقب القمر بتفكير عميق، ثم خاطبت نفسها بصوت هادئ:

متى ستنتهي هذه اللعبة؟ لقد مر وقت طويل، إلى الآن انتقلت بين أربعة أزمنة مختلفة وفي كل مرة كنت أحمل لهم قصصاً ومعلومات لم يعرفها أي أحد أو لم يسجلها التاريخ حتى، متى ستتحرر من هذا الجحيم؟

انحدرت دمعة قهر من عينيها ثم قالت بصوت باك: لا يمكنني تحمل عيش مشاعر أناس قد ماتوا في الماضي، هذا يؤلمني جدّاً ... لا أستطيع تحمل هذا العذاب ولا أريد الموت بتلك الطريقة التي تقتل بها تلك المخلوقات .

مسحت (يوراس) دموعها على خدها بقوة ثم قالت: لا يهم ...

سأتعايش مع الوضع، على الأقل لا يوجد في هذا الزمن شياطين و»عظماء الماكانتا» و»لعنة أديمون» وحرب .

استدارت للعودة للخيمة والاعتذار من ذلك الفتى الذي يكون أخاً للشخصية التي تعيش بجسدها.

لكنها توقفت عن التقدم بعد أن لمحت جسد أحدهم كان يقف خلفها دون حراك يراقبها، ابتسمت بخفة ثم قالت : أعتذر يا (جويعين) لم أقصد أن أصرخ في وجهك...

لم تتلقَّ ردّاً مباشراً، بل بقي الجسد في مكانه يراقبها، أمالت (يوراس) رأسها نحو اليسار، حدقت بعينيها وضيقتهما قليلاً لمحاولة اكتشاف ملامح من يقف أمامها، لكنها استطاعت أن تلمح شعراً طويلاً ينسدل على الأرض، كانت امرأة جميلة بشكل غير طبيعي جمالاً يجمد الدم في العروق ،رغم أن القمر كان خلفها إلا أنها استطاعت أن ترى ملامح وجهها بوضوح .

تقدمت (يوراس) بحذر وهمت بالاعتذار: أعتذر سيدتي... ظننتك أخي.

ثم تلعثمت بعدها بالكلام: أنت وحدك هنا؟ هذه منطقة مهجورة ... أعيش فيها فقط أنا وأخي.

ابتسمت المرأة لها واقتربت خطوة نحوها جعلتها تكشف عن ثوبها الأبيض، شهقت (يوراس) برعب، ثم تراجعت خطوة للخلف، فهي لم تكن تمتلك قدمين بشريتين بل كانت أرجلها كالماعز مغطاة بالشعر الكثيف.

لم تنتظر (يوراس) لحظة ،بل ركضت بالاتجاه المعاكس لها نحو النهر، بينما تصرخ برعب، لكن أوقفتها المرأة بقولها بصوت هادئ قبل أن تقفز (يوراس) في النهر:

«لا تخافي لم أكن يوماً عدوة للنساء»

استدارت (يوراس) نحوها وقالت بصوت مرتجف: م. م. من أنت؟

ابتسمت المرأة وقالت: امرأة مغربية يهابني كل الرجال.

(يوراس): مم.... من؟

المرأة بينما تراقب أظافر يديها الطويلة ثم قالت: اسمي (عيشة)

ضحكت بخفة وقالت: (عيشة قنديشة)

صرخت (يوراس) وقالت: تباً لك أيها المقنع!

ضحكت (عيشة) على رد (يوراس) ،فقد كانت تحمل صخرةً صغيرةً وتضعها فوق رأسها بغرض الاختباء منها، كانت ترى الرعب على وجه الفتاة أمامها حتى أنها شعرت وكأن الفتاة سيغمى عليها، لذا قالت مطمئنةً لها:

«تيقني أن المرأة لن تؤذي أي امرأة مثلها»

صمتت قليلاً ثم أكملت بحزن: إلا إذا كانت امرأةً شيطانة مستعدة لخرق هذا القانون من أجل رجل.

(يوراس): لمَ ظهرتِ لي الآن؟ ماذا تريدين مني؟

(عيشة): بل ظهرت لك أكثر من مرة أو يمكن القول إنني كنت أراقبك فحسب، أنا أعلم أنك لست امرأة من هذا الزمن وأعلم أنك تحت ضغط لعبة ما، لذا لم أستطع الاقتراب، كنت أريدك أن ترتاحي قليلاً.

(يوراس) باستغراب: ولمَ الآن؟

(عيشة): أريد أن أروي لك قصةً قصيرة وأتمنى أن تستمعي لها إلى آخر لحظة .

(يوراس) بتوتر: حسناً

(عيشة): تروي الأساطير عني أنني جنية أو شيطانة تختبئ في الأنهار والوديان، لكن الجميع لا يعلمون أنني كنت محاربةً شرسةً، امرأةٌ مغربيةٌ من نبلاء الأندلس ،أدعى على لسان البرتغاليين بـ«كونديسة» ،فقد كنت أقاتل الاستعمار البرتغالي قبل قرن، كنت أستدرج القادة من البرتغاليين وأغويهم بجمالي الفاتن، ثم أغتالهم بكل وحشيّة دفاعاً عن أرضي وأهلي.

كان البرتغاليون يرعبهم وجودي بينهم، فقد كنت كل يوم أقتل قرابة خمسة من قادتهم وبعض الجنود بشكل وحشي، فقد كنت امرأةً ذكيةً تتبع استراتيجيةً قوية، لن يستطيع أحد منهم التفوق عليها، لكن بدلاً من الاعتراف بذكائي وقوتي، نشروا عني إشاعةً أنني ساحرة وشيطانة تخدع الرجال .

وذات مرة، تم اغتيالي من قبل امرأة مثلي، امرأة مغربية تحمل هدفي نفسه ،هو التخلص من الاستعمار، لكنها لم تكن امرأة، بل كانت شيطانة مثلهم، حيث قتلتني بوحشية بالطريقة نفسها التي كنت أقتل بها الرجال.

(يوراس) مقاطعة: ولمَ اغتالتك؟

(عيشة): لأنها وقعت بحب قائد من البرتغاليين، ولكي تحميه مني... قامت بقتلي .

أكملت كلامها بهدوء: عندما تحب المرأة رجلاً، فاعلمي أنها ستصبح شيطاناً .

(يوراس) بتوتر: أنت ميتة الآن؟ فلمَ لا تزالين حرة؟!

ابتسمت (عيشة): أنا مسجونة في أرضي، بسبب تلك الشيطانة البشرية، استخدمت دمائي كقربان لأحد الشياطين العليا وهذا ما جعلني شيطانةً من سلالته نفسها ،أو ربما يمكن القول إني أصبحت زوجة أحد الشياطين العليا، لكن...

(يوراس): لكن ماذا؟

(عيشة): لكن رغم كل ما مررت به لن تتوقف مقاومتي وسأتخلص من أي رجل يؤذي امرأةً، لهذا ،ستسمعين عني قصصاً أن كل من قتل أو أصبح مجنوناً بسببي، كان في سابق عهده ظالماً أو زانياً أو ما شابه ذلك .

(يوراس) مبتسمة: أنت لست شيطانة بل أنت بطلة .

(عيشة): الإشاعات قادرة أن تغير الحقيقة إلى مجموعة من الأكاذيب .

(يوراس) بحزن: صحيح.

(عيشة): إذاً هذه قصتي .

(يوراس): أنا أعتذر إذا شتمتك يوماً.

(عيشة): يقال إن النساء للنساء، لذا دعيني أساعدك

(يوراس): في ماذا؟

رفعت (عيشة) ذراعيها قليلاً نحو الأعلى ثم قالت بعد أن أطلقت طلسماً غريباً:

«سأحررك من سجنك هذا»

لم تترك لـ(يوراس) الوقت لتفكر في كلامها، حتى شعرت بشيء يخترق عنقها لتتطاير الدماء بكل مكان وتموت (يوراس) بعدها مقطوعة الرأس .

(عيشة): دعيهم يعلموا بحقيقتي .

فتحت (يوراس) عينيها بصدمة لتجد نفسها مقيدة مجدداً في تلك الغرفة .

(يوراس) بهدوء: لقد عدت .

بدأت تسمع صوت طنين بجانبها ،أدارت رأسها نحو الآلة التي بدأت تسجل بيانات رحلتها الأخيرة، ثم قالت بسخرية: إن التكنولوجيا تستمتع بتسجيل بيانات مرّ مشاعرنا .

(حمادي) مبتسماً: يوراس لقد عدتِ، اشتقت لك يا فتاة!

(يوراس): كيف كانت رحلتك الأخيرة؟

ضحك (حمادي) ثم قال بحماس: بعد حرب خنيفرة، انتقلت لعالم جميل، كنت أتمنى أن أبقى طوال حياتي هناك .

(يوراس): ألم يكن عالمنا؟

(حمادي): عالم يحمل تنانين، لقد كان حلمي أن أستكشف عالم التنانين وهذا المقنع قد حقق أحد أحلامي، لقد كنت أمتطي تنيناً أسافر به عبر ممالك كثيرة، رغم أن الاختباء كان صعباً إلا أنني استمتعت.

(يوراس): الاختباء من ماذا؟

(حمادي) بهدوء: لقد انتقلت لجسد فتىً كان من عشيرة منقرضة

والجميع كانوا يطمحون لقتله لكي يكون قرباناً لأحد التنانين، لم أكن أعلم بهذه القصة سابقاً لذا تم الإمساك بي .

(يوراس): أبهذا مت؟

(حمادي): لا ... فقد أنقذتني جميلة ما، لقد كانت قوية، افترقنا حينها لسنوات ،لكن القدر جمعنا مجدداً ... لأكون صادقاً فأنا وقعت بحبها لكن عندما اعترفت بحبي لها ووجدت أنها تكنّ المشاعر أنفسها لي ... وفي نهاية القصة الحزينة تم اغتيالي.

ضحكت (يوراس): يبدو أن حظك أسوأ من حظي، فأنا قتلتني (عيشة قنديشة) .

(حمادي): أتقصدين تلك الجنية؟

(يوراس): لا أعلم هل هي جنية أم بشرية؟ لكن قصتها حزينة في الحقيقة .

(حمادي): يمكن القول إن هذه اللعبة تأخذ معلومات تم اكتشافها ولم يتم اكتشافها بعد.

(يوراس): صحيح! رغم أن تلك الرحلات متعبة.

(حمادي): ماذا سيستفيدون بتلك المعلومات إذا كان المهم في هذه العملية هو زيادة لذة الدماغ؟!

.

.

.

في نهاية كل رحلة، كان (حمادي) أول من يستعيد وعيه، يفتح عينيه

ART OF BOOK

على ضوء خافت ينسل عبر شاشة الجهاز بجانبه. يمضي أيامًا صامتًا، لا يفعل شيئًا سوى مراقبة ما حوله بتمعن، وكأنه يحاول فك شيفرة هذا المكان. لم تكن تلك المخلوقات تظهر له إلا بعد أن يستيقظ الجميع، وكأنها تنتظر لحظة معينة. لم يلمس الطعام يومًا منذ سجنه، بل كان جسده يقتات على محاليل غامضة تتسلل عبر أنبوب رفيع متصل بعروقه، يُضخ فيها سائلٌ مجهولٌ عبر ذراعه اليمنى.

تناقص عدد السجناء مع مرور الوقت، ففي كل مهمة يفشل أكثر من ثلاثة أشخاص، كان منظر استخراج أدمغة الفاشلين باللعبة في البداية مرعباً إلا أنه بعدها أصبح شيئاً عادياً .

لكن كلًّا من (حمادي) و(يوراس) بدأت تراودهما أفكار غريبة، فقد قال (حمادي) ذات يوم بعد أن انتهى أحد المخلوقات من استخراج دماغ أحدهم كان بجانب مقعده:

« لون الدماغ مغرٍ حقّاً أود أن أتذوقه »

لم ترد (يوراس) عليه، لأنها راودها الإحساس نفسه لكنها قالت بصوت خافت:

«يجب علينا أن لا نفقد مبادئنا فقط لأننا في مكان القتل فيه جائزٌ»

(حمادي) باستغراب: أعلم أن ما تفوهت به يبدو مجنوناً لكنني أصبحت أحب رائحة الدماء.

(يوراس): بل اعتدت عليه فقط، لأننا لا نستنشق في هذا المكان سوى رائحة الدماء.

.

.

@ART_OF_BOOK

بدأ باقي المساجين يستعيدون وعيهم واحدًا تلو الآخر، ليخيم الصمت بعدها عليهما. لم يكن ذلك بسبب الدهشة أو الخوف، بل لأنهما اعتادا على هذا، واعتادا أيضًا على الحذر. لم يرغبا في التعلق بأحد أو تكوين صداقة أيضاً، فالموت هنا لا يأخذ إذنًا، بل يخطف دون سابق إنذار .لذا، فضّلا الصمت... انتظارًا للمهمة القادمة.

لعبة الدم والشيطان

في غرفة المراقبة، كان يجلس المقنع بينما ينظر لتلك الشاشات على الحائط أمامه، يراقب العملية التالية لينتقل المساجين نحو مهمتهم الجديدة .

فجأة دقّ باب الغرفة، أذِن للطارق بالدخول قائلاً:

«أشم رائحةً طازجة!»

رد المخلوق: لقد أحضرت لك دماغ أحدهم، كان في رحلة نحو العالم السابع وأنت تعلم مدى قوة ذلك العالم

المقنع: وما سبب فشله في اللعبة؟

المخلوق: تم قتله من طرف حبيبته، لكن سبب فشله هو أن الضربة القاتلة لم تكن منها، بل كانت من قرينها .

المقنع: القرين؟ مثير للاهتمام!

قدم المخلوق الدماغ على طبق من الزجاج البراق، وضع على الطاولة شوكةً وسكيناً ثم قال قبل أن يغادر:

«أتمنى لك شهية طيبة سيدي»

غادر المخلوق الغرفة ليقفل الباب خلفه. حينها نزع المقنع قناعه ليكشف عن وجهه، لم يكن وجهه ظاهراً بسبب عتمة الغرفة لكن كان جزءٌ ضئيلٌ منه واضحاً بسبب إضاءة تلك الشاشات التي يراقب من خلالها .

أمسك شوكته وأخذ قضمةً صغيرةً من الدماغ، كان لا يزال مغطّىً بدمائه ،ورغم صعوبة المضغ إلا أن لذته تواصلت بحواسه، ثم قال بينما يتلذذ بتلك القضمة:

«الدماغ ألذ الأعضاء البشرية بعد القلب، أعتقد أن وجود البشر في هذه الأرض لا توجد لديهم مهمة سوى سلب حريات بعضهم بعضاً، لذا لمَ لا أكون سبباً في سلب حرياتهم جميعاً؟

فُتِح باب الغرفة ثم دخل بعدها شخص ما، كان المقنع يعلم بهوية من يقف خلفه ليقول بغضب:

«(سميرت)! تعلم أن تطرق الباب قبل دخول الغرفة، أنت تدمر لحظاتي الجميلة ككل مرة»

رد (سميرت) بغضب، كان أحد المخلوقات اللزجة، لكنه كان يختلف قليلاً عن البنية الجسدية لباقي المخلوقات الأخرى، كان يحمل ملامح بشرية لكن ملمسه يختلف عن جلد البشر: ألا ترى تصرفاتهما مؤخراً؟

استدار المقنع برأسه نحوه: ماذا تقصد؟

ابتسم (سميرت) وقال: إنهما يتعطشان لتلك الدماء .

أشار بسبابته نحوهما من خلال الشاشة وقال مفسراً: تلك المحققة وذاك العبقري، إنهما يراقبان الأدمغة بنظرات مختلفة عن باقي البشر هنا، ذاك الفتى كان يسيل لعابه ... لقد ذكرني بملامح الكلب عندما يكون جائعاً ،ولكنه لا يستطيع الاقتراب من فريسته لأنها غير صالحة للأكل .

ابتسم المقنع بينما يلع قضمته: يبدو أن لدينا لعبة أخرى قريباً.

(سميرت): لمَ لا نضمهما لنا ونخرجهما من هذه اللعبة؟

ART OF BOOK

استدار المقنع بجسده نحوه بغضب ثم قال: هل أنت مجنون؟ إنهما من البشر.

(سميرت): وما الغريب بهما؟ إنهما بشريان مثلك!

المقنع: أنا بشري خائن لهم!

(سميرت): سيصبحان مثلك لا تقلق! خاصةً ذلك الفتى حالته أسوأ من تلك المحققة.

وقف المقنع ثم قال: دعنا نرَ ما سيحدث في اللعبة القادمة وأنا من سيحصل على أدمغة الفاشلين هذه المرة.

@ART OF BOOK

خربوشة

نوضْ هنْ راكْ جْبان
رَجْواكَ يْعَزّوكَ النْسوان
عيسى نْعْلُوهْ مُولانا
دارْ العارْ فْعبدة
عيسى يا الكاسح يا الماحي
يا الذابحْ يا السّفاحي
فين غادِي تْفلتْ مْولانا

في زمن كانت فيه الأرض تنهب والناس يسحقون تحت وطأة القهر، امرأة لم تحمل سيفاً ولكن صوتها كان أشد وقعاً من الرماح، كانت (حادة الزيدية) أو كما خلدها التاريخ باسم (خربوشة)، امرأة لم تركع أمام الظلم ولم تصمت أمام الجبروت .

كان الشِّعر والزّجل سلاحها على عكس الباقي من النساء الحرّات في ذلك الزمان، وَجَدت سلاحها في «العيطة» ،ذلك الغناء الشعبي الذي يحرك القلوب ويحييها من سباتها .

كانت تدمج الغناء مع كلمات تصف معاناة قبيلتها ،تفضح الظلم الذي كانت تعيشه، وتشجع الرجال على الثورة ،كلماتها كانت أشد من

حد السيوف، تنتشر بين القبائل أسرع من الرمح وتكسر حاجز الخوف ليتم التمرد.

كانت (يوراس) تجلس على حافة سريرها، بينما تستمع بتمعن لامرأة تمشط خصلات شعرها الأسود وتروي لها قصصاً كل ليلة عن شخصيات تداولها التاريخ في المغرب .

كانت تستمع بتمعن إلى قصة «خربوشة»، خاصةً أن الاسم أثار انتباهها، لتشابه لقب تلك المرأة مع اسم الجريمة الغامضة التي حدثت في زمنها .

(يوراس) بصوت طفولي: أمي! هل خربوشة لا تزال حية؟

الأم بصوت ناعم: لقد تم قتلها بوحشية من طرف (عيسى بن عمر) ،رغم أنه لم يكن يخشى أحداً ،لكن كلمات «خربوشة» قد أخافته وخاصةً أن تلك الكلمات كانت بدايةً للثورة بين القبائل وهذا يهدد حكمه ومكانه

.

كانت (يوراس) قد انتقلت للزمن القريب الذي تم فيه اغتيال (خربوشة)، رغم أن الظلم لا يزال منتشراً إلا أن كلماتها لم تمت أبداً، كانت دائماً تبحث في التاريخ، إلا أن هناك صفحات مفقودة عن بعض الأساطير المغربية، كأسطورة (عيشة قنديشة) وكأن الحقيقة تمّ طمسها من قِبل من كان يخشى انتشارها بين أبناء المنطقة .

كل تلك الأزمنة التي انتقلت بينها ،وجدت دائماً أن المرأة كانت وما زالت الجندي الخفي الذي قام بحماية بلادها سابقاً، وما زالت المرأة في عصرنا هذا تحارب من أجل أرضها .

الأم: كنت قد سمعت في فترة عزوبتي، أن إحدى صفحات

مخطوطات خربوشة التي تم العثور عليها في غرفتها بعد دفنها، كتبت فيها كلمات إحدى أغانيها وهي تقول: «نجوم الليل معايا، واخّا تُكون الموت حدايا» في البداية لم يفهم أحدٌ ما كانت تقصده، لكن على حسب ما تم تداوله فالوقوف تحت النجوم عند منتصف الليل بغرض مخاطبتها، فإنها ستظهر لك من أجل ذلك .

ضحكت (يوراس): لمَ كل النساء يحبين الليل؟

الأم: الليل هو الوقت المناسب للابتعاد عن ضجيج الحياة .

(يوراس): معك حق يا أمي.

الأم بعد أن انتهت من ضفيرة شعر ابنتها الصغيرة: إنه وقت النوم الآن وغداً لدينا قصة أخرى

وضعت (يوراس) رأسها على مخدتها ثم أغلقت عينيها باستسلام للنوم ،كانت قد اعتادت على تلك الحياة رغم أنها في جسد طفلة لا يتجاوز عمرها عشر سنوات، إلا أنها فجأة، أحست بالانتماء لهذا الزمن، خاصة أنه لا توجد تكنولوجيا ولا يوجد مبانٍ كثيرة سوى بيوت من طين تفصل بين كل منزلين مسافة بعيدة .

غرقت في أحلامها الوردية وكأنها كانت تتمنى عدم مغادرة هذا الزمن.

لم تمر سوى فترة قصيرة ،حتى فتحت عينيها بعد أن انتشر هدوء قاتل في المنزل، فقد غرق جميع من فيه في نوم عميق. استيقظت (يوراس) وكأن النوم قد غادرها، تلك القصة كانت قد فتحت لها الكثير من الأسئلة.

(يوراس): يبدو أن التفكير المفرط قد عاد مجدداً .

استقامت من سريرها بنية أن تشم هواءً نقيّاً خارج المنزل، رغم أن

الظلام كان حالكاً ،إلا أنها كانت وما زالت تعاني من التفكير المفرط،ومن عادتها لكي تتخلص منه، الخروج واستنشاق هواء نقي.

غادرت المنزل على أطراف أصابعها، لكي لا تتسبب في إيقاظ أحد ،وقفت بالقرب من بئر على جانب المنزل تحاول الإنصات لصوت نسمات الهواء وهي ترتطم بخديها .

كانت تراقب النجوم وتفكر في ما قد يحدث مستقبلاً في تلك اللعبة ،فرغم أن تلك الرحلات لم تكن صعبة بالنسبة لها على عكس (حمادي) الذي كان يجد دائماً نفسه بين الحروب البشرية أو وسط مخلوقات مرعبة، إلا أن تحملها لتلك المشاعر الكثيرة كان يستنزف طاقتها .

خطر في بالها بينما تراقب السماء قصة «خربوشة» ،ثم قالت بابتسامة بينما تخاطب نفسها:

«كيف ستكون ردة فعلها عندما تعلم أن لقبها في زماننا أصبح لقب جريمة مرتبطة بكائنات مفترسة؟»

سرحت في خيالها لدقائق، فجأة سمعت صوتاً عذباً يغني بلحن غاضب وحزين ،لم تكن مجرد أغنية بل كانت مخدراً للروح، استدارت نحو الصوت الذي كان ينبعث من خلف البئر.

تقدمت بخطوات حذرة نحو الصوت وكلما اقتربت تسارعت دقات قلبها فهذا الصوت ليس مألوفاً بالنسبة لها .

بدأت تظهر لها معالم امرأة تقف، بينما تراقب النجوم أيضاً ،ملامحها الحادة تحت ضوء القمر تعكس حرباً بداخلها خاصة عندما لمحت دموعاً تغسل خدودها .لم تكن ترتدي سوى جلبابٍ بسيطٍ بينما تضع حليّاً على شعرها الأسود الطويل ،لتشكل تاجاً برّاقاً جعلها تظهر كالأميرة التعيسة.

خاطبتها (يوراس) بصوت مرتجف: سيدتي هل ضللت طريقك؟

استدارت المرأة برأسها نحوها وقالت:

«الضال عن طريقه هو أنت يا صغيرتي»

(يوراس): ماذا تقصدين بكلامك؟

المرأة: الكلمات كالسيف فإن لم تتعلمي كيف تقطعينها بكلمات أقوى، فأفضل حل هو أن تتعلمي كيف تستخدمين السيوف في زمنك.

(يوراس): وما الغرض من الكلمات إن كنا نملك أسلحة؟

المرأة: السلاح لم يكن يوماً رمزاً للقوة ،ومن يستعين به ليس سوى جبان يخشى الحديث .

ابتسمت المرأة وأعادت بنظرها نحو السماء ثم قالت: ما نفع الحياة إن عشناها في صمت؟ فحتى خربوشة استطاعت أن تحرك ثورةً كانت ميتةً من خلال كلماتها .

(يوراس): لكنها لم تعش طويلاً .

المرأة: خربوشة ماتت، لكن كلماتها لن تموت ولا تزال تذكر بين القبائل كجزء من القوة .

استغربت (يوراس)من تلك الكلمات التي تشعر أنها نابعة من قلب امرأة خذلتها الحياة عندما حاولت حماية من بجانبها أو يتمي لها، أو ربما حماية أرض بأسرها من ظلمٍ خلّده التاريخ.

المرأة: لم تمت، لأنها كانت... صوتاً حرّاً لم يعرف الخوف قط، قُتلت خربوشة، لكن صوتها لم يقتل، وهذا ما جعلها حية على ألْسِنة الأحرار وأصبحت رمزاً للتمرد في وجه الظلم.

أدارت وجهها نحو (يوراس) وقالت: ولكي تبقى هذه الذكرى مخلدة في التاريخ، عليك أن توصلي تلك الحقيقة إلى زمنك.

(يوراس) بتوتر: ما الذي تقصدينه؟

تقدمت المرأة نحو (يوراس) بملامح باردة مما أدخل الخوف إلى قلبها، ثم تراجعت نحو الوراء بتوتر

(يوراس): من أنت؟

المرأة: أنا من طمسها تاريخٌ، أنا من أصبحت أسطورة ميتة في نظر من لم يعرف معنىً للحرية قط، أنا صوت الشعب وصوت أي حرّ كان يبحث عن حرية أرضه .

وقفت (يوراس) على حافة البئر، نظرت خلفها بتوتر ثم عادت بنظرها نحو المرأة التي رفعت يديها فجأة، وضغطت بهما على صدر (يوراس)، ثم دفعتهما بقوة نحو الأمام، وقالت بصوت حازم:

«أنا ابنة المغرب ... خربوشة ... أنا حادة الزيدية!»

سقطت (يوراس) في ظلمات البئر، بدأت تقاوم المياه الباردة، بينما تنظر لـ (حادّة) وهي تراقبها من أعلى فتحة البئر،كان جسدها صغيراً وضعيفاً مما جعلها غير قادرة على مجاراة المياه وعمق البئر .

شلت حركاتها حتى توقفت عن الحركة وأغمضت عينيها مستسلمةً للموت.

علقم الموت

22:54

كان مستلقياً على أريكته يستمع لتلك الأغنية التي لم يمل من سماعها في كل مرة، بينما يتصاعد دخان سيجارته نحو سقف شقته .

كان يشعر بالوحدة الثقيلة على قلبه، فمنذ قراره بالمكوث في شقته وعدم مغادرتها لم يعد يشعر بتلك الحياة التي عهدها منذ انتشار تلك الأحداث الغريبة في المدينة .

لم يكن الليل قد انتصف بعد، بدأ يراقب كلمات تلك الأغنية بتمعن بينما يرددها مع المغنية وكأنه يحاول تحديها في حفظها عن ظهر قلب.

فجأة بدأ الهواء في الغرفة يتلوى ويتشوه وكأن شيئاً شق نسيجه، لم يلتف خلفه ولم يظهر أي انزعاج بل قال بنبرة هادئة:

«أخيراً عدت ... تأخرت كثيراً!»

ظهر (جيف) بجانبه بهيئة بشري، رغم أن سلالته لم تستطع أن تستنسخ أعضاء الوجه ولم تحتوِ على ملامحه ، سوى فك ضخم إلا أن هذا التشكل كان أفضل بمليون مرة من شكل سلالتهم البشع

قال (جيف) بصوت غاضب: ألا تمل من هذه الأغنية؟

رد (مْجيد) بهدوء: ما بها كلماتها؟ إنها جميلة.

(جيف) بتهكم: سلالتي أصبحت تردد كلماتها قبل أن تقوم بأي تشكل

استدار (مُجيد) باستغراب: أنا لا أفهم .

(جيف): بسبب تكرار استماعهم لها، أصبحت تلك الكلمات تتسلل إلى مسامعهم باستمرار، مما جعلهم يظلّون يذكرونها بين حين وآخر.

(مُجيد) يعود بأنظاره لشاشة التلفاز: وما الغريب في ذلك؟ الجميع يحبون الأغنية .

(جيف) بغضب: أنت مجنون هذا سيكشف أمرك!

(مُجيد): وما علاقتي بهذه الأغنية؟

(جيف): لقد تم قتل أحد زملائك بسبب اكتشافه الحقيقة .

استقام (مُجيد) بصدمة ثم تحدث بتوتر: من؟

(جيف): ذلك الرجل القصير الذي يمتلك شامة .

صرخ (مُجيد): جواد!

ضحك (جيف): كان جواداً وأصبح كومة من اللحم المتناثر على سيارته.

(مجيد) بغضب: ما الذي فعلته؟! إنه صديقي!

(جيف): لهذا أخبرتك أن تلك الأغنية مرتبطة بك، فعندما حاول أحدهم الاستحواذ عليه كان يكرر كلمات الأغنية وهذا جعل من صديقك يذكر اسمك، فعلى الأغلب الأغنية ذكرته بك، لهذا اضطر المخلوق إلى التخلص منه بعد الانتهاء من مهمة الاستحواذ عليه.

(مُجيد) بغضب بعد أن كسر جهاز التحكم على الأرض: وإذا كشفني فهل هذا سيؤثر عليكم؟ أنتم أحرار ولا توجد علاقة بيني وبينكم وأيضاً لن تفعل الشرطة شيئاً لي فأنا لست وحشاً مثلكم لكي يتم سجني .

(جيف) بابتسامة ماكرة: أنت لست وحشاً مثلنا، لكنك وحش بشري تأكل أدمغة البشر مثلنا.

زحف (مجيد) للوراء بكلتا يديه وقال باستغراب: ما الذي تحاول أن توصله لي من خلال كلامك الأخير؟

(جيف) بغير اكتراث: صديقي، من يعتاد على رؤية الأدمغة فلن يستطيع مقاومة رائحتها وهذا ما حدث لك .

اقترب منه قليلاً ثم قال بصوت ساخر: وأنت اخترت أن تكون جزءاً منا وتساعدنا للاستحواذ على البشر. لذا أكمل مهمتك ولا تكنْ عبداً غير مطيع ... وإلا ...

(مْجيد) بغضب: وإلا ماذا؟

(جيف) وهو يخرج أذرعاً لزجةً من فمه: ستبدأ لعبتك .

انقضت الأذرع على (مجيد) تلتف حول ذراعيه، حول صدره وعنقه، لكي تمنعه من المقاومة والتحرك .

(مْجيد) بصوت مخنوق: لم يكن هذا اتفاقنا .

(جيف): لم نعد نحتاجك بل نحتاج دماغك .

خرج كائن صغير أشبه بالعنكبوت، ثم تقدم نحو فم (مْجيد) وبحركة خفيفة انزلق نحو حلقه ،لم يكن لـ (مْجيد) طريقة للمقاومة لكنه تكلم بعد أن بلع ذلك الكائن الصغير بإرادته .

(مجيد): عندما يصبح الجميع ضدك، فعليك أن تصبح ضد العالم جميعاً .

بدأ جسده يرتجف بعنف وعيناه انقلبتا للخلف ليستقر فيهما السواد القاتم، بدأت عروقه تتغير ألوانها للأسود وفجأة...

توقف جسده، تلاه توقف نبضات قلبه الذي يدل على انتقاله لعالم غريب لا يعلم هل هناك مخرج منه ؟أو أنه سيبقى محبوساً بين الأزمنة إلى وقت لا يعلمه ؟

حلو كالعسل

استمرت انتقالات (حمادي) و(يوراس) بين العوالم والأزمنة بشكل سريع، لم يعلما كم مر من الوقت الذي بقيا فيه في ذلك السجن .

عدد اللاعبين بدأ يتراجع تدريجياً، وفي كل مرة كان عدد الخاسرين _غير المحظوظين_ يتزايد، كانت عمليات القتل تمر تحت أنظارهما، خاصةً بعد أن بدأ المقنع يشارك بالمجزرة ويحاول إغراءهما بمنظر الدماغ ورائحته اللذيذة.

كانت دائماً (يوراس) تحاول مقاومة تلك الرغبة ،رغم أنها كانت تشعر بشيء ينجذب بداخلها نحو تلك الرائحة التي كانت تراها خانقة في أول مرة تم سجنها هنا.

تكرر هذا الفعل أمامها، لم يتبقَّ سوى سبعة لاعبين، حينها تقدّم المقنع نحو (حمادي) وهو يحمل دماغ المتسابق الثامن الذي فشل في اجتياز اللعبة، ثم قال وهو يقرب الدماغ من أنف (حمادي) ليستنشق رائحته وتوقظ الشيطان بداخله.

المقنع: ما رأيك بتذوق القليل؟

(حمادي) وهو يحاول مقاومة تلك الرائحة الخانقة: ابتعد عني!

المقنع بصوت ساخر: لمَ تقاوم؟ انظر إلى لعابك وهو يسيل، أنت حقاً تتلهف لأخذ قضمة .

(حمادي) مغمضاً عينيه بقوة: لست شيطاناً مثلك! لن آكل دماغاً بشرياً!

كان جميع اللاعبين يشاهدون ما يحدث كان يرتسم على ملامحهم الرعب، لكن أحدهم تغلب على خوفه وقال:

«وما الغرض من تناول دماغ بشري؟ هذا لم يكن جزءًا من اللعبة»

استدار المقنع نحو صاحب الصوت ثم قال بهدوء: أعتقد أنك لست مستعدّاً لخسارة أخيك التوءم أو أن أجعلك تتناول دماغه غصباً عنك عقاباً على تطاولك عليّ بالكلام.

صمت الفتى برعب، فطبعاً لن يكون مستعدّاً لهذه اللحظة المرعبة.

المقنع وهو يخاطب (حمادي) مجدداً: أعلم أنك كنت تقاوم منذ بداية اللعبة، لمَ لا تحاول أن تجرب؟

(حمادي) وهو يصرخ: ابتعد عني يا شيطان!

المقنع بهدوء: ألا تريد الحرية من هذه اللعبة؟

(حمادي) باستغراب: هل الحرية مرتبطة بتناول ونهش لحم بني جنسي؟

المقنع: يوجد الكثير منهم في مجتمعنا يختبئون خلف كلمة سلطة.

قاطعته (يوراس) بصوت هادئ: هل لو تناول ذلك الدماغ سيتحرر من قيود هذه اللعبة؟

استدار المقنع نحوها والابتسامة تشق ثغره ثم قال: إنها لعملية سهلة عليك يا محققة.

صرخ (حمادي) قائلاً: لا تسمعي كلامه!

كانت (يوراس) تفكر في طريقة نحو حريتها، فقد سئمت من تلك

المشاعر التي تحملها معها خلال كل رحلة تخوضها، رغم أن الجهاز يأخذ بيانات ذاكرتها بعد كل لعبة لكن تلك المشاعر لا يستطيع تسجيلها أو أخذها منها وهذا ما جعلها تتراكم بداخلها.

بدأت تراودها أفكار غريبة أو يمكن القول إنه بعد كل رحلة تترسخ في ذاكرتها شخصية ما، جعلها تشعر أن أرواحهم الحقيقية لا تزال تطاردها .

كانت تنظر لذلك الدماغ الذي كانت الدماء المتخثّرة فوقه تلمع تحت إنارة الغرفة بشكلٍ مغرٍ، لينساب اللعاب على مقدمة قميصها .

المقنع: أعلم بتلك الأفكار التي تراودك إنها...

قاطعه (حمادي) بصوت عال: أرجوك يوراس، نحن لسنا شياطينَ مثلهم!

(يوراس): التخلي عن المبادئ من أجل الحرية أمر يفتخر به الشرفاء.

(حمادي): هذه كلمات الشياطين من البشر.

رفعت (يوراس) رأسها نحو المقنع ثم قالت: هل الانضمام لكم يكمن في أكل دماغ بشري؟

المقنع: بالطبع يا محققة .

(يوراس) بهدوء وهي تنظر لـ (حمادي) الذي بدأت الدموع تبلل خديه: أنتَ لست شيطاناً يا حمادي لكنني قررت أن أصبح شيطانةً لكي أحصل على حريتي.

المقنع مصححاً كلامها: بل أصبحت شيطانةً لأنك لطالما كانت روح الشيطان البشري بداخلك .

ابتسمت (يوراس) بانكسار: أعتقد هذا .

تقدم نحوها يحمل الدماغ بين يديه ثم قال بعد أن قدّمه نحو شفتيها المتشققتين:

«تناوليه كاملاً لتثبتي لي الولاء»

لم ترد عليه، بل أغمضت عينيها ثم فتحت فمها بهدوء وأخذت ببطء أول قضمة من دماغ شخصٍ كانت تعلم أنه كان يحلم بالحرية أيضاً، ربما لأنه يملك عائلة أو ربما لأن لديه الحق في العيش بظروف جيدة.

بدأت بمضغ الدماغ بشكل بطيء وهي تتلذذ بكل تلك النكهات المتداخلة في ما بينها ،صُدمت بداخلها أن الدماغ كان مذاقه حلواً لاذعاً ،و الدماء المتخثرة كانت تشبه مذاق مربى الفراولة الحارة .

كان على ملامحها الاستمتاع بكل قضمة تأخذها ،وكأنها تبحر في دوامة نحو مذاق مميز ،كان (حمادي) ينظر لها بصدمة فلم يتوقع يوماً أن يظهر جانبٌ شيطاني منها .

كان كل اللاعبين يراقبونها وعلى ملامحهم الرعب، فقد كان من يبكي ومن يشعر بالأسف، فصاحب الدماغ كان شخصاً لطيفاً، فهو أول شخص في تلك المجموعة يكسر خوفه ويكوّن صداقات معهم رغم أن كلًّا منهم كان يحاول عدم الاعتياد على الآخر إلا أنه قال:

«رغم أنني أعلم أنه لن ينجو سوى واحد منا لكن لمَ لا نصنع ذكريات جميلة وسط سواد معاناتنا؟»

أكملت (يوراس) تناول الدماغ كاملاً ثم قالت بعد أن قامت بلعق الدماء التي كانت على شفتيها وخدها .

(يوراس): لقد كانت وجبة لذيذة هل هناك المزيد؟

المقنع: يوجد الكثير .

صرخ (حمادي) بصوت باك: يوراس لمَ فعلت هذا؟

(يوراس): لطالما كبحت تلك الرغبة، لمَ لا أحاول تجربة تناول لحم بشري في مكانٍ القتل فيه إنجاز؟

أطلق المقنع أمراً بتحرير (يوراس)، امتثل المخلوق المرافق له لأوامره، ثم قام بتحريرها من قيودها لتستقيم بعدها من مكانها، كان الوقوف صعباً عليها بعد أن تجمد الدم في جسدها بسبب انعدام حركته لمدة زمنية طويلة.

رفعت يدها نحو الأعلى تحاول مساعدة جسدها وظهرها على الاستقامة ثم قالت بضجر: كم بقيت على هذه الحالة؟

انحنت بنظرها نحو ملابسها ثم قالت بغضب: ملابسي أصبحت رائحتها تذكرني برائحة مراحيض المدرسة .

ضحك المقنع: قذارات جسدك من تسببت بذلك .

نظرت نحوه وقالت بانزعاج: على الأقل كان لنا حق باستخدام المرحاض .

المقنع: لا مشكلة في تجربة بعض العذاب النفسي، فهذا سيجعلك لا تهابين أي شيء، حتى الدماء يا محققة .

(يوراس): لقد اعتدت على رؤية الدماء أثناء عملي ما الغريب في ذلك؟

نظرت نحو (حمادي) وقالت بعد أن قادها المخلوق نحو خارج الغرفة: أنا أنتظرك في الخارج .

كان (حمادي) يراقبها وهي تغادر بملامح باردة وكأنه يودع شخصاً وثق فيه وكان يظنه جزءاً مهمّاً من استمراره في هذه اللعبة .

مراسم اللعنة

3 فبراير 2081

قضى (أرياز) سنة من عمره خلف قضبان السجن، انتقل حينها رفقة (كريم) والطبيب (لطفي) ليتم نقلهم لأسوأ سجن بكازا بلانكا «سجن عكاشة»، أصبح عدد المساجين في ارتفاع سريع خلال تلك السنة ،فكل وافد جديد كان متهماً بمثل جريمة «خربوشة» .

مما جعل الشرطة يستغربون من ذلك العدد ،هل هذه عصابة؟ أو أن هناك مرض زومبي ينتشر بين المواطنين؟ رغم أن كل المعتقلين لا يتذكرون ما قاموا بفعله ،وهذا يثبت أن الجميع لم يكونوا في وعيهم عندما يقدمون على تلك الجريمة ويفترسون كل الجسد سوى الرأس .

فكل رؤوس الضحايا كانت تفتقد الدماغ وكأنه قد استهدف أيضاً في هذه المجزرة .

كان (أرياز) يجلس في ساحة السجن ينظر للشمس الحارقة وهي تنشر حرارتها بكل اتجاه، بدأ يفكر في القضية أكثر وكأنها الشيء الوحيد الذي يمتلكه للتفكير فيه طوال هذه المدة .

قاطع (لطفي) أفكاره قائلاً بهدوء بعد أن جلس بالقرب منه: هناك وافد جديد للسجن ومتهم بمثل جريمتنا.

صمت قليلاً ثم قال ببرود: كالعادة ... كل السجناء الجدد حالتهم العقلية غير متوازنة إنهم لا يصدقون أنهم أقدموا على هذه الجريمة وأيضاً

ART OF BOOK

لا يتذكرون أي شيء.

(أرياز) بينما لا يزال يحدق بالسماء: هل سمع الأغنية نفسها؟

(لطفي): هل تقصد تلك الكلمات الملعونة؟

(أرياز): نعم .

(لطفي): على حسب ردة فعله الدفاعية عند سماعي أمْلِي عليه تلك الكلمات ... هذا يدل أنه سمعها أيضاً

(أرياز): يبدو كلامي غير منطقي لك يا طبيب، لكن تلك الأغنية ستكون السبب في حل لغز هذه الجريمة .

(لطفي): أنا أعلم أن الأغنية مرتبطة بالجريمة بشكل غريب لكن كيف يمكن لأغنية أن تكون مفتاحاً لحل هذه القضية؟

(أرياز): أحد السجناء يعرف الأغنية .

(لطفي) بصدمة: كيف يعرفها؟ هي أول مرة يسمعها كل السجناء .

(أرياز): لن يعرفها من يربط حياته بالتطور وزمنه لكن يعرفها من يرتبط بالتاريخ .

(لطفي): هل الأغاني أصبحت ترتبط بالتاريخ؟

(أرياز): أنا لا أدري من فكر في تسمية هذه الجريمة بـ «خربوشة»، فحتى صاحبة كلمات هذه الأغنية اسمها خربوشة .

(لطفي) بابتسامة نصر: لأن القاتلة هي صاحبة الأغنية «خربوشة» .

استدار (أرياز) نحو ا(لطفي) ثم قال باستنكار: هل أنت واثق بأنك أصبحت طبيباً بجهد شخصي؟

(لطفي): نحن في عالم التكنولوجيا لا يوجد جهد شخصي .

لم يهتم (أرياز) لكلامه لكنه أكمل تحليله: هذه الأغنية خلدها التاريخ لامرأة حرة تدعى «خربوشة» وحسب استنتاجي أن هناك بشرياً له يد في هذه الجرائم ،وهذا يعني أن تلك الوحوش تحت سيطرته.

(لطفي): أنا لا أفهم! لنعدْ أرجوك لسؤالي الأول: ما علاقة الأغنية بذلك؟

(أرياز): حسب كلام كل المساجين تحت اسم هذه الجريمة، تلك الوحوش ليست ذكية كفايةً لكي تكون المتحكمة، وبما أنها جميعها تردد كلمات أغنية تعود لتاريخ المغرب، فهذا يعني أن هناك بشرياً يقوم بالاستماع لها دائماً، مما جعل تلك الكائنات تلتقط ذاكرتها هذه الكلمات وما يثبت كلامي هو كلام السجين الذي أتى قبل يومين .

(لطفي): من تقصد قبل يومين؟ فقد دخل خمسة مساجين جدد.

(أرياز): كان يدعى (المدني) .

(لطفي): ذاك المجنون؟

(أرياز): لم يكن مجنوناً بل نحن المجانين، لقد تناقشت معه عمّا حدث له.

(لطفي): إنه متشرد ومجنون يا صديقي.

(أرياز): قبل أن يستحوذ عليه أحد الوحوش لم يكن الوحش يكرر تلك الأغنية بل كان يكرر كلمات عشوائية.

(لطفي): ما نوع تلك الكلمات؟

(أرياز): لقد كان حوار أحدهم .

قاطعه (لطفي): صديقي أنا لا أفهم اشرح لي .

بدأ (أرياز) يروي له ما قاله ذاك المتشرد مما جعل الطبيب في حالة من الصدمة التامة:

على حسب أقوال (المدني) فإن ذاك الكائن كان يردد كلمات بشكل عشوائي، كان من الصعب عليه تذكر كل الكلمات، لكنني كنت أحاول معه بكل الطرق وأخيراً استطعت جمع كل الكلمات المبعثرة، في البداية لم أفهم أنها عبارة عن جملة، بقيت أفكر للحظات حتى كوّنت الجملة في ذهني.

صمت قليلاً ثم أكمل بينما يحك ذقنه ويبدو على ملامحه الهدوء التام على عكس الطبيب الذي كان الفضول يقتله:

«خطة الاستحواذ على البشر تنتشر بالعالم»

(لطفي) باستغراب: وما كان مقصده؟

(أرياز) بهدوء: تلك الكائنات ليست ذكية بشكل كافٍ للتكلم ،إنها تشبه الطفل الصغير الذي يتعلم ويكرر الكلمات التي يسمعها من والديه، وهذا يجعلنا نستنتج أن هناك أحداً يتحكم بهم ويقدم لهم الأوامر، وحسب تكرار الجميع لتلك الأغنية التي لا يمكن لكائن خارج الكوكب معرفتها سوى بشري مغربي مثلنا، فهذا يعني أن قائدهم يكون بشرياً بذكاء إنسان .

(لطفي): ربما تحليلك صحيح لكن لمَ يقومون باستهداف المواطنين؟

(أرياز): جريمة خربوشة عبارة عن لغز كبير ،لكن يمكن أن يكون الخيط لهذا اللغز هو الدماغ

(لطفي): الدماغ؟

(أرياز): لمَ تلك الكائنات تستهدف الدماغ، وتترك الرأس وحده؟ هناك احتمالان يفسران هذا.

تسارعت دقات قلب (لطفي) فما يقوله المفتش إلى الآن نقطة مهمة لتكشف أمامه حقيقة قد تسببت في سجنه .

(أرياز): الاحتمال الأول هو أن الكائنات تستهدف الدماغ ظناً منها أنها تستطيع أن تحصل على نسبة من ذكاء العقل البشري ،والاحتمال الثاني بما أن الكاميرات لا تستطيع رصدها، يمكن القول إنها تقوم بأكل البشر من أجل سد جوعها من خلال الاستحواذ على جسد بشري آخر، لأنه لا تستطيع هذه الكائنات الأكل بشكل طبيعي، والدماغ لم يكن سوى أمرٍ من شخص يريده .

(لطفي) بصدمة: لنفترض أن الاحتمال الثاني صحيح ،كيف يمكننا أن نتحقق من صحته وما الغرض من هذه الجريمة؟

(أرياز): على حسب تلك الجملة التي أخبرني بها (المدني) فالغزو لا يوجد فقط في المغرب، بل هو منتشر في كل العالم .

(لطفي) مقاطعاً: لكن الأخبار تقطع هذه المعلومة فليست كل الدول تعاني .

(أرياز): وهل تريد من البلد أن تخبر العالم بأزمتها؟ إذا أخبرت إحدى الدول أن هناك جريمة تحدث في أرضها ولم تجد لها حلًا، فهذا يثبت أن عناصر الشرطة بالبلد ضعيفة. لذا ثق بأن كل الدول تحاول التستر على هذه الجريمة .

صمت قليلاً ثم قال: فحتى جريمة «خربوشة» لم تنتقل أخبارها بين المواطنين لكي لا ينتشر الذعر بينهم ويصعب علينا معرفة القاتل .

(لطفي): أرى أن هذه الجريمة تزداد تعقيداً .

(أرياز) بصوت حازم: حل هذه القضية سيكون بيدي!

ثم أدار رأسه نحو الطبيب وقال بحقد: وأنا أعلم أن تلك المحققة كانت جزءاً من خطتهم وستندم على ذلك .

ART OF BOOK

أنا أغرق

«تفضلي بالجلوس»

قال المقنع مخاطباً (يوراس) بعد أن أدخلها لغرفة المراقبة التي يحب الجلوس فيها طوال الوقت، كان يرتسم على ملامحها الاستغراب والدهشة ،بعد أن شاهدت شاشةً كبيرة على الحائط، واقشعر جسدها رعباً عندما اكتشفت أن الشاشة كانت تظهر تسجيلاً لتلك الغرفة التي مكثت فيها مسجونة مدة طويلة .

بدأت تراقب (حمادي) وهو ينتفض مكانه حتى توقف عن الحركة وهذا يدل أن لعبته القادمة قد بدأت للتو ،كانت تشعر بالأسف تجاهه لكنها سرعان ما استدارت نحو المقنع وقالت بهدوء :

(يوراس): هل كنت تراقبنا؟

المقنع: لم تكن مراقبة بل كانت استمتاعاً.

(يوراس) باستغراب: هل كنت تستمتع بتعذيبنا؟ هل أنت واثق من أنك بشري مثلنا؟

المقنع بينما يتيح لها مكاناً على الأريكة بجانبه، ثم قال بعد أن وضع يده على الأريكة: يمكنك تجربة هذا إنه لأمر ممتع

(يوراس) بغضب: من المستحيل أن أجلس بجانب قذر يأكل أدمغة البشر! أنت نجس!

@ART_OF_BOOK

ضحك بصوت عال ثم قال: هل أذكرك بما تناولته منذ قليل؟

استقام من أريكته وتقدم نحوها بخطوات سريعة، كانت (يوراس) ستتراجع للخلف برعب لكنه أمسكها من ذراعها بقوة، لتصرخ بألم فقد كان يعصر ذراعها، رددت عبارات الترجي لكنه قال بغضب غير مكترث لترجياتها:

«نحن نتشارك النجاسة نفسها عزيزتي، أنت من أدخلتِ نفسك لهذا العالم النجس، لذا فأنت قد وقعتِ عقد الشيطان بيديك»

سحبها نحو الأريكة وأجلسها غصباً عنها، ثم قال بعد أن جلس بجانبها:

«أنت تحت سيطرتي الآن فلديك خياران :إما الموت بأبشع الطرق أو العيش معي في هذا المكان مدى الحياة نتغذى على أدمغة البشر»

(يوراس) بصوت مرتجف: أفضل أن أموت تحت أيدي تلك المخلوقات على أن أعيش مع مختل لا أعرفه طوال حياتي.

المقنع: بل أنا أكثر شخص تعرفينه بحياتك، وربما سأكون جزءاً قوياً من ذاكرتك .

أدارت (يوراس) رأسها نحوه بصدمة: من أنت؟

رفع يده نحو قناعه ليزيله ويكشف عن ملامحه، رغم أن الظلام كان بالغرفة ويصعب عليها التعرف على ملامحه لكنها استطاعت أن تلمح جزءاً من نصف وجهه المقابل لضوء تلك الشاشة .

تراجعت (يوراس) للخلف بصدمة بعد أن تعرفت على هويته ثم قالت بصوت متوتر: أنا لا أصدق أنه أنت!

(ماسين): ألم تقولي سابقاً إنني أتمنى توقف الزمن؟

ضحك بشكل هستيري: لكنك لم تحددي أي زمن.

(يوراس) بصدمة: أيها المجنون!

(ماسين) بينما يرفع يده عالياً ثم يتكئ بظهره على الأريكة براحة: لم أكن أود أن أدخلك هذه اللعبة على أي حال، لكنّ شيئاً واحداً بك جعلني أتراجع عن هذا القرار .

استدار نحوها ثم اقترب منها يحاول كسر الحاجز بينهما، رفعت (يوراس) كلتا يديها تحاول صده بتوتر.

(ماسين) بينما يراقب كل زاوية من ملامح وجهها: إنه جمالك يا يوراس، أنت تشبهين المسدس بدون رصاص ،تقتلين الرجل بنظرة واحدة.

(يوراس) بتوتر: أنا لست...

تراجع (ماسين) لمكانه مرة أخرى، وقال بينما يضحك بهستيرية كالمجنون: لقد صدقتِ كلامي؟ أنا لا أصدق هذا!

انقلبت ملامحه في دقيقة ليعود لغضبه ،ثم مسكها من ذقنها بقوة وقال: بل كبرياؤك ومبادئك ما جعلني أتراجع عن قراري .

كان كلما حاول الحديث، تنقلب ملامح وجهه بين الضحك والغضب وكأنه مريض نفسي يحاول إثبات وجوده .

(ماسين) بسخرية: تشبثك بالابتعاد عن التكنولوجيا وحبك للإنسان سينكسران في هذا المكان.

عاد للحديث بغضب: سأجعلك تتغذين على الدماغ البشري وتستعملين الرجل الآلي لكي تقومي بعملك اليومي .

شعرت (يوراس) أنه قد نجح في كسر مبادئها وكبريائها فقد كانت

دائماً تتباهى بمبدئها أمام الجميع ،شعورها بالتفاخر و التعالي بكبريائها، لكن منذ أن خطت قدمها هذا المكان تخلت عن كل ما كانت تتباهى به .

فطبيب التشريح الذي بجانبها كانت حالته خطيرة، كان كالمجنون، تنقلب ملامحه بسرعة كلما حاول الحديث معها، كانت تجلس بالقرب منه وهي تضم يدها نحو صدرها وتراقب تلك الشاشة بملامح فارغة .

كانت تراقب جسد (حمادي) بينما تخاطب نفسها متسائلة:

«إلى متى سأبقى على هذه الحال؟»

حولت نظرها نحو الطبيب الذي كان بدوره ينظر للشاشة كالطفل الصغير عندما يشاهد كرتونه المفضل.

(يوراس) وهي تخاطب نفسها: علي أن أجمع معلومات عن هذه المخلوقات وبعدها سأقرر ما سأفعله.

نظرت لكلتا يديها الملطختين بالدماء فقد غصبها على تناول دماغ آخر، كانت يداها ترتجفان ودقات قلبها تتسارع وكأن جسدها يرفض ما تقوم به لكنها قالت:

«يجدر بي تناول الدماغ طوال فترة وجودي بهذا المكان لأكسب ثقته»

ثم ابتسمت بخفة بينما تمسح فمها بكم قميصها الجديد، فقد قدم لها ملابسَ نظيفة بدل الملابس التي كانت ترتديها سابقاً رغم أنه منعها من الاستحمام بقوله: «النظافة يمكن أن تبني شخصية جديدة» لذا صمتت وامتثلت لأوامره، كانت سارحة في خيالها تخاطب نفسها مجدداً:

«على الأقل الدماغ البشري لذيذ، فهناك جزء مني يستمتع بهذه الوجبة»

رقصة بين الأنقاض

أبريل 2082

عدد السجناء بدأ يتزايد مع الأيام، كانت قد مرت سنة أخرى في سجن «عكاشة»، كان الوافدون من مناطق غير كازا بلانكا، كلهم تحت اسم الجريمة نفسها .

حاول المفتش أن يطلب لقاءً خاصّاً مع أحد المحققين لإعطائهم المعلومات التي جمعها طوال السنتين السابقتين.

لكن الشرطة كانت ترفض طلبه، وهذا ما زاد جنونه، كان دائماً يصرخ بغضب عندما تأتي الشرطة بسجين جديد.

«هل تحاولون تمثيل الغباء؟ لقد وصلتم لمئة ألف سجين خلال سنتين، هل أنتم مجانين؟ لا توجد عصابة بهذا العدد»

كان يحاول دائماً أن يوصل صوته لكن لم يهتم له أي أحد

(كريم) ممسكاً بقميص (أرياز) بقوة يحاول سحبه مبتعداً عن أحد رجال الشرطة: حاول أن تهدأ .

(أرياز) بغضب: إنهم لا يفهمون أن البشر لا يستطيعون أن يأكلوا بعضهم بعضاً؟ نحن لا نعيش في المجاعة القاتلة!

الطبيب (لطفي): إنهم لن يهتموا لنا ، تذكر عدد وجباتنا باليوم .

(أرياز) بغضب: هذا بسبب عددنا الذي يتزايد كل يوم ، فمن

الطبيعي أن الوجبات ستنخفض! اقترب أحد السجناء منه كان يدعى (حَمْدْ)، لم يكن من السجناء القدامى لكنه استطاع أن يكون صداقة مع (أرياز)، خاصةً أنه كان السجين الذي كشف له الحقيقة الكبرى، فقد كان جاراً لأحد الرجال في إحدى العمارات في وسط المدينة.

أخبره (حمد) أن هذا الرجل كان كاتباً أمازيغيّاً معروفاً يدعى (مجيد أكروز) ، لم يكن من الأشخاص الذين يحادثهم دائماً، لكنه اعتاد أن يراه يغادر منزله ليلاً كل يوم، لكن بعد فترة لم يعد يخرج من منزله مما جعله يستغرب .

في إحدى الليالي، قام بقرع جرس بابه وذلك للاطمئنان عليه، فاستقبله الكاتب بملامح باردة، كانت تنبعث منه رائحة خانقة.

(حمد) بتوتر: أنا جارك في الشقة المجاورة لقد اعتدت أن أراك كل يوم، لقد مر شهر لم أرَك فيه في الجوار لذا أردت أن أطمئن عليك.

الكاتب: ألم يتتهِ الفضول في هذا الزمن؟

ثم أغلق الباب بغضب، شعر (حمد) بارتياح أكثر من كونه مستغرباً من رده ورائحته الخانقة التي تشبه رائحة اللحم المتعفن .

عاد (حمد) لحياته الطبيعية لكن ذات يوم سمع الكاتب يصرخ بأعلى صوته أثناء خروجه من شقته من أجل شراء بعض الطعام.

كان خائفاً فصوت ذاك الكاتب كان يشير إلى الألم الشديد، ركض نحو بابه يطرق بقوة بينما ينادي بصوت خائف: «سيدي هل أنت بخير؟ افتح الباب ... أنا جارك»

كان يسمع خلف الباب أصواتاً غريبة متداخلة مع صوته، مما أصابه بالجنون فربما هناك سارق أو شخص يحاول تعذيبه.

واصل طرق الباب بقوة وضربه بكتفه محاولاً كسره، أخذته المحاولات كثيراً حتى نجح أخيراً بكسره، كان الصمت قد سيطر على المكان، تقدم بخطوات بطيئة نحو داخل الشقة لكن رائحةً أوقفته عن التقدم.

كانت الرائحة خانقةً تشبه رائحة اللحم العفن، كاد يعود أدراجه لكن شيئاً ما جعله يتقدم ،خاصةً بعد أن تذكر صراخ الكاتب .

كانت الشقة تتكون من دور واحد ،ولا تمتلك مساحة كبيرة، كان التلفاز لا يزال مفتوحاً بينما كلمات تلك الأغنية لا تزال تتردد في ذهنه، وصل أخيراً للغرفة التي ينبعث منها صوت التلفاز، توقف مكانه بصدمة بعد أن وجد الكاتب على الأرض بدون حراك .

سار نحوه برعب وقام برفع رأسه ثم قال مخاطباً له: سيدي هل أنت بخير؟

كان الكاتب يحمل علامات سوداء على كل جسده ،مما أثار الرعب فيه ،ظناً منه أن مرضاً ما قد أصابه، حاول أن يستشعر دقات قلبه ،لكن ذلك لم يزد الأمر إلا سوءً ،فالرجل كان ميتاً بالفعل.

أخرج هاتفه من جيبه بسرعة بغرض الاتصال على الإسعاف، كانت دقات قلبه تعزف سيمفونية غريبة مع رنين هاتفه. فجأة ،سمع صوتاً أنثوياً من الجهة الأخرى يقول:

«مرحباً... تحت خدمتك»

صرخ (حمد) بتوتر: هناك شخصٌ على حافة الموت! نحتاج الإسعاف!

«أيمكنك سيدي تزويدنا بالعنوان؟»

كاد (حمد) أن يقول عنوان العمارة لكن شيئاً ما أوقفه ، كانت ضربةً

قويةً في منتصف ظهره، أغمي عليه بعدها ولم يأخذ الأمر كثيراً حتى أتى الإسعاف والشرطة بعد أن سمعوا خلف الهاتف صوت شيء يشبه زمجرة كلب مسعور وهو ينهش لحم شيء ما.

استعانوا بخاصية المواقع، ثم اتبعوا أثر هاتفه، لكن كانت الصدمة عندما دخلوا الشقة ليجدوا (حمد) وهو يفترس لحم ذلك الكاتب ،كان دماغ الكاتب مفقوداً مما جعلهم يعتقلونه بتهمة المشاركة في جريمة خربوشة.

لم يكن (حمد) واعياً بما يحدث ولم يشعر بنفسه، حتى وجد نفسه في سجن «عكاشة» بتهمة لا يعرف صحتها من الأساس

عند دخوله للسجن استقبله (أرياز) بالأسئلة، ليروي له كل ما حدث معه، تجمد المفتش مكانه قائلاً بصدمة:

«ذلك الكاتب له علاقة بما يحدث»

(حمد) باستغراب: أنا لا أفهم.

(أرياز): تلك الأغنية التي يسمعها ليست سوى مفتاح من مفاتيح هذه القضية .

(حمد): إذا كان (مجيد) هو المتسبب في ما حدث، فلمَ أنا من قمت بأكله؟

(أرياز): لم تكن أنت بل كان أحد الكائنات، وهذا يثبت أنه جزء كبير من هذه الجرائم، فالكائن الذي هاجمك لم يتحدث قبل الاستحواذ عليك وهذا يدل على أنه كائن عاقل وما يزيد من شكوكي هو: أين اختفى دماغ الكاتب؟

(حمد): من الممكن أن أكون قد تناولته

(أرياز): لقد أخبرتني أن التحاليل وجدت بمعدتك فقط بقايا الجسد والأحشاء ولا وجود لبقايا الدماغ

.

.

.

كان (حمد) طوال تلك المدة شخصاً قريباً من (أرياز)، ويساعده دائماً في الوصول لحل لهذه القضية .

بينما كان الجميع يقفون في ساحة السجن يشاهدون استغاثات (أرياز) المتكررة بدون جدوى، اقترب منه (حمد) وقال بصوت هادئ: «لقد أخبرتك أن خطتي هي التي ستنجح ثق بي»

قال (أرياز) بصوت منخفض وكأنه يخشى أن يسمعه أحدهم «وهل أنت متأكد؟»

ابتسم (حمد) قائلاً بتفاخر: أنا مبرمج للذكاء الاصطناعي أستطيع التلاعب بأنظمة السجن، فالجميع هنا يعتمدون على الذكاء الاصطناعي حتى أنظمة الأمان.

كان الطبيب (لطفي) و(كريم) بالقرب منهما واستطاعا سماعهما ،أو يمكن القول إن هذا الفريق الرباعي يتشاركون كل المعلومات التي يعرفونها .

(كريم): كيف يمكننا تطبيق خطتك؟ فرغم أنهم يعتمدون على الآلات، إلّا أن الحراس بكل مكان.

(حمد) بثقة: ثق برجل يحب عمله أكثر من زوجته .

الطبيب (لطفي) باستغراب: هل أنت متزوج؟

نظر (أرياز) للطبيب بنظرة قاتلة كأنه يسأله: «هل هذا هو الوقت المناسب لهذه الأسئلة؟» (أرياز): لكن لو استطعنا الهروب من السجن ماذا سنفعل بعدها؟ فحتى لو أبلغنا المحقق (ميمون) بما نعلم، فمن الممكن أن يسجننا مرة أخرى بتهمة خرق القانون .

ضحك (حمد) وقال بسخرية: من قال إننا نحتاج الشرطة في حل هذه القضية؟

رفع كلتا يديه ثم أحاط بهما كتف (أرياز) وقال: سنذهب لتفتيش منزل الكاتب... على الغالب أننا سنجد شيئاً ما ... أنا أعلم أن الشرطة لم تفتش منزله ظناً منهم أنني القاتل ،لذا أنا واثق من أنهم لم يقوموا بتفتيش مكتبته .

(أرياز) باستغراب: وكيف علمت بوجود مكتبة بشقته، وأنت لم تدخل سوى غرفة واحدة من الشقة؟

(حمد): إذا وجدت كاتباً لا يمتلك مكتبةً في منزله فهو لا يعتبر كاتباً، (مجيد أكروز) كان كاتباً نادراً في عالم سيطرت التكنولوجيا عليه .

(لطفي): إذاً ما الخطة القادمة؟

(حمد) مبتسماً: ستتلاعب بنظام السجن

همسات تحت الأرض

«ما الذي تفضلينه يا جميلة؟»

«القلب»

«أو الدماغ؟»

«أريدك أن تصفي لي مذاقهما»

(يوراس): أيمكنك أن تبعد حيوانك الأليف هذا عني أيها الطبيب؟

كانت تجلس (يوراس) تراقب الشاشة باهتمام تام، لكن (سميرت) لا يدعها في مساحتها الشخصية منذ أن حبست في غرفة المراقبة .

(ماسين) بسخرية: إنه يريد الاطمئنان أن ما نقدمه لك ليس سيئاً .

(يوراس) وهي تراقب (حمادي) مع أربعة من المتسابقين أثناء خوضهم لإحدى رحلاتهم: يكفي تلك التساؤلات الغريبة التي تقدمها لي يا طبيب... لمَ قد أجيب كائناً لا ينتمي لعالمي؟

كانت (يوراس) تحاول جعل المخلوق (سميرت) يعترف بمكان انتمائهم الصحيح، فحتى الآن ورغم مرور شهور، كان يصعب عليها كشف تلك الحقيقة، رغم أن هذه المخلوقات تعتمد على (ماسين) في كل شيء، إلا أنها علمت بأنه قد قرر كسر مبادئه وتوقيع عقد معهم من أجل السلطة فقط .

(سميرت) بغضب: ماذا قلتِ؟ ما هو جوابك؟

ART OF BOOK

استدارت (يوراس) نحوه ثم قالت بغير اهتمام: انت لست سوى مجرد مستنسخ من البشر... أنت حتى لم تظهر لي شكلك الحقيقي هل تخاف من كشف حقيقتك؟

رغم أن تلك الكائنات مفترسة، إلا أن دماغها يشبه عقل طفل في الخامسة من عمره، لهذا يفضلون تناول أدمغة البشر الأذكياء فقط، وذلك لتنتقل نسبة ذكائهم لهم ، ليساعدهم في تحقيق هدفهم ،وهو الحصول على السيطرة ،وعلى أنظمة البشر.

كان (سميرت) لا يستطيع الهجوم عليها، خاصةً أن (ماسين) كان سعيداً بوجودها معه، فقد كان يحقق كل طلباتها فقط للبقاء معه، وكأن المخلوقات والطبيب اصبحوا لا يتحركون إلا بجزء من أوامر (يوراس)

.

كانت المحققة سعيدةً بهذا التطور، رغم التصاق الطبيب بها طوال اليوم بشكل مزعج، إلا أنها كانت تحاول تمثيل الضعف أمامه فقد اكتشفت نقطة ضعفه بالفعل .

(سميرت): أتعلمين مع من تتحدثين؟

(يوراس) بابتسامة ساخرة: من أنت؟

(سميرت): أنا سميرت أحد أعظم قادة عشيرة «فلايدر» من البعد العاشر من مجرتكم، أنا الأقوى، فقد تفوقت على أخي بخطوات نحو الهدف.

(يوراس) باستغراب: هل تمتلك أخاً؟

(سميرت): لقد قُدت جيشي نحو عالمكم للسيطرة، لكن أخي قرر أن يقوم بتحد ضدي من ينجح فريقه في الحصول على ذكاء أكبر يفوز .

@ART OF BOOK

(يوراس) بتوتر: أين أخوك؟

(سميرت) بغضب كغضب الأطفال: إنه بكازا بلانكا، ساعده أحد البشر لكي يصل لهدفه من خلال جعل جيشه يتناول عقول المدنيين ... لكن لا تقلقي فأنا أتفوق عليه ... فخطة الطبيب كانت أكثر ذكاءً، فنسبة ذكاء جيشي تتفوق على ذكاء جيشه، لأننا نستهدف فقط الأذكياء من البشر على عكسه يستهدف الجميع .

كانتِ تحاول (يوراس) أن تسيطر على توترها لذا قررت أن تجاريه في الحديث للوصول لمعلومات أكثر.

«هل أنتم الوحيدون الذين قرروا غزو الأرض؟»

ضحك (سميرت): بالطبع لا ... يوجد الكثير من القادة وكل قائد يسيطر على منطقة ما في الأرض.

(يوراس) بتوتر: هذا يعني أنكم منتشرون في كل العالم ؟

(سميرت): نعم ... فنحن كل فترة نتواصل بعضنا مع بعض لكي نتشارك آخر المستجدات .

(يوراس): وما هي آخر مستجداتكم؟

كاد يتكلم (سميرت) لكن الطبيب قاطعه عندما قال بهدوء: لقد تكلمت بما فيه الكفاية.

(يوراس) بتوتر: إنه فقط فضول مني... أعتذر

اقترب (ماسين) منها وقال: رغم أنك بصفنا الآن ولكن ... فلتعلمي أنني لا أثق بك بشكل كامل فقبل كل شيء أنت تنتمين لمنظمة الاستخبارات .

ضحكت (يوراس) بتوتر: وكيف سأخبرهم بهذه المعلومات وأنت تعلم أنني لا أعتمد على التكنولوجيا الحديثة؟

(ماسين) بتهكم: لا يهمني ما تحاولين قوله.

جلس بجانبها وبدأ يراقب الشاشة بهدوء، يحاول أن يسكت كل من بالغرفة، صمتت (يوراس) بدورها بينما (سميرت) استدار للمغادرة، لكنها أوقفته بقولها ردّاً على سؤاله الأول:

«الدماغ حلو كالعسل والقلب مر كالقار... أنا أفضل الدماغ»

استدار (سميرت) نحوها وقال بابتسامة ثم غادر بعدها:

«جواب صحيح يا جميلة»

ما خلف الباب الأخير

00:00

بعد أسبوع من الاتفاق

وسط جدران الزنزانة 07، كان الظلام حالكاً، وهذا يعلن عن فترة نوم السجناء واعتماد السجن على الذكاء الاصطناعي الذي يراقب كل حركة، جلس الأربعة في زاوية معتمة من الزنزانة المشتركة، يهمسون بصوت منخفض:

«النظام الأمني هنا غير بشري، لكنه قابل للخداع»

قال (حمد) وهو يحدق في شاشة صغيرة ،استطاع تهريبها داخل حذائه من خلال سرقته لأحد الحراس بدون أن ينتبه له .

تابع قائلاً: كل شيء في هذا المكان متصل بالذكاء الاصطناعي: الأبواب، الكاميرات، حتى الحراس الآليون. إذا استطعنا زرع شيفرة داخل النظام، يمكننا جعله يرى ما نريد أن يراه.

همس (أرياز) قائلاً: لكن علينا الوصول إلى السيرفر الرئيس، وهو في الطابق السفلي، محاطٌ بجدران مقاومة للاختراق الإلكتروني.

ابتسم (حمد) بثقة: لا يوجد جدار لا يُخترق. كل ما نحتاجه هو تحويل انتباه الحراس إلى مكان آخر، ووقتها يمكنني الوصول إلى النظام والتحكم به.

رفع الطبيب (لطفي) حاجبيه بدهشة: هذا إن لم تنفجر رؤوسنا قبل ذلك ،لا تنسوا أن السجن مزوّد بنظام تعرّف على السلوكيات المشبوهة، إذا اكتشفوا أننا نحاول التلاعب به فقد يتم إنهاؤنا قبل أن نصل للباب.

ساد صمت ثقيل قبل أن يقاطعه (حمد) قائلاً: لهذا السبب لدينا خطة.

الخطة: سرقة عيون الذكاء الاصطناعي

كانت الخطوة الأولى تعتمد على خلق وهم بصري في نظام المراقبة. بما أن السجن يعتمد على ذكاءٍ اصطناعي متطور لتحليل الأنشطة، فقد قرروا إعادة برمجة خوارزمية التعرف على الوجوه بحيث يظهر كل واحد منهم في موقع مختلف عن مكانه الحقيقي .

(حمد) بدأ بالعمل. باستخدام أجزاء إلكترونية مهربة صنع شريحة صغيرة مخصصة للحقن في إحدى محطات الصيانة. هذه الشريحة ستمكنهم من إعادة برمجة الأنظمة الأمنية جزئيًّا، مما يمنحهم دقائق معدودة من التعتيم التام على الكاميرات.

أما (كريم)، فقد تولى مهمة تحويل انتباه الحراس من البشر القلائل الذين يعملون بجانب الحراس الآليين. أطلق إنذارًا كاذبًا عن هروب أحد السجناء في الطابق العلوي مما دفع معظم الحراس إلى هناك.

بقي أمامهم الجزء الأصعب: الوصول إلى السيرفر المركزي .

اللحظة الحاسمة

بخطوات محسوبة، تحرك الأربعة في الممرات المعتمة متجنبين الكاميرات وفقًا للثغرات التي زرعها (حمد) في النظام. عند الباب الفولاذي المؤدي إلى السيرفر المركزي، استخدم (حمد) جهازه المحمول لاختراق القفل الذكي، بينما وقف (أرياز) متأهبًا لصد أي طارئ .

ART OF BOOK

فتح الباب، ودخل (حمد) بسرعة، وبدأ بزرع الفيروس الرقمي، الذي سيعيد ضبط النظام الأمني بالكامل لبضع دقائق، وهو الوقت الكافي لهم للوصول إلى المخرج السري في الطابق السفلي .

لكن فجأة، أطلق السجن إنذارًا أحمر... الذكاء الاصطناعي اكتشف الاختراق .

صرخ (حمد): لدينا 45 ثانية قبل أن تغلق جميع الأبواب.

ركضوا بأقصى سرعتهم عبر الممر، متجنبين النقاط الأمنية التي بدأت بإطلاق صدمات كهربائية. عند آخر لحظة، تمكن الطبيب (لطفي) من إغلاق الأبواب خلفهم، واشتبك النظام في حلقة لا نهائية من إعادة التشغيل، مما منحهم الوقت الكافي للوصول إلى نفق الصرف الصحي القديم، الذي لم يكن مسجلاً في النظام الجديد.

لحظة خروجهم إلى الظلام الدامس خارج أسوار السجن، نظر (حمد) إلى الأعلى، واستنشق الهواء البارد قائلاً:

«لقد نجحنا»

@ART_OF_BOOK

ART OF BOOK

أطياف لا ترحل

قضت (يوراس) فترة زمنية طويلة رفقة (ماسين) في تلك الغرفة، لم تكن تستطيع مغادرتها لاستكشاف بعض الأسرار حول تلك الكائنات ،بسبب أنه لا يزال لا يثق بها وهذا ما جعلها تخطط لكسب ثقته الكاملة ،وذلك باستغلال رغبته الكبيرة في مشاركته تناول أدمغة الفاشلين.

في البداية كانت تظن أن مجموعتها التي تواجدت فيها سابقاً،هي المجموعة الوحيدة في هذا المكان، لكن مع توالي الايام اكتشفت أن هناك غرفاً أخرى تحتوي على مجموعات من الناس تم خطفهم من منطقة أخرى خارج كازا بلانكا .

استغربت في البداية فكيف يمكن لبشري وحده أن يخطط لهذه اللعبة والمجزرة، فإما أن يكون قاتلاً محترفاً أو أنه يحمل عقلاً غير بشري .

فتلك الكائنات لم تكن تساعد الطبيب في شيء، بل فقط كانت تتصرف كالأطفال وتردد كل ما يقوله وكأنها ببغاوات، حاولت في تلك الفترة دراسة مدى استيعابهم من خلال الحديث معهم، كانت قد توصلت لفكرة أن الكائنات تتحكم غرائزها فيها أكثر من كون العقل يتحكم .

وهذا كان بمثابة نقطة ضعف لهم وعليها فقط أن تستغلها لمصلحتها من أجل إنقاذ (حمادي) والهروب من هنا .

@ART OF BOOK

اعتادت أن تراقب دائماً الغرفة التي يوجد فيها (حمادي) بتوتر خشية أن يفشل في تلك اللعبة ولن تستطيع إنقاذه بعدها.

كانت تجلس كعادتها تراقب تلك الشاشة بملل بينما تستلقي على الكنبة، كانت وحدها في الغرفة فـ (ماسين) في الآونة الأخيرة أصبح يغادر غرفة المراقبة كثيراً .

حاولت سابقاً الهرب منها، لكنها اكتشفت أن تلك الأبواب تعمل بتقنية الذكاء الاصطناعي وتقنية التعرف على الوجوه .

وملامح وجهها إلى الآن لم تسجل في ذلك النظام، لذا اكتفت فقط بإكمال خطة الحصول على ثقته وبهذا ستكسب كل شيء في هذا المكان .

كان (ماسين) بين الحين والآخر يراقبها وينظر إليها كفأر تجارب لسلوكياته الإجرامية، فرغم أنه لم يكن يعنفها ،لكنه كان يرغمها على فعل ما يفعله من تناول لحم البشر وغيره من الأفعال الإجرامية .

لكنه لم يكن مجرد مختطف، بل كان مهووساً بها ومتلذذاً بالسيطرة على أفعالها وجعْلِها تتخلى عن مبادئها .

سمعت صوت قفل الباب يفتح، لم تتحرك أو تستدر لتعرف من القادم، فخطواته وهو يقترب منها و الرائحة القذرة التي تنبعث منه كانت كفيلةً بأن تعرف أن (ماسين) من قام بزيارتها هذه المرة .

عدلت جلستها وهي لا تزال تراقب تلك الشاشة ثم قالت بهدوء:

«أهلاً بعودتك»

نظر لها (ماسين) لبرهة قبل أن يبسم لها حتى ظهرت أسنانه الصفراء التي يبدو أنه لم يغسلها منذ قرن، كانت رائحة الجثث تفوح منه، فحتى ملابسه كانت ملطخةً بدماء لم تعرف مصدرها إلى الآن .

اقترب منها ببطء وجلس بجانبها ينتظر منها الحديث، لكن عندما لاحظ سكوتها على غير العادة قال لها بينما عيناه تراقبانها كما يراقب الجزار قطعة اللحم الطرية على المشواة :

«هل كنت تفكرين بي؟ أيتها المحققة»

نظرت له ببطء متظاهرة بالتعب:

«كيف لي ألا أفعل؟»

ضحك بصوت عال وكأن كلماتها نالت إعجابه وكانت نقطةً مهمة لكسر كبرياء المحققة التي كانت سابقاً متعجرفةً وعنصريةً تجاه الجميع، قاطعت فرحة انتصاره ثم قالت بصوت هادئ:

«أريد أن أفهم لماذا أنا هنا؟ ما الغرض من إبقائي في هذه الغرفة؟ ألم أكن ضحية لخطة تلك الكائنات؟ لماذا تفعل هذا؟»

ابتسم بسخرية وكأنه توقع سؤالها لكنه رد بهدوء: لماذا؟ سؤال بسيط لكن إجابته معقدة.

استقام من مكانه ووضع يديه في جيبي بدلته البيضاء التي تغيرت ألوانها للبني الغامق: هل تساءلتِ يوماً لمَ تلك الكائنات تحتاج الدماغ ولا تحتاج القلب؟

أجابت (يوراس) بحذر: لأن الدماغ هو أساس الإنسان.

ضحك على إجابتها الغبية ثم قال: وهل القلب ليس أساسيّاً؟ ... بدونه الإنسان ميت، على عكس الدماغ من النادر أن يعيش الإنسان إلا بجزء صغير منه .

صمت قليلاً ثم أكمل:

«لكن هذا ليس ما أود معرفته»

(يوراس) بتوتر تحاول سلب المعلومات منه: وهل الدماغ مهم لهذه الدرجة؟

ابتسم (ماسين) ابتسامةً منطفئة وكأنه للتو تذكر حدثاً مر بحياته:

«الدماغ يحمل معلومات لا يستطيع القلب معرفتها، والقلب ليس سوى قطعة من اللحم تضخ الدم على عكس الدماغ البشري يحمل ذكريات وأفكاراً وأحلاماً ومشاعر»

شعرت (يوراس) بقشعريرة تسري بكل جسدها لتقول بصوت مهتز: ولماذا تقوم بتعذيبهم وتسلب حياتهم وأحلامهم منهم؟

مال برأسه قليلاً وهو ينظر لها بملامح باردة: أعذبهم؟ التعذيب بحد ذاته مفهوم سطحي، أنا لا أعذبهم، بل أنا أخلصهم وأنقذهم من كوابيسهم وذكرياتهم من ألم عاشوه، عندما أسلب منهم أدمغتهم فأنا أحررهم من الألم الحقيقي.

وقفت (يوراس) بغضب: أليس هذا قتلاً؟

ابتسم لها واقترب منها ثم قال بهدوء: ألم تقولي لي سابقاً يا محققة إنني أوقف الزمن للحشرات؟ ... هذا ما أفعله الآن للبشر أنا أوقف الزمن عنهم .

(يوراس) بتوتر: وهل كنت مستعدّاً لتوقف الزمن عني أيضاً؟

استدار نحو الشاشة وقال بينما يراقب (حمادي) وهو في غيبوبته: كنت أفكر في أن أخلصك من تلك الذكرى المؤلمة التي لا تزالين تعانين منها إلى الآن.

(يوراس) باستغراب: عن ماذا تتكلم؟

استدار مرة أخرى نحوها ثم أمسك بذقنها بقوة بيده اليمنى وقال:

أعلم أنه خذلك... أعلم أن المحقق (عمر) لم يكن سوى جزء من مرحلة لتوهمي عقلك أنك تخطيتِ الأمر .

أزاح يده عن ذقنها ثم وضع يده ناحية صدرها يستشعر دقات قلبها المتسارعة. ثم قال بابتسامة: تسارع دقات قلبك يثبت لي أن كلامي صحيح .

(يوراس) بصدمة: كيف علمت بهذا؟

أعاد يديه لجيبي سترته، ثم رفع كلا كتفيه وكأنه قد فاز هذه المرة في معركتهما معاً: تلك البيانات التي أخذتها الأجهزة منك أثناء اللعبة، كانت كفيلةً بأن تثبت لي أن شخصيتك المتعجرفة لم تكن سوى تمثيل القوة لكي يهابك كل الرجال .

انحنى نحوها ليقابل وجهها المتوتر بوجهه ثم قال: لقد نجح رجل في كسرك منذ زمن، مما جعل تلك المشاعر تقضي على شخصية (يوراس) الحقيقية.

(يوراس) بينما تنظر للأرض باستسلام: أعتقد أن ذلك الرجل كان أكثر رحمة .

(ماسين) متسائلاً بانفعال: وهل من يهملك وهو يعلم أنك تحبينه يعتبر رحيماً؟

صرخت (يوراس) بينما الدموع قد شقت خديها: على الأقل لم يدخلني إلى عالم قذر يعيشه! على الأقل لم يسلب أرواح أناس بواسطتي!

(ماسين) بسخرية: بل هذا يثبت أنني مهتم بك، فأنا أغذيك لكي لا تنطفئي للأبد.

ابتسمت (يوراس): أنا انطفأت منذ زمن، أنت الآن فقط تلهو بجسد خسر نفسه في الماضي.

(ماسين): إذا كنت ترغبين بإعادة إحياء نفسك، فالحقي بي.

(يوراس) باستغراب: إلى أين؟

(ماسين): لتري ما يحدث في الغرف المجاورة

(يوراس) بصدمة: وهل وثقت بي؟

(ماسين) متمتماً: الثقة ... كلمة معقدة إنها سلاح ذو حدين .

اقتربت منه مستغلةً الفرصة: وأنت كيف تراها؟

نظر إليها بصمت لثوان ثم قال: أراها تجربة.

همست باستغراب: هذا يعني أنني فقط تجربة؟

(ماسين): كنتِ تجربةً ممتعة ولم أتوقع أن تنجحي.

(يوراس): نجحت؟

(ماسين): ربما كنت قاسياً عليك، لكنك لم تقاومي عندما وضعت الطبق أمامك، ولم تتراجعي عندما شعرت بطعمه، رغم أنك كنت تعلمين أن ما تتناولينه هو لحم بشري .

بلعت (يوراس) ريقها: ربما لأنه كان طبقي الوحيد؟

(ماسين): بل أنت وافقتِ على هذا لأنه الشيء الوحيد الذي تستطيعين به التعبير عن انتقامك، خاصة كنت تعلمين أنك تأكلين لحم ذكور .

ضحكت (يوراس): وما الفرق بين الأنثى والذكر؟ فجميعهم بشر في النهاية .

(ماسين): بل لحم الرجال كنت تستمتعين بمضغه أكثر من النساء، كنت دائماً تكملين طبقك .

رفعت (يوراس) كتفيها: ربما لأن لحم الرجال يحتوي على مذاق لاذع؟ بينما النساء يمتلكن لحماً طرياً وحلواً جدّاً، وأنا أعاني من مرض السكري لا أريد أن أموت بسبب ارتفاع نسبة السكر في الدم .

(ماسين): أخبرتك أنك تحملين مثل قذارتي ،لذا لدي هدية صغيرة لك بمناسبة عيد ميلادك.

(يوراس) بسخرية: كيف لمريض نفسي أن يكون حنوناً لهذه الدرجة؟

(ماسين): سأريك الحنان الحقيقي بعد أن نغادر هذه الغرفة الآن .

صدى الليل الجائر

3:27

الطريق كانت خالية، كان الظلام حالكاً، إلا أن أنوار السيارات وأعمدة الإنارة من تعج بالحياة. كانت المحلات قد أعلن عن إغلاقها والجميع أعلن عن نومهم .

داخل السيارة، جلس الأربعة بأنفاس متسارعة بعد هروبهم من سجنهم، كان (حمد) في المعقد الأمامي عيناه مثبتتان على الشاشة الصغيرة التي قد أعاد برمجتها قبل دقائق من انطلاقهم.

كانت السيارة تخصّ مدير السجن، فقد علم (حمد) بمكان ركنه لسيارته عندما اخترق أنظمة السجن كاملة.

كان يجلس بجانبه (أرياز)، بينما في المقاعد الخلفية كان يجلس الطبيب(لطفي) و(كريم) يراقبان الطريق من الخلف خشية أن تتبعهم الشرطة .

(كريم): هل أنت واثق من أن الشرطة لن تجدنا؟

(حمد): لا تقلق فقد تلاعبت بموقعها فهي الآن ترسم لهم موقعاً واتجاهاً آخرين .

(أرياز) بهدوء: كيف علمت بهذا؟

(حمد): التكنولوجيا لم تخترع وحدها، بل اخترعها بشري مثلنا

فالتلاعب بها ليس بالشيء الصعب. تيقن أن موقعنا الحقيقي السيارة بحد ذاتها لا تعلمه .

(كريم) بصوت منخفض: هل أنت واثق من أنها تتجه إلى عنوانك؟

(حمد) وعيناه لا تزالان على الشاشة: لا تقلق لقد تلاعبت بالشوارع، ففي نقطة النهاية سيكون المنزل.

صمت الجميع يترقبون توقف السيارة في أحد الشوارع، وبعد فترة توقفت السيارة أخيراً أمام مبنىً قديم لم يكن مبنىً كبيراً، لكن من تصميمه يبدو أنه في الأحياء القديمة من كازا بلانكا .

(حمد): لا وقت لدينا للتردد، اخرجوا من السيارة. سأبرمجها مرة أخرى لتعود للسجن، فرغم أننا حكم علينا بالسجن بسبب جريمة قتل ،إلا أننا لسنا مجرمين لنترك المدير ينام في السجن ،فربما زوجته قلقة عليه.

ضحك (أرياز) بسخرية بعد أن فتح باب السيارة لمغادرتها: لم أعلم أنك تحب الدعابة .

(حمد): أنا جاد يا رجل! فإذا تأخر فربما زوجته ستطلب الطلاق ظناً منها أنه يخونها، ونحن لا نريد أن نجعل الرجل متشرداً.

(أرياز) انقلبت ملامحه للجدية بعد أن لاحظ جدية (حمد): حسناً ... افعل ما شئت... فقط لا تتأخر .

غادر (كريم) و(لطفي) السيارة، بينما عاد (حمد) ليتلاعب بنظام السيارة ويغادرها أيضاً، ثم أغلق الباب خلفه لتتحرك السيارة قليلاً مبتعدة عنهم وتعود من الطريق نفسه الذي سلكته سابقاً .

اقترب (حمد) منهم وقال بعد ما أشار لباب المبنى: ألا تريدون الانضمام؟

رفع يده وفتح الباب فلم يكن موصداً ،وهذا ما أثار الدهشة على ملامح الثلاثة خلفه، استدار نحوهم وقال مبرراً: الحارس يترك الباب هكذا منذ زمن .

(كريم) بتوتر: وأين الحارس؟

(حمد): على الأغلب نائم .

(أرياز) بسخرية: الآن فهمت لمَ انتشرت هذه الكائنات في البلد.

صعدوا الدرج بصمت، خطواتهم كانت متجانسة بعضها مع بعض، توقفوا أمام باب شقة الكاتب في الطابق الثاني .

(أرياز): هل تظن أنه أخفى شيئاً؟

(حمد): لا ضرر من المحاولة .

كان باب الكاتب موصداً بسبب قفل الرقم السري الذي قامت الشرطة بوضعه بعد الجريمة، حفاظًا على مسرح الجريمة ،منعًا لأي عبث بالمكان. لكن هذا لم يعق (حمد) بل استطاع أن يفكك تلك الشيفرة ليفتح بعدها الباب.

تقدم بخطوات بطيئة نحو داخل الشقة، ثم لحق به الباقون بخطوات خفيفة، كان الأثاث مغطّىً بأقمشة بيضاء والغبار يكسو كل شيء.

(حمد) بينما يتوجه نحو المكتبة وكأنه يعلم مكانها بالضبط: ابحثوا عن أي شيء يمكن أن يقودنا لحقيقة تلك الكائنات

لحقوا به بعد لحظات ليبدأ الأربعة يقلبون الكتب ويبحثون عن أي شيء يمكن أن يوصلهم لتلك الحقيقة الخفية، كان (لطفي) يبحث بين الرفوف بينما (كريم) يراقب عناوين الكتب و(أرياز) و(حمد) كانا يفتشان الكتب التي كانت على مكتبه ،لربما يجدان مذكرةً ما.

(أرياز): هل أنت متيقن من أنه كان كاتباً؟

(حمد) باستغراب: لمَ تسأل؟

(أرياز) بينما يتوقف عن البحث ويمسح جبينه بتعب: الكاتب يحمل حاسوباً لكي يدون فيه أفكاره، وهذا لا يمتلك أي حاسوب هنا ... أتعتقد أن الشرطة أخذته؟

(حمد): ليس بالضرورة أن يمتلك الكاتب حاسوباً ليدون أفكاره ... فالكلمات كانت تكتب على الحجر قديماً .

صرخ (كريم) وهو يفتح كتاباً ما بصدمة: وجدت شيئاً ما!

استدار الجميع نحوه واقتربوا منه بسرعة، يراقبون صفحات ذلك الكتاب بصدمة .

(حمد): ما هذا؟

(لطفي): إنها رسومات غريبة .

رفع (أرياز) سبابته وأشار لإحدى الصفحات: إنها رسومات لعقول بشرية لكن...

قاطعه (حمد): إنها متصلة بأجساد لا تحتوي على عيون

(كريم): إنها تشبه تلك الكائنات!

(لطفي): هذا ليس مجرد وياء، لا بد أنه تم التخطيط له منذ زمن .

قلب (كريم) الصفحة التالية، وجدوا بعض التدوينات المكتوبة بلغة غريبة، لم تكن عربيةً ولا أمازيغيةً ولا حتى لغة يعلمونها، كانت فقط رموزاً تنتشر عبر الصفحات كاملةً وكأنها تدوينة لكائن آخر.

(لطفي) بتوتر: هذه الرموز لم تكتب بالحبر .

(أرياز) باستغراب: إنه حبر بني .

(لطفي) وهو يتحسس الصفحات بسبابته: الورق يمتص الحبر وهذا لم تمتصه ... إنه كتب بدماء بشرية .

(أرياز): هل أنت واثق؟

(لطفي): أنا واثق مما أقوله فهذه طبيعة عملي.

(حمد): هذا يعني أن هناك شيئاً غير طبيعي في ما يحدث، وأعتقد أن اكتشاف هذه الحقيقة سيكون أكثر رعباً... أنا غير مرتاح يا رجال.

كاد يتحدث (أرياز) لكن جاء صوت من خلفهم مقاطعاً له:

«مرحباً بكم في لعبتي!»

التفتوا بسرعة بذعر بينما (أرياز) رفع سلاحه الذي كان بحوزته منذ هروبه من السجن .

كان شخصٌ يقف عند باب المكتبة ،نصفه مختفٍ في الظلام لكن هيئته كانت واضحة للأربعة أمامهم ،لم يكن بشرياً فهو لا يملك ملامح وجه سوى فك ضخم، كان جسده مليئاً بعروق سوداء.

ابتسم لهم بعد أن تقدم خطوات نحو داخل المكتبة وقال:

«فلتبدأ اللعبة»

صفوف من الأسرة الحديدية، أشخاص مقيدون بأحزمة جلدية بينما تتصل أدمغتهم بأسلاك إلى جهاز يدون بياناتهم، كان الجميع في حالة من الغيبوبة، لم تكن الغرفة مألوفةً بالنسبة لها. لتستنتج حقّاً أن هناك غرفاً أخرى تُجمع فيها معلومات بمثل طريقة تلك اللعبة .

اقترب (ماسين) منها وأمسك بيدها ثم سحبها لتلحق به، فقد تسمرت مكانها منذ أن دخلت لتلك الغرفة .

(ماسين) بهدوء: أعلم أن هذه الغرفة تبدو مرعبةً بالنسبة لك أكثر من الغرفة السابقة .

(يوراس) بهدوء: هل أنت واثق من أنك...

قاطعها قائلاً بينما يقترب من أحد الأسرّة: دعيني أقدم لك هدية عيد ميلادك .

اقتربت (يوراس) بخطوات بطيئة حتى وصلت إلى السرير المعدني الذي يشير إليه، صرخت بصدمة عندما تعرفت على ملامح الرجل الذي كان مقيداً، كان جسده واهناً شاحباً ،عيناه نصف مفتوحتين وكأنه يستيقظ من غيبوبته، لم يكن يقاوم، ربما لم يكن واعياً بما يحدث حوله .

(ماسين) بهدوء: كيف تبدو الهدية؟

استدارت (يوراس) نحوه بصدمة وصرخت بغضب: أنت قذر يا...

انقلبت ملامح (ماسين) ثم قال بنوع من التهديد: نحن نتشارك القذارة نفسها .

تركها مصدومةً في مكانها ،بينما مشى مبتعداً بخطوات بطيئة نحو طاولة صغيرة بجانب السرير، التقط سكيناً حاداً وأداره بين أصابعه يتحسس نصله، التفت إليها بابتسامة ثم رمى السكين أمام قدميها ،مما أصدر ارتطاماً بالأرض، دوى صدى صوته القوي في الغرفة .

(ماسين): إنه اختبار جديد لك .

نظرت إليه بتوتر، ثم إلى الرجل ،ثم إلى السكين بجانب قدمها: ماذا تعني؟

اقترب منها حتى اصطدمت أنفاسه بفروة رأسها وهمس: أعلم أنه كان السبب في سلب نفسك، فلمَ لا تسلبين منه روحه؟

(يوراس) بتوتر: أرجوك يا طبيب، لا تلعب هذه اللعبة القذرة معي.

(ماسين) بابتسامة قذرة: لمَ يا محققة؟ ها هو الآن أمامك ضعيفاً، إنه في مثل الحالة التي تركك فيها، ميتة من داخلك، احترقت وحدك وأصبحتِ رماداً، هيا انتقمي لتخليه عنك .

(يوراس) بصوت خافت: لكنه على الأقل لم يؤذِني، على الأقل تخلى عني بابتسامة مشرقة.

تنهد بنفاد صبر ،ثم قال بصرامة بينما يرفع السكين من الأرض ويضعه في يدها اليمنى: لا يوجد خيار، لكن يوجد قرار، وأنا قد قررت أن تأكلي لحمه ... الآن!... أمامي!... وإذا لم تفعلي فسأكون سعيداً بجعل جسدك إحدى تجاربي في التحنيط .

تراجعت (يوراس) بتوتر: أنت مجنون! لن آكل لحم حبي الأول ولن أوذيه .

تنهد وكأنه توقع ردها، لكن في لحظة اقترب منها وأمسك برقبتها بقوة ودفعها نحو السرير، كادت تسقط لكنها تشبثت بقدم ذلك الرجل وعادت للوقوف بضعف بينما تراقب ملامح حبها الأول وهو في أشد مراحل ضعفه، بدأ جسدها يرتعش بسبب كبتها لدموعها .

رغم أن في يدها سكيناً، إلا أنها لا تستطيع مهاجمة الطبيب والدفاع عن نفسها، خاصةً أنه قد جلب أحد الكائنات احتياطاً لغدرها، وتشبثها بالحياة في هذا السجن كان بسبب تفكيرها في تحرير الجميع هنا، فقد كانت ترى في نفسها الأمل الوحيد لتحريرهم وفشل مخططات تلك الكائنات.

بدأت تبكي بصوت مرتجف ثم قالت بينما لا تزال تراقب ملامح حبها الأول: هل أنتِ مستمتع بجعلي أعيش الألم نفسه؟

(ماسين) بصوت هادئ: يوراس!... يوراس!... يوراس!

رفع رأسها لتقابل عينيه ثم قال: جربي فقط القليل، أنا متيقن من أنك ستستمتعين .

أفلتها وقال بعد أن أشار بيده اليمنى: ابدئي بتلك اليد التي أفلتتك، اجعليه يشعر بالألم نفسه .

كانت أصابعها مشدودة نحو السكين ،دقات قلبها تتسارع تحاول تنظيم التنفس في رئتيها، كانت معدتها تنقبض بينما تتقلب ملامحها لكن هذه المرة لم تكن مشاعر الحب نفسه الذي شعرت به قبل خمس سنوات .

كادت تقترب من يده اليمنى لتمتثل للأوامر، لكن أوقفها صوت الرجل بعد أن فتح كلتا عينيه بصدمة :

«يوراس أهذه أنت؟»

تراجعت (يوراس) خطوتين نحو الوراء ،ليس خوفاً منه وإنما صوته أعاد تلك المشاعر الدفينة بداخلها.

ابتسم الرجل رغم ضعفه: إنها أنت...

«(عواض) أنا لم...» تمتمت (يوراس)، لكنها توقفت للحظة تحاول استجماع قواها للحديث مرة أخرى، ترددت للحظة ثم قالت بصوت خافت:

«لمَ تركت يدي عندما كنت في أمسّ الحاجة لك؟ لمَ تركت يدي عندما كنت أجد فيك الأمان؟ لمَ تسببت باحتراقي وغادرت وأنت مبتسم؟»

(عواض) بتوتر: أعلم أن ما فعلته لم يكن ليغفر، لكن كنت أحاول حمايتك مني.

(يوراس): حمايتي منك؟

(عواض): لم أكن الشخص المناسب الذي كنت ترينه، لقد كان الحب يعمي بصيرتك وهذا ما جعلك تعمين عن عيوبي .

(يوراس): لو كنت ناراً فأنا مستعدة لأحترق معك .ولو كنت بحراً فأنا مستعدة لأغرق في أعماقك .ولو كنت الموت فأنا مستعدة لأموت كل يوم من أجلك .

قبل أن يتحدث (عواض) جاء صوت (ماسين) من خلفها قائلاً ببرود: الرومانسية تصيبني بالقيء .

استدارت (يوراس) بتوتر نحوه لتجده يقف ويراقبهما كما لو أن المشهد كان دراما لأحد الأفلام المملة .

«إنها لدعابة يا محققة أليس كذلك؟ حبك الأول سيكون وجبتك الآن»

صرخ (عواض) بصدمة: وجبة؟ ما الذي يقصده يا يوراس؟

كانت (يوراس) صامتةً بينما الدموع تبلل خديها، كانت مترددةً في شرح الموقف لكن الطبيب سارع في الإجابة:

«إما أن تثبتي لي ولاءك ،وإلا جعلت منكما لحماً مفروماً وطبخت بلحمكما شطيرة للقطط»

كانت (يوراس) تراقب السكين الذي بين يديها المرتجفتين بهدوء، صرخ (عواض) بتوسل:

«هذه ليست مبادئك! أعلم أنك خائفة لكن لا تدعيه يجعلك ...»

توقف للحظة وكأنه استوعب الحقيقة:

«يوراس أنت لن تنتقمي مني بهذه الطريقة؟ أعلم أني آذيتك لذا أعتذر منك»

(يوراس) بصوت منخفض، لكنها أنهت كلامها بانفعال: بعد ماذا؟؟ بعد أن خسرت ذاتي... بعد أن خسرت نفسي؟ تعتذر مني؟ أنت تستحق أن تذوق الألم نفسه .

(عواض): لا تفعلي هذا! يمكننا أن نتحرر معاً وأعدك أن أحبك بمثل الحب الذي قدمته لي سابقاً .

لكنها لم تكن تستمع له بل كانت تفكر بالخيارين اللذين كلاهما يؤديان للجحيم، إما أن تقتل حبها الأول أو تواجه ألماً أسوأ من الموت .

اقترب (ماسين) منها وأمسك يدها التي كانت تمسك السكين بقوة ثم

قال بينما يتشبث بيدها: إنه لأمر سهل، أنت تأكلين لحم البشر منذ فترة، فهل لحم من تسبب بألمك سيكون صعباً؟

كانت يدها ترتجف ودموعها تنساب بصمت على خدها، أغمضت عينيها بقوة وأفلتت يد (ماسين) ثم توجهت بخطوات سريعة نحو صدر (عواض) .

رفعت السكين عالياً ووجهته بكل قوة نحو صدره لتصيب قلبه بعدة طعنات ثم قالت بصوت مرتجف: ليس مثل الألم الذي عانيته بسببك! أنت تستحق هذا.

شهق (عواض) وانتفض جسده بقوة للحظة قبل أن يرتخي، نظرت له (يوراس) مطولاً وهي تتذكر أول شعور جميل شعرت به عندما التقته وآخر شعور جميل عندما أنهت حياته بيديها .

اقترب (ماسين) نحوها وقال: أحسنتِ!

استدارت (يوراس) نحوه وقالت بابتسامة: لقد كانت هديةً جميلة .

(ماسين): لم تكملي اتفاقنا فأنت لم تأكلي لحمه بعد.

(يوراس) وهي تشير نحو رأس (عواض): أيمكنني الحصول على الدماغ فقط؟ فقد سئمت من اللحم .

(ماسين): لقد أخبرتك أننا نتشارك القذارة نفسها .

ألقى أمراً للمخلوق بجانبه بأن يستخرج دماغ (عواض) من جسده، امتثل الأخير لكلامه وقدم له الدماغ وهو يلمع وكأنه استخرج من آلة لغسل الملابس لا جمجمة، فهو لم يحتوِ على أي قطرة دماء .

رفع (ماسين) يده نحو (يوراس) وهو يقدمه لها

فقالت له بعد أن أخذت أول قضمة منه: إنه حلو كالعسل

أنفاس خانقة

جلس (حمادي) على الأرضية الحجرية الباردة بتعب يراقب الشمعة الوحيدة في الغرفة، رغم أن العالم الذي سافر له هذه المرة لم يكن يتمي لعالمه بل كانت مخلوقات غريبة، وعلى حسب ما فهمه في فترة وجوده طوال هذه المدة، فإنه اصبح ينتمي للعالم الخامس .

لم يكن يختلف كثيراً عن العالم الرابع ،إلا أنه لا توجد تنانين هنا، بل توجد فقط عناصر تستخدم لمساعدة بعضهم بعضاً من أجل توازن العالم

.

كسر صمته دخول امرأة لغرفته وجلست بجانبه على حافة السرير، كانت تراقب ملامحه وتبتسم له، رفع نظره نحوها وقال بصوت خافت:

(حمادي): أتمنى أن تغادري غرفتي الآن! فهذا لا يليق بي .

المرأة: لمَ تحاول التهرب مني؟ أنت تعلم أن أبي من أرسلني لمساعدتك ،فأنا لست أي شخص. أنا طبيبتك النفسية .

(حمادي): وما الغرض من طبيب نفسي؟ فما أمر به لن يحله أي كائن.

المرأة: ثق بي يا (مفرح).

(حمادي): إذاً بنظرك ما هو حل حالتي يا (وضحى)؟

قالت (وضحى) بصوت هادئ: أخبرني قليلاً عن نفسك.

ابتسم لها بتعب ومرر يده نحو بشرته التي كانت تنتمي لإحدى

ART OF BOOK

العشائر في العالم الخامس: قد أبدو مجنوناً، لكن حياتي لم تكن شيئاً يستحق الذكر حتى.

قالت (وضحى) وهي تميل برأسها قليلاً وعيناها تخترقان أفكاره: من يقول هذا الكلام يكون دائماً يحمل قصصاً تستحق الذكر .

(حمادي): لم أكن مميزاً ،لكنني كنت أحب أن أتفرد بنفسي عمّن حولي ،وربما هذا ما جعلني أفكر في أي شيء ،وفي كل شيء رغم أني لم أصل لكل الإجابات.

نظرت إليه بصمت تنتظر منه أن يكمل كلامه:

«ما أسوأ أن تعيش منبوذاً بين بني جنسك ،والمؤلم هو أن تذوق طعم الخذلان من أناس كنت تراهم الأمل الوحيد في حياتك»

(وضحى): وهل هؤلاء الأشخاص لا يزالون في حياتك؟

(حمادي): اختفوا من حياتي، لكن ذكرياتهم لا تزال حيةً بداخلي .

(وضحى): هل هذا ما يجعل حالتك هكذا؟

لم يهتم (حمادي) لسؤالها بل أكمل قائلاً: سَرقْت وخَدعْت سابقاً ، فعلت كل شيء للبقاء على قيد الحياة، كنت أظن أنني أفهم قواعد اللعبة وأستطيع أن أغير مصيري، لكن في كل مرة أتعلم أن محاولاتي تلك ستجعلني تائهاً وربما في رحلتي سأخسر نفسي.

ابتسم بانكسار نحوها وقال:

«وأعتقد أنني بدأت أخسرها»

ضحك بسخرية بينما ينظر ليديه: في النهاية لم يكن هناك مفر، فقد واجهت ما فعلته سابقاً ،لكن هذه المرة لم أكن أنا النقطة القوية في القصة،

@ART_OF_BOOK

بل كنت أنا ذاك الجبان الذي كان همه الوحيد أن يموت بدون الحصول على أي خدش.

لم ترد (وضحى) في البداية بل اكتفت بمراقبة حركاته أثناء الحديث، وكأنها تحاول قراءة تصرفاته أكثر من كونها تحاول فهم ما يحاول أن يوصّل لها .

(وضحى): أجد أنك لا تتقبل واقعك.

(حمادي): ماذا تعنين؟

(وضحى): هل فكرت يوماً في أن تخسر هذه اللعبة أو تخرق إحدى القواعد؟

(حمادي): وما الغرض من هذا؟

(وضحى): حل تلك اللعبة لن يكمن في تتبع القواعد، بل في التلاعب بمن يتحكم باللعبة .

تسارعت دقات قلب (حمادي) وبلع ريقه: من أنت؟

أمالت (وضحى) رأسها نحوه أكثر ثم همست: أنا أشعر بقصتك وأتفهم مشاعرك لكن...

(حمادي) بتوتر: لكن ماذا؟

(وضحى): عليك إنهاء قصتك في عالمك وليس في عوالم وخطوط زمنية لا تنتمي لها .

(حمادي) بتوتر: من أنت؟

(وضحى): أنا نهاية لعبتك .

وقبل أن يتمكن حتى من الحركة، شعر بأصابع باردة تخترق صدره،نظر بتوتر ،ليرى يدها تشق طريقها نحو قلبه .

ART OF BOOK

حاول أن يبتعد عنها لكنه لم يستطع وكأن قواها جمدت جسده، بدأت الدماء تشق طريقها نحو الخارج .

ابتسمت (وضحى) له، ثم سحبت يدها ببطء تاركةً فراغاً مكان قلبه ثم قالت قبل أن يغمض عينيه مستسلماً للموت:

«واجه مخاوفك ولا تعد لهذه اللعبة مجدداً»

@ART_OF_BOOK

ART OF BOOK

يتكرر شعور الموت في كل مرة، ومع ذلك، لم أشعر به يومًا.
إنه يشبه الغيبوبة، تغرق فيها دون أن تدرك نفسك أبدًا.
لكن ما هو أشد إيلامًا من الموت نفسه؟

@ART OF BOOK

ART OF BOOK

لقد ماتت مشاعري

@ART OF BOOK

لا أستطيع

كان الصمت يسيطر على المكان، لم يكن صمتاً عاديّاً بل كان هدوءَ ما قبل العاصفة، جلست (يوراس) مقابلةً لـ (ماسين) الذي كان غير مهتمٍّ لوجودها، فبعد آخر حادثة لها كانت تحاول جاهدة فهمه و فهم نفسها أيضاً ،لكنه لم يعد الشخص الذي يتحدث كثيراً ،مما أدخل الشكوك في عقلها.

فقبل الحادث، كان رغم اختفائه معظم الوقت يحاول الحديث معها ،لكن الآن لم يعد يغادر غرفة المراقبة إلا نادراً، وحتى ذاك المخلوق المدعو (سميرت) لم يعد يزور المكان كثيراً كالسابق .

تساءلت في نفسها:

«هناك شيء يحدث وعلي أن أجد تفسيراً له»

عدلت جلستها، ونظرت إليه مباشرةً ثم قالت بهدوء كاسرةً ذاك الصمت: أريد رؤية بقية الغرف لا أريد الجلوس هنا أكثر.

رفع حاجبيه قليلاً فلم يتوقع طلبها هذا، استدار برأسه نحوها وصمت قليلاً يراقبها، توترت من نظراته فتعابير وجهه كانت باردةً لتسري القشعريرة بكل جسدها، كادت تتحدث مبررةً لكنه قاطعها بهدوء: أنت تعلمين حجم طلبك هذا؟

(يوراس) بتوتر: أعلم أنه لا ينطبق مع خطتك لكن حقّاً أود رؤية المكان.

بدأت تحرك أصابع يديها بتوتر ثم أكملت كلامها بهدوء: كما أنني اشتقت لذلك الكائن، آخر مرة رأيته حينما بدأ يصبح ذكيّاً قليلاً، أعتقد الآن أنه أصبح يفوقني ذكاءً.

نظر إليها مطولاً، ثم وقف واستدار نحو الباب: لا تثقي في ذاك الكائن إنه أخبث مني بمراحل.

وقفت (يوراس) بدورها وقالت: لقد اعتدت على الخباثة ،لا أعتقد أن هذا خطر بالنسبة لي.

توجه نحو الباب، ثم فتح قفل جهاز التعرف على الملامح، استدار نحوها برأسه وقال: كان (سميرت) يود مقابلتك بعد سماعه خبر تناولك لحم حبيبك الأول ذاك، لكنني منعته .

(يوراس) باستغراب: لمَ منعته؟

(ماسين) بتوتر واضح: أنا... لم أكن أود منه أن يزعجك.

ابتسمت (يوراس) بسخرية فقد كشفت ما يخفيه عليها: وهل أصبحت مهتماً من أن يزعجني الآن؟ لمَ لم تهتم في المرة الأولى أو أن مشاعرك لم تكن...

قاطعها بغضب: أفكارك القذرة أبعديها عني!

(يوراس) بسخرية: حسناً .

كان الممر طويلاً وضيقاً، تضيئه مصابيح خافتة تتأرجح قليلاً بنسمات هواء الأكسجين من تلك الأنابيب بسقف الممر، كان الهواء البارد يصفع خد (يوراس) بقوة.

مرا بجانب الكثير من الغرف التي كانت تحرسها بعض المخلوقات ،شعرت (يوراس) بالتهديد بسبب وجود بِرَك من الدماء تخرج من باب

كل غرفة، كان واضحاً أن تلك الدماء تنتمي لعدد كبير من الأشخاص.

رفعت يدها تحاول إغلاق أنفها، بسبب تلك الرائحة التي تنبعث في المكان، أسرعت بخطواتها لتلحق بـ (ماسين) ،خاصةً أنه كان يمشي بخطوات سريعة ، استغربت من تصرفاته أكثر، فقد كان في المرة السابقة يمشي بجانبها ويرفقته أحد المخلوقات، بينما الآن يمشي بدونها وبدون حتى الحذر من أن تهرب أو ما شابه .

(يوراس) بصوت خافت تحدث نفسها: هل وثق بي الآن؟

ابتسمت بسخرية وقالت بينما تفتش المكان بأنظارها: كيف لي أن أهرب من هذا المكان؟ إنه يشبه المتاهة ،وأنا واثقة بأن المخرج سيكون مقفلاً لهذا فهو غير مهتم الآن بي .

توقف (ماسين) أمام باب خشبي ضخم في نهاية الممر كان مختلفاً في التصميم عن باقي الأبواب الحديدية، حتى إنه لم يكن يحمل قفلاً فقد فتحه فقط بـ استعمال مقبض الباب البرونزي، كان بارداً لدرجة أنه أرسل قشعريرةً في يد (ماسين) عندما لمسه.

التفت إليها وسألها بهدوء:

هل أنتِ واثقة بأنك مستعدة لرؤية ما خلف الباب؟

بلعت ريقها بتوتر وقالت بثقة: افتح الباب.

(ماسين) بهدوء: ستندمين لاحقاً .

ببطء دفع الباب بيده ليصدر صريراً، ما أن فتح حتى اندفع تيار من الهواء البارد إلى الخارج حاملاً معه رائحةً غريبةً، لم تكن خانقة كرائحة الدماء في الممر لكنها كانت غريبة بعض الشيء .

رفعت يدها وأمسكت بقميص (ماسين) بتوتر، استدار نحوها يحاول

فهم الفتاة التي كانت تخشاه وتهرب منه ،والآن بدأت تحتمي به عندما لازمها الخوف، ابتسم بانتصار ونظر نحو الأمام حيث الإضاءة الخافتة تسيطر على المكان .

كانت تراقب ردة فعله بتمعن بينما تخفي ابتسامة خبيثة، ثم قالت في نفسها:

«لقد علمت بنقطة ضعفك ، أنت الآن داخل لعبتي»

دخلت (يوراس) بحذر بينما لا تزال متشبثة بقميصه وعيناها تتجولان في المكان، كانت الغرفة واسعة أوسع مما توقعت، لكن أكثر ما أثار انتباهها هو تلك الرسومات الغريبة المعلقة بأحد الجدران ،وخزانة تقف في زاوية الغرفة كانت مصنوعة من الخشب وأبوابها الزجاجية المغبرة بالكاد تسمح برؤية ما بداخلها .

أفلتت قميصه واقتربت بخطوات بطيئة نحوها ،مما كشف لها عما بداخل الخزانة. كان على الرف العلوي قوارير زجاجية بأحجام مختلفة ،غمرت بداخلها أعضاء بشرية محفوظة بسائل أصفر .

اقتربت برأسها نحو الباب الزجاجي، كان أحد الأدمغة مغموراً بالكامل طياته المتشابكة ما زالت واضحة، بجانبه كانت عينان منفصلتان تطفوان في محجريهما الزجاجيين كأنهما تراقبان (يوراس) بتمعن مثلما تراقبهما .

في الرف الأوسط كان هناك قلب بشري داكن اللون محاط بشرايين جافة وبجواره وضعت يد مقطوعة وجافة.

أما الرف السفلي، فقد امتلأ بأدوات التحنيط القديمة ،مشارط وبعض الإبر الطويلة التي ما زالت مغروسة فيها خيوط سوداء، بجانبها

أوان صغيرة مليئة بمساحيق لونها أصفر فاقع وبعضها داكن كالرماد .

رائحة الفورمالدهيد كانت ثقيلة في الهواء القريب من الخزانة ،استقامت للابتعاد عنها لكن (ماسين) أوقفها بذراعه قائلاً: أراك لم تسأليني هذه المرة عن سبب تحنيطي ولمن تعود هذه الأعضاء؟

(يوراس): وما الغرض من معرفة السبب؟ هذا لا يهمني.

(ماسين) بابتسامة: بل يهمك الأمر ... ألست محققة؟

(يوراس) بسخرية: وهل سبق لك أن رأيت محققةً تأكل لحم البشر؟!

(ماسين): ما قمت به يسمى القتل الرحيم، فأنت تحررينهم من كوابيسهم .

(يوراس): لا يهم

(ماسين) بهدوء: هوايتي أثناء فترة طفولتي كانت غريبة نوعاً ما، رغم أن أمي كانت دائماً تحاول أن توبخني لأن ما أفعله كطفل ليس طبيعيّاً أبداً .

نظرت له باستغراب وقالت: وما الغريب في هوايتك؟

(ماسين) وهو يفتح باب الخزانة ويخرج القارورة التي تحتوي على الدماغ: كنت أحب تشريح الحشرات والقطط واستخراج أعضائها لكي أقوم بتحنيطها .

استدارت براسها بصدمة نحوه وقالت: كم كان عمرك؟ أقصد كيف تعلمت تحنيط الحيوانات؟

ابتسم لها وقال: تعلمت التشريح من خلال الرسوم المتحركة .

ضحك بسخرية: أمي كانت تظن أن الرسوم المتحركة فقط لتسلية طفل يبلغ من العمر ست سنوات، لكن ما كانت لا تعلمه أن ما كنت

أستمتع بمشاهدته كان يعلمني كيف أقتل وكيف أستخرج القلب من مكانه .

(يوراس): كلنا شاهدنا الرسوم المتحركة في طفولتنا، لا تحاول تبرير أفعالك الشنيعة بهذه الطريقة .

أعاد القنينة لمكانها داخل الخزانة: أنا واثق أن أي شيء يعرض على التلفاز توجد فيه رسالة خطيرة تنقل للمشاهد، ليس الجميع يستطيعون تلقيها، لكنهم يستهدفون فئة معينة من الناس، وأنا كنت جزءاً من تلك الفئة .

صمت قليلاً ثم أكمل بهدوء: إنهم الفضوليون من الناس.

«كنت أبدو لأمي أنني مجنون ،حتى إنها أخذتني لطبيب نفسي بعد أن اكتشفت ذات يوم أنني قتلت قطة جارتنا منذ أسبوع، وأخفيتها تحت سريري أحاول كل ليلة استخراج عضو منها لاستكشافه، لكن مع توالي الأيام بدأت رائحة العفن تكتسح غرفتي، لذا أمي بدأت تبحث بين الخزانة والمكتب عن شيء يقودها لتلك الرائحة، ظنّاً منها أن فأراً قد مات بغرفتي ،لكنها صُدمت بما وجدته تحت سريري، كانت الديدان قد بدأت تأكل لحم القطة العفن حتى إن بعض الأجزاء من جسدها ظهرت منها العظام»

صمتت (يوراس) بصدمة تنتظر منه إكمال حديثه

شعر بتركيزها معه وانتظارها إكمال كلامه، ضحك بسخرية وقال: الطبيب النفسي لم يستطع معرفة حالتي وأخبر أمي أنني فقط فتىً مشاغب، لأنه حاول أن يسألني كثيراً لكنني كنت أتلاعب بأجوبتي لكي لا يعرف نوع مرضي النفسي -كما يقولون- عادت بي أمي للبيت وبدأت

تراقبني لفترة زمنية، حتى إنها كانت تنام بجانبي خوفاً من أن أقوم بمثل ما فعلته سابقاً.

كانت تراقبني وأنا أشاهد أفلام الكرتون بدون أن تشعر بأي تهديد ،كنت أمثل أنني لم أعد ذاك الفتى المجنون، ومع الوقت استسلمت وعادت تتركني وحدي غير مباليةٍ لي، مما أعادني لحالتي السابقة .بدأت أصطاد الحيوانات كالفئران والضفادع من حديقة المدرسة، كنت أعلم أن فكرة التلاعب بأعضائها من الممكن أن تكشفني للمرة الثانية، لكن ذات يوم اكتشفت في أحد الرسوم المتحركة أن المصريين قديماً كانوا يستعملون الملح للحفاظ على السمك من التعفن وبعض اللحم أيضاً، لذا بدأت بسرقة الملح من المطبخ وقناني أيضاً وأقوم بتحنيط ما اصطدته .

(يوراس): وهل والدتك اكتشفت الأمر بعدها؟

(ماسين): عندما تمتلئ غرفتي أقوم بالتخلص من القناني وأصطاد مجدداً وأعيد ما قمت به سابقاً من جديد، استغرق الأمر سنوات حتى أصبح عمري يتجاوز الست عشرة سنة وهناك كانت أول جريمة لي...

(يوراس) بصدمة: جريمة؟ وهل ما كنت تفعله سابقاً لا يعتبر جريمة؟

(ماسين): قتل الحيوانات لا يعتبر جريمة في القانون، لكن هذه المرة قمت بجريمةٍ يعاقب عليها القانون.

(يوراس) بتوتر: هل قتلت بشرياً؟

ضحك (ماسين) بهستيرية: لم يكن أي بشري، بل كانت أمي!

تراجعت (يوراس) للخلف بصدمة وقالت: كيف تجرأت أن تفعل ذلك؟!

(ماسين): أمي كانت أمّاً عَزَبة، فمنذ أن ولدت إلى الآن لم أعرف من هو والدي، أمي لم تكن تهتم لي دائماً ففي بعض الأحيان كانت تتركني بدون طعام لأيام، كنت فقط آخذ الطعام من الجيران، كنت أصبر على مرضها النفسي .

صمت قليلاً ثم قال بهدوء: أنا لست مريضاً نفسيّاً بل أنا تربيت على أن أكون مريضاً نفسيّاً .

(يوراس): كيف قتلتها؟

(ماسين): ذات يوم عادت للمنزل وهي تتمايل يميناً ويساراً، كنت أعلم حينها أنها تحت تخدير الثمالة ككلّ مرة ، توجّهت نحو سريرها مستغلاً ضعفها ، كانت نائمة غير مبالية لوجودي ،لم تكن تعلم أنني بقيت اليوم كله جائعاً فقط من أجل هذا اليوم ، يمكن القول إنها لم تكن تهتم لأمري من الأساس لذا حملت سكيناً من المطبخ وقمت بذبحها .

استيقظت حينها بصدمة عندما شعرت بالسكين يقطع عنقها، كانت تحاول في البداية أن تحمي نفسها من طفلها الهائج، لكن الثمالة لم تساعدها ،لذا طعنتها في صدرها أكثر من مرة حتى توقفت عن الحركة معلنة عن موتها ، أردت منها أن تشعر بما كنت أشعر به بسببها في لحظاتها الأخيرة.

(يوراس) بتوتر: أنا أعلم أن سجلك الإجرامي فارغ ،هذا يعني أن الشرطة لم تكتشف الأمر

(ماسين): الشرطة أغبياء في النهاية ... فبعد قتلها بدأت أرقص بجانب جثتها بسعادة وكأنني تحررت من سجنها ،لم تكن لي نية في فعل شيء آخر سوى قتلها،لكن فجأة أثناء الرقص نظرت ليدي الملطخة بالدماء، فكرت قليلاً وتساءلت: ما مذاق الدماء؟

لم أترك الوقت لنفسي للتراجع ،بل رفعت يدي ولعقت أحد أصابعي، في البداية ضربني طعم معدني قوي ،ذلك المذاق الحديدي الخام الذي يذكرني برائحة النحاس الرطب ،لكن سرعان ما تسللت نكهة أخرى ،كانت نكهة الخمر والنبيذ وكأن دماءها استولت عليها قطرات النبيذ اللاذع. لكنني وجدت نفسي أستمتع بذلك المذاق .

فجأة، وجدت نفسي أقترب من عنقها وآخذ بكلتا يدي دماءها المتخثرة وبدأت بتناولها بشراهة، بعدها خطرت في بالي فكرة التحنيط لذا قضيت الليل بطوله أستخرج أعضاءها وأقوم بتحنيطها آنذاك بالملح فقط، دماغها، عيناها وقلبها، وما تبقى من جسدها وضعته في الثلاجة أتناول منه كل فترة .

تراجعت (يوراس) برعب وقالت: أنت شيطان!

(ماسين) بينما يشير إلى نافذة الخزانة: أنا لست شيطاناً يا محققة ... فأنا ما زلت أعتني بأعضائها في هذه الخزانة، أترين؟ إنها لا تزال بخير، أنا أحب أمي ومن حبي لها احتفظت بها في معدتي وقناني من الزجاج .

(يوراس) بتوتر بينما لا تزال تبتعد أكثر: هل أنت متيقن من أنك بشري مثلنا؟

اقترب منها بخطوات سريعة ثم أمسكها من ذراعها بقوة قبل أن تهرب برعب، ثم قال بعد أن سحبها نحوه: قد أكون شيطاناً أو وحشاً لكن تذكري أنك دخلتِ هذا العالم أيضاً وأكلت لحم أُناس أبرياء، واستمتعتِ بوجبة لحم حبك الأول .

بدأت (يوراس) تبكي بحرقة وتصرخ: لقد كنت ملزمةً لكي أنقذ حياتي، أما أنت...

ART OF BOOK

(ماسين) بهدوء: أنا أيضاً كنت أحاول الحصول على حريتي لا أكثر.

صمت قليلاً قبل أن يفلت ذراعها ويمسح بكفه دموعها ثم قال: ألم تكوني تودين رؤية ذاك المخلوق؟

توجه لإحدى زوايا الغرفة المظلمة وقال: هناك شيء أهم ممّا رأيتِه في تلك الخزانة.

استدارت نحو الاتجاه الذي سلكه، تسارعت دقات قلبها بعد أن اشتغل نور تلك الزاوية من الغرفة ليكشف لها عما كان يخفيه عليها طوال تلك المدة.

@ART OF BOOK

خلف الموت

كلمات تلك الأغنية تردد صداها في الأرجاء عبر جدران المكتبة، كل كلمة منها كانت تبعث معها ذكريات مرعبة قد مروا بها سابقاً قبل فترة زمنية طويلة، كانت هذه الأغنية خلفية لأسوأ كوابيسهم.

كان (أرياز) يقف بتوتر يراقب الوحش أمامهم وهو يغني اللحن الذي جعل الباقين تسري في أجسادهم قشعريرة من الرعب، رفع الطبيب (لطفي) كلتا يديه يحاول أن يوقف ذلك الصوت عن الاقتراب من مسامعه بينما يصرخ برعب:

«أخبروه أن يتوقف!»

صرخ (حمد): اللعنة!

ارتجف (كريم) برعب، و بسبب ما تذكره للتّو تبول في سرواله، ثم اقترب من (أرياز) وقال: لا تصوب عليه بمسدسك!

استدار (أرياز) نحوه وصرخ: أتريدني أن أرقص له؟

(كريم) وهو يشير ليد الكائن: هناك أذرع أخطبوط، إنه يود أن يأكل أحدنا ولو أطلقت النار عليه ففي الغالب سينقسم لأجزاء تقضي علينا جميعاً.

(أرياز) بتوتر: وكيف علمت أنه بعد الانفجار سيبقى حيّاً؟

(كريم): إنها كائنات لزجة يا مفتش، هذا يعني أنها لا تحمل أعضاءً حيوية، لذلك تحتاج لجسد بشري لكي تستطيع الأكل .

أمسك (حمد) بذراع (كريم) وصرخ مخاطباً (أرياز) بينما يسحبه قليلاً نحو الخلف: أرياز أطلق النار قبل أن ينتهي من تلك الأغنية .

لم يفكر (أرياز) لحظةً بل رفع مسدسه وصوبه نحو صدر ذلك الكائن وأطلق النار عليه. كانت قوة الرصاصة كافية لجعل الكائن يمتلك حفرةً كبيرةً بصدره .

كاد (أرياز) أن يطلق رصاصةً أخرى لكن (كريم) صرخ: توقف!

استدار (أرياز) نحوه بغضب: أيمكنك (حمد) أن تُسكت هذا الجبان خلفي؟

رفع (حمد) يده وأغلق فم (كريم) بقوة ،لكن قبل أن يطلق الرصاصة الثانية ابتسم الكائن له وأخرج أذرعاً من فكه بسرعة لتلتف حول (أرياز) و(حمد) تحاول منعهما من التحرك، بينما أذرع أخرى قامت بالالتفاف حول الطبيب (لطفي) ليستحوذ بعدها الكائن عليه، ويتحول الطبيب من رجل جبان إلى وحش.

استدار نحوهم ببطء ،لكنهم علموا على الفور أن من يقف أمامهم لم يكن الشخص الذي يعرفونه، كانت طريقة وقوفه غريبة، و أيضاً الطريقة التي تتحرك بها عضلات وجهه، ومقلتا عيناه، عروقه التي تحول لونها للأسود الداكن وابتسامته التي امتدت بطريقة غير طبيعية كما لو أن فكه توسع ليحتوي على شيء أكبر من حجمه .

تحدث الطبيب (لطفي) بصوت مشوه: هذا الجسد يناسبني!

تراجع (كريم) للوراء بينما (حمد) و(أرياز) لم يستطيعا التحرك بسبب تلك الأذرع التي توقفهما عن الحركة .

(كريم) عيناه تتسعان برعب: رفاق ماذا حدث؟

ضحك الوحش داخل جسد (لطفي) ثم قال ببطء وهو ينظر لـ (كريم): كنت أعلم أنك يا بشري ستعود مع هذا المفتش والطبيب، لكن لم أكن أعلم أنك ستأتيني بوجبة أيضاً .

(حمد) بتوتر: ما الذي تقصده يا شيطان؟

الوحش: أيمكنك مناداتي (جيف) قبل كل شيء؟... منذ أن رأيتك أول مرة علمت أن شخصاً فضولياً مثلك سيعود لهذه المكتبة أو يمكن القول إن الكاتب من استنتج هذا .

(حمد) برعب: لكن الكاتب ميت!

(جيف): جسده من مات، لكن دماغه لا يزال حياً في مكان آخر.

اقترب بخطوات بطيئة نحو (كريم) وقال: دعني أتعشَّ أولاً!

في لحظة وبينما كان (أرياز) و(حمد) يشاهدان ما يحدث أمامهما، انقض (جيف) على (كريم) بكل وحشية حتى سمعا صوتاً مدوياً يليه تمزق اللحم وتكسر العظام وسط صراخ ومقاومة (كريم) له .

قال (جيف) بصوت منخفض: «إنه لذيذ هذا الجسد لذيذ!»

كان الدم يسيل من فمه ويغطي وجهه بالكامل، بينما كانت يداه تمزقان الأمعاء والعضلات تحت صراخ (كريم) الذي بدأ ينخفض صوته مع الوقت حتى اختفى للأبد.

«النجدة يا رفاق إنني أتألم!... أهكذا كانت تشعر أمي حينما كنت أمزق لحمها؟»

كان (جيف) غير مكترث لكلامه ولا صراخه ،ولا أيضاً مقاومة (أرياز) و(حمد) ففي النهاية سقط الجسد ممزقاً وقد اختفت ملامحه تماماً وكأن الوحش (جيف) امتصه بالكامل .

ترك العظام مكشوفةً أمام أصدقائه تاركاً هيكلاً عظمياً غارقاً في الدماء التي تغطي الأرض، كانت الصدمة واضحة في أعينهما بينما التفت إليهما ببطء ثم قال بهدوء:

«والآن... عن ماذا كنا نتحدث؟»

صرخ (أرياز): اللعنة عليك وعلى بني جنسك!

ضحك (جيف): سترى ما يفعله بنو جنسي قريباً .

(حمد) بتوتر: ما الذي تقصده؟

(جيف): أنا لست هنا للحديث معكما، فنحن نحتاج لدماغ مفتشٍ مثلك ومبرمجٍ وطبيبٍ أيضاً

صرخ (أرياز): تبّا لك!

(جيف) بسخرية: ربما ستكون لك فرصةٌ لتلتقي صديقتك العزيزة أيضاً ،فقد أخبرني أخي أنها أصبحت شيطانةً مثلنا . .

رفع يده ومن بين الرفوف تحركت الكتب لتخرج منها مادةٌ سوداء لزجة، ثم تشكلت بعدها لأجساد بلا ملامح، زاد من توترهما، فقد كان جيشاً من فصيلة المخلوقات نفسها، ثم قال:

«أمسكوهما!»

لم يكن الوقت مناسباً لهما لاستيعاب ما يحدث، فقد ابتلعهم جميعاً ظلام غريب ليجدا نفسيهما في ممر يحتوي على مجموعة من الغرف المغلقة.

عملية معقدة

«هل أنت مستعدة لرؤية ما لم تريه من قبل؟»

سأل (ماسين) بصوت هادئ، كانت (يوراس) تقف بصدمة لكنها تقدمت بخطوات بطيئة نحو الأمام، يداها تتراخيان على الجوانب بينما عيناها مثبتتان على القارورة الزجاجية التي كانت أكبر منهما، داخلها كان بشري غير مكتمل، جسد شبه ميت تغطيه أسلاك معدنية تتشابك حوله بينما تتوصل بأجهزة خارج القارورة لتسجل بيانات لم تكن تعرف الغاية منها.

همست (يوراس): ما هذا؟

(ماسين) بصوت هادئ: إنه صديقك

نظرت له باستغراب وكأنها لم تفهم مقصده ليكمل كلامه مفسراً: إنه (سميرت) الذي لطالما أراد مقابلتك، إنه في طور الاكتمال ليصبح بجسد بشري مكتمل.

نظرت (يوراس) بعيون متسعة من الصدمة إلى الجسد البشري المشوه جزئياً، كانت ملامحه بشريةً، لكنه لا يزال غريباً فهناك أجزاء من جسده غير مكتملة مثل أطرافه .

كان عارياً كالطفل الحديث الولادة، لكن ما أثار انتباه (يوراس) أنه لم يكن يمتلك أعضاءً تناسلية كباقي البشر .

(يوراس) باستغراب : أعتقد أنه غير قابل للتكاثر.

(ماسين): إنهم لا يستطيعون التكاثر بجسد بشري، لكنهم يستطيعون ذلك إذا عادوا لشكلهم الطبيعي.

(يوراس): أهو ميت؟ إنه لا يتحرك.

(ماسين): هذا ليس مجرد جسد بشري، هذه الأسلاك تمثل الرباط بين التحرر والحياة، إنها تفتح له أبواب الذاكرة، وتسكب في عقله ما اختبره كل متسابق في رحلاته السابقة ، حين تكتمل الأجزاء، سيكتسب هذا الجسد قوةً غير محدودةٍ وبهذا خطتنا ستنجح .

ركزت (يوراس) على تلك الأسلاك والبيانات التي تسجلها الأجهزة ثم سألته: ماذا سيحدث بعد أن يكتمل؟

أمسك ذراعها برفق واقترب قليلاً من القارورة بحيث كان بإمكانها أن ترى الكائن بوضوح ثم قال بصوت منخفض:

سيصبح قويّاً جدّاً وسيكتسب ذكاءً هائلاً والقدرة على التحكم في كل البشر، والعقل البشري لن يستطيعَ إيقافه رغم أنه تكوّن منه بحد ذاته .

ابتعد قليلاً عن الزجاجة وأشار للأجهزة المتصلة به: هذه الأجهزة تحافظ على الجسد لئلا يموت قبل اكتمال التحول، من خلال المساعدة في تدفق الدم بالعروق وجعل الخلايا تتعاون ليتم خلق الأجزاء غير المكتملة، إنه يشبه تكون الجنين في رحم أمه ،وهناك أجهزة تقوم بتدوين بيانات العقل وذلك لمحو أي جزء من الدماغ قد يجعل الكائن أكثر حساسية. وعند الاكتمال سيصبح عديم المشاعر وذلك لكي لا يرحم أحد ... حينها سينفصل عن هذه الأسلاك.

تراجعت (يوراس) للوراء تنظر بترقب للجسد، كانت نبضات قلبها تتسارع وهي تحاول حساب حجم المشكلة التي ستقع في الأرض لو اكتمل هذا الجسد .

(يوراس) بتوتر: هل هذه خطتهم منذ البداية؟

(ماسين) بهدوء: نعم ... لكن بما أن هذا الكائن كان أول واحد يصل لمرحلة التطور... فأعتقد أن هذا سيكون لمصلحتي .

(يوراس): وماذا ستستفيد من خطة تدمير البشرية؟

(ماسين) بسخرية: أنت لا تعلمين حجم سعادتي.

اقترب منها ثم قال بسعادة: ستكون لي فرصة في تناول لحم البشر وتكون لي فرصة لتحقيق أفكار تجاربي.

(يوراس): عن أي تجارب تتحدث؟

(ماسين) بينما يقترب من الزجاجة مرة أخرى: سأستطيع أن أجعل الإنسان يعيش بدون الحاجة لمشاعر... سأكون السبب في تركيب جينات جديدة على البشر .

(يوراس) برعب بعد اكتشافها حجم هوسه: أنت شيطان!

ابتسم ابتسامة واسعة وقال:

والأمر الثاني، أنني سأكون قادراً على خلق كائنات مثله، كائنات لا تهزم، قادرة على تحقيق ما أريد .

تنهدت (يوراس) بقلق، شعرت أن الأمور خرجت عن السيطرة بشكل أسرع مما كانت تتخيل، نظرت له ثم للكائن داخل القارورة، وفكرت في العواقب التي ستترتب على اكتمال هذه التجربة .

كانت الوحيدة التي تستطيع إيقاف هذه العملية قبل اكتمالها ،فلو تمت فسيصعب عليها حل المشكلة أو ربما لن يستطيع أحد إيقافهم .

فكرت في خطة لتدمير المكان، لكنها لا تعلم كم تبقى من الوقت لاكتمال التحول .

(يوراس) متسائلة بهدوء: كم تبقى لاكتماله؟

رد بابتسامة: ثلاثة أيام من الآن وسنشهد هذا التحول معاً .

اقترب منها وقال: أليس كذلك يا عزيزتي؟

تراجعت (يوراس) بتوتر وقالت: عزيزتي؟

(ماسين) بابتسامة غريبة بينما يميل برأسه لليمين: ألا تعجبك كلمة عزيزتي؟ أتودين أن أناديكِ محققتي؟

(يوراس) بينما ترفع كلتا يديها تحاول صده: ما الذي تقصد بكلامك؟

(ماسين): لست من الأشخاص الذين قد يقعون في الحب، لذا أحببت أن أجرب الحب معك يا محققة، فأنت رغم كل هذا لديك جانب يشبهني.

أزاح يدها من طريقه، ليقترب منها أكثر حتى ارتطم ظهرها بالحائط القريب من تلك القارورة، ثم قال ببطء بينما أنفاسه تصفع خدها بقوة: نتشارك القذارة نفسها ونعيش في المستنقع نفسه .

ابتعد عنها قليلاً ثم قال بينما يتوجه نحو باب الغرفة: أعلم أنك لا تحبينني، لكن يتوجب عليك ذلك وإذا لم تفعلي...

استدار نحوها وقال بنبرة تهديد: فسأجعل منك وجبةً شهية لي وزينةً جميلة لخزانتي بجانب أمي، فأنتما المرأتان الوحيدتان اللتان حركتا مشاعري .

(يوراس) وهي تبلع ريقها: أنتِ شيطان !

(ماسين) وهو يفتح مقبض الباب: تكرارك لذلك اللقب يجعلني سعيداً جدّاً... شكراً لك محققتي.

لم يكن بوسع (يوراس) فعل شيء سوى الامتثال لأوامره، فلو قتلته

الآن فلن تستطيع جمع معلومات أكثر، عليها أن تعرف أولاً عدد الغرف في هذا المكان وأيضاً عليها أن تكسب في هذه المدة القصيرة جيشاً من تلك الكائنات ،فلو قتلته الآن فحتماً تلك الكائنات ستقتلها .

كان (ماسين) قد غادر الغرفة ثم صرخ بعدها بقوة:

«لديك ثلاث ثوان للخروج وإلا فلن أرحمك!»

التفتت (يوراس) بسرعة في المكان بحثاً عن سلاح تسرقه. لمحت مشرطاً للتحنيط بالقرب من تلك الخزانة ركضت بأقصى سرعة نحوه .

1

2

3

«أنا قادم»

التفت بغضب نحو الغرفة لكن قبل أن يدخلها، وجد (يوراس) أمامه بينما تمسك صدرها بقوة ثم قالت بصوت متقطع: في... الوقت!

(ماسين) وهو يراقبها بحدة: جيد والآن اتبعيني لدي مفاجأة لك.

(يوراس) باستغراب: ألا يكفي ما فاجأتني به اليوم؟

رد بسخرية: هناك شيء أجمل، فبعدها سأكون واثقاً أنك لن تقعي بحب شخص آخر بعدي .

(يوراس) بتوتر: ما الذي تقصده؟

رد: اتبعيني فحسب

وجبة لذيذة

كان (ماسين) يسير في مقدمة الممر خطواته سريعة، لم يلتفت خلفه أو ينطق بأي حرف فقد كان واثقاً أنها ستلحقه، كانت (يوراس) تمشي بخطوات بطيئة ومترددة فكلامه الأخير تعلم أن وراءه كارثة .

كانت تغلق أنفها بسبب رائحة الممر العفنة، بينما كانت تعدّ الغرف التي تمرّ بجانبها،حتى إنها كانت تلوّي أصابعها في زغب شعرها ،تحاول ترك دليل خلفها ليدلّها لاحقاً نحو الغرفة التي تركاها منذ قليل .

انعطف (ماسين) لليمين لتنعطف أيضاً خلفه، كانت الممرات متشابهة بالنسبة لها، توقف أمام باب صدئ، كان ضخم الحجم قليلاً ،على الرغم من أنها لم تكن قريبة منه، إلا أنها سمعت أنيناً خافتاً يأتي من داخل الغرفة، صوتاً واهناً بالكاد يمكن تمييزه.

استدار نحوها قبل أن يفتح الباب ثم قال بابتسامة: لقد حان الوقت لتصبحي جزءاً منا يا محققتي.

أدار مفتاح القفل ثم دفع الباب ببطء ،وكشف لها عن الغرفة المظلمة.

هناك في الزاوية، وحده كان مكبلاً بالسلاسل ينظر للأرض بضعف، بينما جسده النحيف يكاد يختفي من قلة التغذية .

شهقت وتراجعت للوراء، يداها ترجفان وعيناها امتلأتا بالدموع: مستحيل!

رفع المقيّد رأسه ببطء نحوها بعد سماعه صوتها، وجهه كان شاحباً

،وعيناه غائرتين، وشفتاه مشققتين وكأنه لم يشرب الماء منذ أيام، عندما لمحها خلف (ماسين) لمعت عيونه بالدموع وهمس بصوت متحشرج ضعيف:

«هل أتيتِ لتستمتعي بتعذيبي؟»

كادت تتحدث (يوراس) لكن (ماسين) قاطعها بابتسامة: نعم ... ستستمتع بأكلك.

كلماته كانت كالصاعقة على رأسها، حدقت به غير مصدقة ثم انفجرت قائلة:

«ماذا؟ هل جننت؟ أنا لن أفعل هذا... إنه ... إنه حمادي»

ابتسم (ماسين) لها ثم قال وهو يميل برأسه قليلاً: بل ستفعلين... ولا يهم من يكون بالنسبة لك .

اقترب نحوها وهمس: أعلم أنك جائعة أشعر بهذا في عينيك .

صرخت (يوراس) بغضب: أنا لست كذلك! أنت مريض!

ضحك بدون أن يجادلها، بدلاً من ذلك رفع يده إلى السلاسل وأمسك بها ثم حرر (حمادي) جزئياً، بحيث أصبح قادراً على الحركة، لكن ليس للهرب، ثم نظر نحوها وحرك يده يدعوها للاقتراب.

«اقتربي عزيزتي»

هزت رأسها بالنفي، تحاول أن تقاوم فكرة الاقتراب، كانت رائحة الدماء تدغدغ أنفها بقوة، كأنها تزرع فيها شيئاً لم تفهمه حتى الآن، شعرت فجأة بجسدها يرتجف -ليس خوفاً- بل شيئاً آخر.

قالت بينما تهز رأسها بعنف: لا، مستحيل! ... لا يمكن أن يحدث هذا لي .

بدأت معدتها تصدر أصواتاً معلنةً عن شعورها بالجوع، لكنه لم يكن طبيعيّاً بل كان جوعاً لسفك دماء بشري مثلها .

نظرت لـ (حمادي) الذي كان يبدو ضعيفاً لا يتكلم، سوى دموعٍ تغسل وجهه: أنا لا أستطيع .

لكن خطواتها كانت تتحرك للأمام، نظر إليها (حمادي) بعينين فارغتين من المشاعر، رغم أن هناك جزءاً منه كان يشعر بوخز في قلبه غير مصدق لما يراه فيها، حاول أن يتراجع لكنّه كان مقيّداً جزئيّاً، لم يكن لديه مكانٌ للهروب، قال بصوت مرتجف:

«أرجوك يا محققة!»

(ماسين) بهدوء: لقد نجح في لعبته وكان الناجي الوحيد من تلك اللعبة في مجموعته، لكن لم أرد أن أطلق سراحه بعد أن أخذنا منه تلك البيانات، أردت أن أهديك جسده كهدية لزواجنا .

رفعت (يوراس) نظرها نحو (ماسين) وهمست: زواج؟ هل تستمتع بجعلي أعيش أسوأ لحظات حياتي؟

كان يراقبها بابتسامة، يعلم بالضبط ما يحدث بداخلها، همس لها بصوت حنون: استسلمي للجوع، لن يتركك، دعي طبيعتك الجديدة تتحرر .

تجمدت للحظة، عقلها يصرخ، يرفض فكرة ما هي على وشك أن تفعل، شعرت للحظة أن هناك شيئاً يتحكم بها، إنه الجوع، إنها غرائزها الدفينة التي قد تحررت.

ثم بدون وعي، تحركت بسرعة مرعبة وغاصت أسنانها في لحم ذراعه،

انفجر صوت (حمادي) بألم، كانت الدماء تتطاير على وجهها وهي تمتصها بشراسة .

لم تستطع المقاومة .

كان الطعم حلواً أكثر مما تخيلت .

لم يكن يسمع في الغرفة سوى أنفاس (يوراس) المتسارعة، وتنهيدات (حمادي) المرتعشة، كانت تجلس فوقه، عيناها تلمعان بدموع غزيرة تسقط على وجهه، كانت شفتاها ترتجفان وكأنها على وشك السقوط في الهاوية.

(حمادي) بصوت ضعيف: أرجوك، لا تفعلي هذا... فأنت لست شيطانة مثلهم!

لكن جسدها لم يكن يطيع عقلها ،رغم أنها حاولت أن تتوقف وتبتعد عنه، لكنها لم تستطع، أصبحت للتو كمدمن مخدرات، وإذا لم تحصل على حصتها فلربما رأسها سينفجر من الصداع الذي بدأ يسيطر عليها بالفعل.

(يوراس) بصوت مرتجف: حمادي أنا آسفة .

كانت تقترب أكثر وتأخذ في كل مرة بقضم جزء من ذراعه وصدره .

صرخ (حمادي) وهو يحاول الابتعاد عنها رغم تلك السلاسل التي تمنعه: أنت أقوى من هذا؟!

(يوراس): أشعر بالجوع الشديد .

اقتربت من أذنه وقالت بصوت مرتجف: كنت أخطط للهرب معك من هذا المكان، لكن أعتقد أنه لا أنا ولا أنت سنغادره ... إنّه سجننا الأبدي.

شعرت بشفتيها ترتجفان، بأسنانها تضغط بقوة ،وفي لحظة، انقضت

ART OF BOOK

عليه بوحشية شديدة، صرخ (حمادي) بألم بعد أن اخترقت أسنانها عنقه، كان دفء الدماء الذي يتدفق يغمر فمها، تسربت الدماء الساخنة إلى حلقها لتذكرها بشربها لقهوتها المعتادة في فصل الشتاء .

«كان لذيذاً بشكل لا يصدق»

بدأ (حمادي) يصدر حشرجة من عنقه، لكنه قال قبل أن يتوقف جسده وتغادره الروح للأبد: لم أكن ... أود... خسارتك بهذه الطريقة... لكن أود أن أقول ...: لقد كنت أول فتاة حركت مشاعرَ جميلة وسط جحيمي... أحبك!

اقترب منها (ماسين) وساعدها في استخراج قلبه ودماغه بمساعدة أحد تلك المخلوقات، فقد كانت (يوراس) تحاول قدر المستطاع الوصول إليهما لكن أسنانها لا تساعد .

قدم (ماسين) لها الدماغ، كانت تصفق بسعادة وكأنها طفلة وجدت لعبتها للتو.

بدأت تأكل بشراهة حتى شعرت باختناق في صدرها، ارتجف جسدها بعدها للحظات حتى غابت عن الوعي .

@ART OF BOOK

قضية نحو المجهول

داخل قسم الشرطة، كانت رائحة القهوة والسجائر المحترقة تسيطر على المكان ، أصوات الهواتف لا تهدأ والضباط الآليون يسيرون بسرعة بين المكاتب والممرات دون توقف .

الجميع يتحدثون عن الجرائم التي ازدادت بشكل مرعب في «كازا بلانكا» ومناطق أخرى بالمغرب وخارجها .

وسط هذه الفوضى ،جلس (ميمون) على كرسيه ينظر للتّقارير المتراكمة على مكتبه ويفكر بخبر هروب المفتش وبعض السجناء من السجن قبل أيام .

(ميمون) بصوت خافت: ما الذي تخطط له يا أرياز؟

كانت المحققة (نجود) تقف بجانبه ،تمسك بفنجان الشاي خاصتها الذي قد برد منذ فترة طويلة، لكنها غير مهتمة، بينما تلعب بيدها الأخرى بخصلات شعرها البني بملل، كانت ترافق (ميمون) في كل مهماته، خاصةً أنه لم يعد قادراً على تحمل عبء قضية «خربوشة» ففي كل مرة يظن أنه وجد حلًا للغز يجد عقدةً أخرى تكسر كل ما أنجزه .

قالت (نجود) وهي تسحب كرسيّاً وتجلس أمامه: لنراجع الأمر مجدداً: لدينا خمسون حالة اختفاء خلال شهر واحد ،وأربع مئة حالة قتل في ظروف غامضة، وكل السجناء يزعمون أنهم شاهدوا مخلوقات غريبة قبل أن يجدوا أنفسهم متهمين بجريمة لا يتذكرون تفاصيلها أبداً.

(ميمون) بسخرية: مخلوقات؟ هل تصدقينهم؟

وضعت المحققة ملفّاً أمامه وضربت بأصابعها: أنا جادة يا ميمون! كيف يمكن أن تكون كل الأقوال واحدة؟ لا أعتقد أنهم سيختلقون قصة كهذه لتبرئة أنفسهم .

نظر إليها بصمت بينما يشبك أصابعه بعضها ببعض: دعيني أخمن: تقرير المشرحة لم يكن مفيداً ،والتقارير الطبية أيضاً كانت كاذبة؟ فكل من سُجن كان في تقريره الطبي أنه تناول لحماً بشرياً .

أومأت (نجود) ببطء وقالت بصوت منخفض: الطبيب الشرعي قال إنه لم يرَ شيئاً كهذا في حياته، فمعظم الجثث كانت لا توجد بها أدمغة ،والغريب في الأمر أن الأدمغة استخرجت دون تهشيم الجمجمة ،وهذا لن يفعله بشري مثلنا .

رفع (ميمون) نظره نحوها ببطء، بدأ يأخذ الموضوع بجدية بعد كلامها الأخير وينتظر منها أن تكمل استنتاجاتها .

فتحت له ملفّاً آخر ودفعته نحوه وقالت: هناك أمر آخر ... انظر هنا .

أخذ الورقة منها وقرأ بصوت مسموع:

«كاميرات المراقبة في الحي الصناعي سجلت تحركات غريبة، ظلال تسير على الجدران وأحياناً تظهر انعكاسات لأشخاص غير موجودين في المشهد»

استند بظهره على الكرسي وأكمل كلامه:

«أصوات غريبة تنبعث من تحت الأرض، وكأن هناك حياة لا يسجلها الذكاء الاصطناعي في الأجهزة»

قال مخاطباً (نجود): الأمر معقد، لا أعتقد أن هذا من فعل البشر .

نظرت له بثبات وقالت: لأنهم ليسوا بشراً .

ساد الصمت بينهما للحظة، كانت فكرة واحدة تجول في كلا عقليهما، لكن لم يتجرأ أي أحد منهما على نطقها.

وأخيراً تحدث (ميمون) وهو يضع الأوراق على الطاولة: إذاً ماذا واجه نحن؟ شياطين؟ أشباحاً؟ مصاصي دماء؟ زومبي؟

هزت رأسها بالنفي وقالت: لا أعتقد، لكنني أعلم أن هناك شيئاً يتحرك في العالم وأعتقد أن الغوص فيه أكثر سيكون خطراً علينا.

وقف (ميمون) وسار نحو نافذة مكتبه يراقب أضواء المدينة ثم قال: علينا أن نواجههم.

استدار نحوها وقال: يجب أن نعرف تحركاتهم القادمة قبل أن نجد أنفسنا أحد ضحاياهم .

(نجود) بهدوء: سنتحرك قبلهم ،وأول محطة ستكون المناطق المهجورة في كازا بلانكا .

(ميمون) باستغراب: لمَ اخترت تلك الأماكن؟

(نجود): لأن جواسيسي أخبروني بأن هناك تحركات من كائنات تبدو كالبشر، لكنها تحمل صفات تشبه الشياطين.

اقتربت نحوه وقالت: المعركة القادمة، أعتقد أن العودة منها ستكون مستحيلة، لكن على الأقل سنجد شيئاً يقود باقي الفريق نحو الحقيقة .

ART OF BOOK

البرنوصي

23:16

وقفت (نجود) بجوار (ميمون) أمام مبنىً مهجور، كان مصنعاً قديماً تنبعث منه رائحة العفن والصدأ، كان المكان مظلماً، لا يوجد به سوى صوت همسات الرياح الباردة في تلك الليلة.

(نجود) وهي تغطي أنفها بكفها: هل تشم ذلك؟

أومأ (ميمون) بهدوء: رائحة الدم ... تبدو طازجة .

(نجود): إذا كان الدم طازجاً فهذا يعني أن القاتل لا يزال هنا.

أرسل كل منهما نظرةً سريعةً للآخر بينما يتشبثان بمسدسيهما، أشار (ميمون) بيده: ستتحرك ببطء، نحن لا نعرف عددهم فمن الواضح أنه لا توجد جثة واحدة فرائحة الدماء هنا قوية.

دخل كلاهما بخطوات بطيئة نحو الباب الحديدي المتآكل، ومع كل خطوة داخل المبنى كان يصدر صدىً مزعجٌ كاسراً الصمت في المكان .

كانت (نجود) تتقدم أكثر من (ميمون)، فقد كانت تعلم أن المكان خطر خاصةً أن كاميرات المراقبة في هذه المنطقة صورت أحداثاً غريبة وبشراً يمشون في الظلام بطريقة غريبة، كان (ميمون) لا يصدق فكرة وجود زومبي في هذا العصر، لذا حاولت المحققة أن تجلب بحوزتها كل الاحتياطات من الذخائر لمسدّسها .

@ART OF BOOK

تقدمت نحو إحدى الغرف حيث الدماء كانت تخرج منها كالشلال، مشت بخطوات بطيئة لكنها توقفت فجأة وتسمرت مكانها ،اقترب منها (ميمون) قائلاً:

«ماذا هناك؟»

انقلبت معدة (ميمون) عندما لمح ما كانت تراه (نجود) بصدمة، وسط تلك الغرفة كانت جثثاً ممزقةً ومتناثرةً على الأرض، أحشاؤها مكشوفة وأطرافها متآكلة ،وما أثار رعبهما هو اختفاء أدمغتهم من جماجمهم ووجود خربشات عليهم، ما يثبت لهما نظرية أن جريمة «خربوشة» لم تكن تحت يد قاتل واحد بشري .

لكن الأسوأ لم تكن الجثث، بل كانت تلك الأجساد الهزيلة التي تحيط بها، في بادئ الأمر كانت (نجود) تظن أنّهم بعض الأشخاص الذين قد حاولوا النجاة ،لكنها صرخت بقوة بعد أن لمحت ملامحهم، لم يكونوا بشراً بل كانت مخلوقات طويلة بشكل غير طبيعي أطرافهم العظمية مغلفة بلحم أسود متعفن وعيونهم المتوهجة كانت تنظر مباشرة لها .

«يا إلهي!»

رفعت سلاحها، كان أحدهم يمضغ ذراعاً بشرية، والآخر رفع رأسه ليكشف عن أنيابه المتسخة بالدماء، ثم توقفوا عن الأكل. وفي آن واحد ،أطلقوا صرخةً مدوّية، دفعت بالمحققة إلى أن تغلق كلتا أذنيها من شدّة الألم.

صرخ (ميمون) وهو يسحب مسدسه ويطلق النار: أطلقي النار الآن!

أطلقت (نجود) النار أيضاً ،لكن بعد عدة طلقات صرخت: الرصاص لا يجدي معهم! لم يسقط أي أحد منهم !

تراجع (ميمون) للوراء: لنهرب! الوضع خطير!

صرخت (نجود) وهي تتراجع بينما أحد المخلوقات اندفع نحوها بسرعة ،لأنها كانت الأقرب قليلاً لهم. ركض (ميمون) نحوها بسرعة قبل أن يقترب منها، رفع مسدسه وأطلق النار مباشرةً على رأسه ،لكن الرصاصة عبرت جمجمته دون تأثير يذكر .

(ميمون): الرصاص لا يؤثر!

أمسك (نجود) من يدها وسحبها للهروب بأقصى سرعة ممكنة، كانا الوحيدين اللذين دخلا المبنى بتخطيط من المحققة، فقد أخبرت فريق الشرطة أنهما سيتفقدان المبنى أولاً وحدهما وإذا كان هناك خطر فستطلبهم للمساعدة .

قفز أحدهم على المحققة وأسقطها أرضاً، أنيابه على بعد سنتمترات من عنقها، صرخ (ميمون) بألم بعد أن سقط هو الآخر. فقد كان يمسك يدها بقوة، لكن فجأة أفلتها مما أخل بتوازنه .

استدار نحو المخلوق ويدأ بضرب رأسه بمقبض مسدسه، لكن المخلوق بالكاد تحرك، صرخت (نجود) وهي تحاول الدفاع عن نفسها لكي لا تكون إحدى الوجبات.

فجأة ،اخترقت رصاصة رأسه لينفجر فوقها ويصبح رأسه قطعاً من الأشلاء، نظر (ميمون) نحو مصدر الطلقات ليجدها فرقة الشرطة تقف عند المدخل، ويبادقها مشتعلة بالدخان .

صرخ أحد الضباط: احتميا خلفنا سيدي !

اندفع (ميمون) نحو (نجود) التي لا تزال تحت تأثير الصدمة،

فأشلاء الدماغ تلطخ وجهها وكلتا عينيها لتحجب عنها الرؤية، ساعدها على الوقوف وسحبها ليحتمي معها خلف الشرطة .

بينما أمطر الضباط على المخلوقات بالرصاص الثقيل المتفجر، بدا أن الطلقات هذه المرة قد أحدثت ضرراً، لكن لم يكن كافياً فرغم أن الأجساد قد انفجرت وتحولت لأشلاءٍ، إلّا أنّهم قد ظهروا بعدها بأجساد لزجة ومرنة استطاعوا بها التصدي بسهولة لتلك الرصاصات .

(نجود) وهي تحاول التقاط أنفاسها: لا تموت هذه المخلوقات! إنهم ليسوا من زومبي!

لكن قبل أن يفكر الضابط و(ميمون) في خطة، حدث شيء أسوأ ،فقد تقدم بعض رجال الشرطة الآليين نحو تلك المخلوقات ثم حولوا رؤوسهم نحو الضباط البشريين وصوبوا أسلحتهم نحوهم.

(نجود) بتوتر: ما... ماذا حدث؟

صرخ (ميمون): مستحيل! تلك المخلوقات تتحكم بهم !

الضابط: غير صحيح! فالآليون غير قابلين للاختراق.

(ميمون) بصوت عال بينما ينبطح على الأرض: احتموا سيطلقون النار علينا!

في لحظة انقلب المكان لجحيم، طلقات نارية وانفجارات، صرخات وأصوات الرصاص وهو يخترق أجساد الشرطة، أصيب (ميمون) في كتفه الأيمن وسقط على الأرض قبل أن يصل إلى بوابة المبنى للهروب .

استدار بنظره نحو أحد المخلوقات، فإذا به ينقضّ على الضابط، وبأنيابه الحادة بدأ يمزّق عنقه بشراسة، فيما تعالت صرخات الضابط المليئة بالألم.

صرخت (نجود) وهي تسحب (ميمون) من ذراعه: يجب أن نخرج من هنا !

(ميمون): لكن ... الشرطة.

(نجود) بغضب: لا يمكننا مساعدتهم!

ساعدته على الوقوف وركضا بأقصى سرعة نحو المخرج، بينما الطلقات النارية والمخلوقات والآليون يدمرون كل شيء .

توجها نحو سيارتهما ،وقبل أن تقود المحققة السيارة مبتعدة عن المكان، التفت (ميمون) نحو المبنى وإلى جثث الشرطة وهي تؤكل تحت فكوك تلك المخلوقات، ثم قال بصوت هادئ بينما يمسك ذراعه بقوة يحاول إيقاف النزيف:

«هذه ليست خربوشة... إنها حرب بين الجنس البشري والوحوش»

قادت (نجود) السيارة لتسلك طريقاً مختصرة نحو أقرب مستشفىً، بينما رفعت هاتفها وقالت بصوت صارم:

«تم إلغاء ملف خربوشة ... نحن لا نواجه قاتلاً متسلسلاً ... نحن نواجه مخلوقات لا تموت!»

الغرفة رقم صفر

غرفة مظلمة باردة، تفوح منها رائحة عفنة، كانت الجدران سوداء والمصابيح المهتزة بالكاد تكشف عما يوجد في تلك الغرفة .

بأسِرّةٍ من حديد، قيّدوا بسلاسل ثقيلة من كل أيديهم وأقدامهم، فتح أحدهم عينيه يحاول استيعاب ما يحدث، دار برأسه نحو الاثنين اللذين قد استيقظا أيضاً .

كان (أرياز) يئنّ بألم، بينما الطبيب بدت عليه علامات انقلاب المعدة، تعلن عن استفراغها .

(حمد) بتوتر بينما يحاول تحرير نفسه: أين نحن؟

كاد يرد عليه (أرياز) لكن صوت فتح قفل الباب قاطعه، استداروا برؤوسهم نحوه، ليدخل بعدها كائن يشبه ذاك الذي التقوه سابقاً في المكتبة، تقدم بخطوات ثابتة لكنه لم يكن وحده بل كان برفقته رجل مقنع وامرأة مقنعة أيضاً.

كان الثلاثة يرتجفون ليس برداً بل رعباً، بسبب الرجل المقنع الذي يقف أمامهم وتلك المرأة التي لا ترفع رأسها عن الأرض.

المقنع بصوت منخفض: أخيراً استيقظتم، هذا جيد.

فتح (أرياز) عينيه على اتساعهما، وهو يحرك رأسه في محاولة لطرد الألم الذي يلازمه. حاول تحريك جسده، لكنه لم يستطع. أدار نظره فرأى

الطبيب (لطفي) و(حمد) إلى يمينه، في الوضع نفسه، مقيّدين بالطريقة ذاتها، وعلى وجهيهما ارتسمت تعابير الخوف والذهول.

صرخ (حمد) بغضب: من أنت؟

ضحك المقنع بخفة: سؤال جيد لكن السؤال الأهم هو: لمَ أنتم هنا؟

صاح (أرياز) وهو يحاول تحرير يديه: أطلق سراحنا حالاً يا هذا!

تقدم المقنع نحوهم.ليكشف المصباح عن تفاصيل قناعه، مال برأسه قليلاً إلى الجانب وقال بصوت هادئ:

ألم تفكروا يوماً لماذا أصبح العالم فاسداً؟ لماذا فقد الجميع السيطرة على عقولهم؟ أنتم مجرد دميً.

ضحك بسخرية: لأنكم أنتم من أردتم ذلك .

همس (حمد): ما الذي تقصده؟

اقترب المقنع قليلاً نحو (حمد) ،وانحنى قليلاً حتى أصبح وجه المقنع على بعد إنشات من وجهه ثم قال: أعلم أنكم أنتم الثلاثة استطعتم حل لغز لعبتي قبل الشرطة .

ثم رفع رأسه نحو (أرياز) وقال: من يصدق أن لعبة تلك القصديرة أصبح يفكر كالبشر؟!

ثم عاد للنظر لـ(حمد) وقال: هذا جعلكم فريسة جيدة لإتمام عمليتي.

صرخ (حمد): أنت مجنون!

ضحك المقنع: أنتم لم تروا الجنون الحقيقي بعد .

استدار نحو المرأة المقنعة وقال بينما يسحبها نحو أحضانه: أليس هذا صحيحاً محققتي؟

(يوراس) بصوت خافت بالكاد استطاع المقنع سماعها: صحيح .

ضغط المقنع على ذراعها بقوة وصرخ بغضب: بصوت أعلى!

(يوراس) بصوت مرتجف وعال: صحيح!

التفت المقنع إلى (أرياز) وحدق في ملامحه التي انقلبت فجأة عند سماعه صوت المقنّعة، ابتسم بسخرية وقال مخاطباً له: أعتقد أنك تعرفت عليها يا مفتش (أرياز) .

تجمد (أرياز)، وجهه أصبح شاحباً، كما لو أن الدماء قد جفت في عروقه، اتسعت عيناه بصدمة وقال: من أنت؟

تقدم المقنع خطوةً نحوه ببطء، بينما يسحب (يوراس) معه التي كانت تمشي و لا تزال تنظر للأرض فهي لا تمتلك القدرة على رفع رأسها، أزال الدكتور قناعه وفي لحظة صرخ (أرياز) وقال:

هذا مستحيل!

استدار (ماسين) نحو (يوراس) غير مبال لصراخ المفتش ثم أزال عنها القناع بقوة فقد كانت تحاول قدر المستطاع منعه من إزالته ثم قال بعد أن رمى بالقناع بعيداً:

فلتنظر لحبيبة صديقك المفضل قبل أن تصبح إحدى وجباتها.

رفعت (يوراس) رأسها بصدمة نحوه وقالت بصوت مرتجف: أرجوك أنت وعدتني .

(ماسين) بينما ينحني برأسه نحوها، بدأ يلعب بخصلات شعرها الذي قد طال قليلاً وأصبح خشناً بسبب إهمالها له ثم قال : لكنك لا تستمعين لأوامري في هذه الفترة وأنت تعلمين...

قاطعته بينما ترفع كلتا يديها متوسلةً: سأتبع كل أوامرك لكن أرجوك لا تحرر الشيطان بداخلي مجدداً.

ابتسم (ماسين) بعد أن قبّل رأسها بحنان: فتاة مطيعة.

كانت بشرتها شاحبة بشكل غير طبيعي، وعيناها خاليتين من أي تعابير، وقفت بعدها بجانبه بينما عادت بنظرها للأرض، ، كانت تفكر بالحديث مع (أرياز) و معرفة اخبار (عمر) لكن الخوف منعها من ذلك.

(أرياز) بغضب: أنت أيتها الخائنة! لقد كانت خطتك لسجني.

أطلق (ماسين) صوت ضحك وهو يحرك رأسه نفياً لكلامه ثم قال بهدوء: لا تلم عزيزتي فهي لم تخطط لشيء إنها فقط تطيع كلامي .

(حمد): لمَ قمت بسجننا هنا؟

نظر إليهم وابتسم بابتسامة مائلة ثم قال: سأختصر عليكم الأسئلة: ببساطة ... أنتم لستم سوى أدوات .

صرخ (أرياز) بغضب محاولاً تحرير يديه من القيود: أدوات؟

اقترب (ماسين) منه، ثم أمسك ذقنه بقوة حتى شعر من بجانبه بانكسار أحد ضروسه من قوة القبضة: أدمغتكم هي الحلقة المفقودة من مشروعنا، ذكرياتكم، مخاوفكم، ذكاؤكم، كلها ستصبح جزءاً من أعظم تحول في تاريخ الأرض .

صرخ (حمد) وهو يتحرك بقوة للتحرر: أنتم مجانين!

كان (لطفي) طوال تلك الفترة يستمع لكلامهم بينما يرتعش من الرعب ،رغم أنه كان قد اعتاد في عمله على رؤية الأدمغة والأحشاء في العمليات الجراحية، لكن فكرة أن يكون دماغه أحد مفاتيح عمليات

أخرى فهذا قد أصابه بالجنون ليصرخ برعب: هناك الملايين من البشر لمَ اخترتنا نحن بالذات؟

نظر (ماسين) إليه بإعجاب ثم قال: أخيراً سؤال ذكي!

استدار ومشى بخطوات بطيئة إلى زاوية الغرفة، حيث كان هناك جهاز غريب الشكل مليء بالأسلاك والأنابيب الصغيرة التي تنبض بضوء أزرق خافت:

«أنتم لستم مجرد أشخاص عاديين، أدمغتكم مميزة، اخترت مئات الأشخاص قبلكم لكن عقولهم لم تكن مناسبة، نحن نحتاج دماغ طبيب ومبرمج»

ثم استدار نحو (أرياز) وقال: ونحتاج مفتشاً يمتلك ذكاءً نسبياً لكي يضيف نسبة صفر قبل الفاصلة.

(حمد) بتوتر: وكيف علمت بوجودنا؟

تحدث (جيف) خلفهم: ذاك الكاتب تحدث عنك، لذلك كنا نعلم أنك ستعود لتفتيش تلك المكتبة، كنا نعلم أيضاً أن المفتش سيفعل المستحيل لمغادرة السجن والتحقيق في هذه القضية، لذا كانت فقط احتمالية ضئيلة أنكم ستجتمعون، لكن تفكيرنا تفوق عليه القدر.

استدار (ماسين) نحو (يوراس) التي كانت تراقب (أرياز) بصمت ثم قال: أهذا صحيح عزيزتي؟

(يوراس) بصوت مسموع غير مبالية لكلامه: صحيح .

ضغط (ماسين) بسبابته على أحد الأزرار في الجهاز ثم استدار إليهم وقال بهدوء:

العقل أعظم شيء خُلق في الإنسان، إنه ما يميزنا عن باقي المخلوقات،

لكنكم لا تعلمون كيف تستخدمونه، وأهملتموه، لذا دعوني أحرركم من وعيكم.

(لطفي) بدأ يهز رأسه بعنف: أنت تتحدث عن أمور لا يستطيع العقل البشري تصديقها .

اقترب (ماسين) منه وقال بينما يلعب بشوارب (لطفي) بهدوء: وهل يبدو لك أنني أمزح؟

(حمد) بصدمة: لا يمكن تصديق أن وحوشاً استطاعت أن تسيطر عليك!

ضحك (ماسين) بهدوء: بل أنا أسوأ بمراحل من تلك المخلوقات الجبانة!

استدار نحو الجهاز مجدداً وضغط زرّاً ما، بدأت عدة أذرع معدنية صغيرة بعدها تنبثق منه وتتحرك في تجانس كأخطبوط حي. قال (ماسين) بينما يمسك يد (يوراس) ويسحبها مبتعداً نحو الباب:

هذه الأجهزة ستقوم بجمع بيانات من عقولكم، ستسحب كل ذرة من وعيكم لجعلكم بشراً، أستطيع التحكم في غرائزهم بضغطة زر... غداً ليلاً عندما ينتهي عملها لن تكونوا بحاجة لأجسادكم بعد الآن .

فتح الباب ونظر إليهم للمرة الأخيرة ثم قال بابتسامة باردة:

النوم جيد للصحة والأحلام جيدة للعقل.

ثم خرج، وتبعته (يوراس) و(جيف)، تاركين الثلاثة وحدهم، محاصَرين بين الأجهزة التي بدأت تتحرك ببطء نحو رؤوسهم، وسط صرخاتهم ... استعدادًا لسرقة آخر ما يملكونه: عقولهم

كانت تمشي (يوراس) بخطوات بطيئة مبتعدة عن تلك الغرفة، لكنها

توقفت لحظة وقالت بصوت هادئ: ما الذي كنت تقصده بضغطة زر؟

استدار (جيف) و(ماسين) نحوها، ابتسم الأخير لها قائلاً: نعيم الجهل جميل عزيزتي.

(يوراس) بصوت صارم بينما الدموع تبلل خديها: هل كنت تتحكم في غرائزي لكي أتناول تلك الأدمغة وأتناول جسد البشر بدون وعي؟

(ماسين): لهذا اخترتك بين جميع النساء في هذا المكان.

اقترب نحوها وقال بينما ينحني بظهره قليلاً ليقابل وجهها وينظر لعينيها الذابلتين بنظرات باردة: لأنك ذكية .

(يوراس) بصوت مرتجف: لمَ تفعل هذا بي؟

استقام (ماسين) وقال: أنا لم أفعل أي شيء بل عقلك الباطني من فعل هذا.

استدار ليكمل طريقه رفقة (جيف) الذي كان يقف بدون اهتمام، فهو لا يريد التدخل بين -زوج وزوجته- كما يقول: تلك الأجهزة لم تكن تسحب بياناتكم فحسب... ما لا تعلمونه أنها تُفعِّل أعماق عقلكم الباطني، وتحوله ضدكم. لتصبحوا كالحيوانات المفترسة، لا تعقلون، لا تميزون بين الصواب والخطأ.

صرخت (يوراس) بغضب: لمَ كنت الوحيدة التي اشتهت لحم البشر؟

(ماسين) بابتسامة وهو يمشي ببطء غير مبال لها: لأننا نتشارك القذارة نفسها أو يمكن القول إنك...

استدار برأسه نحوها وقال قبل أن يغادر ذلك الممر: كنت الجزء الأكبر من هذه الجريمة.

(جيف) مخاطباً نفسه:

يذكرانني بأمي وأبي عندما اكتشفت بأنه يخونها مع صديقتها المفضلة.

غادر (ماسين) رفقته وترك (يوراس) تتخبط وحدها في حيرة، لحقت بهما بخطوات سريعة فهي لا تملك اتجاهاً آخر سوى الاتجاه الذي يمشي فيه الطبيب وأخو (سميرت) ذاك .

وصلت بالقرب منهما ثم أمسكت بيد (ماسين) وقالت بهدوء كما لو أنها لم تكن قبل قليل في حالة من الحرب الداخلية:

لكن أتمنى أن لا تجعلني أتناول لحم ذلك المفتش، فأنا أكرهه منذ زمن وأعلم أن لحمه لن يكون لذيذاً .

رفع يده وحاوط كتفيها ثم قال بهدوء: تحت أوامرك يا محققتي .

قضية نحو الهاوية

18:30

مر يوم كامل منذ تلك المجزرة التي حدثت في المبنى المهجور...

كانت (نجود) تجلس أمام (ميمون) عند مكتبه في غرفة التحقيق، كان يرفض (ميمون) البقاء في المستشفى فما يحدث الآن لا يوجد فيه وقت للتراجع، أمامهما على المكتب مجموعة من الملفات والتقارير، كانت المدينة تغرق في فوضى عارمة بعد تسريب أخبار ما حدث لفريق الشرطة.

الإعلام كان يلوم الشرطة، فلم تكن مبالية لخطورة تلك الجريمة، بينما الشعب قد بدأ بلوم العناصر المهمة من الحكومة فبسببها تم إخفاء ما يحدث في البلد.

كانت التقارير تحمل ملفات تتعلّق بمناطق خارج «كازابلانكا»، لكن اللافت أن الحوادث في تلك المدن كانت نادرة. على النقيض، كانت «كازابلانكا» تسجّل يوميًا مئات حالات الاختفاء والقتل، ما دفع (نجود) إلى استنتاجٍ واضح: بؤرة نشاط تلك المخلوقات تتركّز في «كازابلانكا».

ألقى (ميمون) ملفّاً على الطاولة وتنهد: عدد الضحايا في ارتفاع خلال أربع وعشرين ساعة فقط، الشرطة فقدت السيطرة على تلك المنطقة ومناطق أخرى بسبب قوة تلك المخلوقات ،نحن لا نعرف نقطة ضعفهم، فحتى الناس بدؤوا يغادرون المدينة هرباً و حمايةً لأرواحهم

،بعد أن تسربت فكرة أن «كازا بلانكا» هي بؤرة تلك المخلوقات.

(نجود) وهي تراجع صور الجثث المشوهة قائلة: لكنْ هناك نمط لاحظته: كل الهجمات تحدث بالقرب من المناطق المهجورة أو الأماكن المغلقة ربما تلك الكائنات تخشى الأماكن المكشوفة.

فتح (ميمون) ملفّاً جديداً، كان يحتوي على صور التقطتها بعض طائرات الاستطلاع مشيراً إلى منطقة ما من خريطة المدينة:

الغريب في الأمر أن الكاميرات لا تستطيع التقاط صور لهم، لكن آلة استشعار الحركة تستطيع رصدهم ... هذه المنطقة أكثر نشاطاً .

بدأ يرسم دوائر متفرقة بسبابته على الخريطة وهو يشرح: أغلب الحالات الغريبة تم الإبلاغ عنها حول هذه النقطة في المنتصف، وهذا ليس مصادفة. كنت قد طلبت من وحدة الشرطة أن تستشعر الحركة هناك .

صمت قليلاً ثم قال: لم يصلنا التقرير بعد .

بعد لحظات فتح باب الغرفة بسرعة ودخل أحد الرجال، كان العميد، قائد العمليات الخاصة بخطوات ثقيلة قال: تقرير جديد.

وضع الملف الذي بين يديه على الطاولة، مد (ميمون) يده نحو الملف لالتقاطه، ثم قال العميد بتوتر: وحدة الشرطة أرسلت لي تقريراً عن المنطقة التي طلبت استشعار الحركة فيها .

(ميمون) بقلق: ماذا تقول التقارير يا عميد (دهام)؟

(دهام) بينما يشير إلى الذبذبات التي رسمت في إحدى صفحات الملف: لم نستشعر فقط حركة بل حتى أصواتاً والشيء المرعب هو أن تلك الحركات تبعد عن الأرض بـ أربع مئة متر تحتها.

(نجود) بتوتر: هذا هو العش!

(دهام) عقد ذراعيه وقال بقلق واضح: علينا أن نجد خطة، لا يمكننا الاقتراب من العش دون الاستعداد الكامل وإلا فسنكون وجبةً دسمةً لهم.

(ميمون) بهدوء: الأسلحة لن تعمل معهم علينا أن نجد طريقةً للتخلص منهم، علينا أن نعرف نقاط ضعفهم .

أشارت (نجود) إلى الخريطة ثم قالت: علينا أن نرسل طائرات استطلاع إضافية لنتحقق من أن المنطقة هي العش ،وفي ذلك الوقت علينا أن نجهز أسلحتنا، وما أقصده — القنابل—

(دهام): ما هي خطتك؟

(نجود): علينا أن نفجر العش.

(ميمون): نحتاج مخزوناً ضخماً من الذخائر وجيشاً لهذه المهمة وعلينا..

قاطعته (نجود): لا يجب علينا أن نحضر الرجال الآليين معنا، فهذه المعركة بين البشر وتلك المخلوقات فقط .

(ميمون) مبتسماً: معك حق .

ART OF BOOK

الساعة 9 مساءً

غرفة العمليات في قاعدة الجيش، حيث كانت مليئةً بالجنود والمحققين وضباط الشرطة وزاوية من الغرفة كانت تعرض على شاشة كبيرة صوراً وفيديوهات عن تلك المنطقة، كانت الأعين مركزة على الخريطة التي أمامهم حيث أظهرت آخر التقارير أن هذه المنطقة هو العش الفعلي لتلك المخلوقات .

قال العميد (دهام) وهو يقف أمام الجميع يحرك يده عبر الشاشة الرقمية التي تعرض معلومات دقيقة عن المنطقة: نحن على وشك مواجهة أسوأ كابوس مر على البشرية، نحتاج أن نكون مستعدين لأي شيء والأمر يتعلق بتدمير عشهم .

استقام (ميمون) من مكانه وقال بينما يشير للخريطة ويتحدث مع الجميع بصوت عال: هذا هو العش الرئيس، رغم أن المكان لا يمتلك أي مبنىً لكن...

أكملت (نجود) كلامه قائلة بحدة: لا يمكن لتلك المخلوقات أن تبقى في أماكن مفتوحة، لقد اكتشفنا أنه يوجد سرداب يمتد تحت الأرض ...

تحدث قائد الجيش بتوتر: ما الذي تقصدينه؟

(نجود): السرداب يقود لمكان تحت الأرض يبعد عنها بـ أربع مئة متر أو ربما أكثر .

(ميمون) يحاول إخفاء قلقه: الخطة كالآتي ... علينا أن نفجر هذا المكان بسرعة، والليلة قبل أن تخرج باقي الكائنات نحو المدينة .

العميد (دهام) بتوتر: لكننا لا نستطيع المخاطرة علينا أن نجد خطة دقيقة .

@ART_OF_BOOK

التفت نحو الجنود وقال بقلق: إذا حاولوا الهروب من السرداب فسنكون في وضع سيئ .

(نجود): إذا كانت المخلوقات تختبئ في هذا المكان فلا بد أن هناك شيئاً مهماً جعلها تبقى هناك.

أضاف (ميمون): لذلك لدينا خطة مزدوجة، ما نعلمه الآن أن لدينا نافذة زمنية صغيرة. قررت أنا والمحققة (نجود) المخاطرة فيها واختراق المكان وتثبيت القنابل في مناطق استراتيجية داخل السرداب، وإذا حدث أي شيء يفشل خطتنا ولم نستطع الهرب نحن الاثنان فسنرسل لكم إشعاراً لتفعيل تلك القنابل وتفجير المكان ونحن لا نزال فيه .

وقفت إحدى الشرطيات وصرخت بتوتر: هل أنت مجنون؟ هذا عمل إرهابي!

لم يكترث (ميمون) لتلك الشرطية بل قال بهدوء: قد يبدو قرارنا غير منطقي، لكن هذا حلنا الوحيد .سنحاول أن نحمل معنا بعض المعدات والأسلحة لحماية أنفسنا .

العميد (دهام): بما أن الحركة كثيرة هناك، فهذا يعني أن تلك المخلوقات ستجدانها عند باب السرداب ولن تستطيعا الدخول حتى .

(ميمون): التقارير القديمة أثبتت أن هناك ساعة واحدة تختفي فيها الحركة في المكان، وهذا يعني ...

نطقت المحققة (نجود): أنه وقت نومهم.

العميد (دهام): هل أنتما واثقان؟ أنتما تعلمان أنكما ستذهبان لمعركة من الممكن أن تكون العودة فيها مستحيلة .

(ميمون): إذا كانت هناك فرصة ضئيلة للقضاء عليهم، فسنقوم

بها. وعلينا أن نكون مستعدين لتلك التضحية، في الوقت الحالي علينا أن نكسب الوقت للوصول لتلك المنطقة، ومهمتنا ستبدأ بعد منتصف الليل، ساعة واحدة لن تكون كافية لكننا سنحاول استغلالها لمصلحتنا .

العميد (دهام) وهو يشير للجيش: سنكون جاهزين .

في طريقهم إلى المكان لتنفيذ تلك الخطة التي كانت تبدو للجميع أنها فكرة مجنونة ،لكن (ميمون) والمحققة (نجود) الوحيدان اللذان وثقا بنجاحها.

على الطريق كانت تتحرك السيارات العسكرية المصفحة وسيارات الشرطة خلفها، كان (ميمون) يتواصل عبر جهاز اللاسلكي مع عناصر فرق الاستكشاف الذين كانوا على متن طائرات الهيلوكوبتر ،مبتعدين قليلاً عن المنطقة، لكن أجهزة استشعار الحركة لا تزال تعمل.

(ميمون) عبر اللاسلكي: هل يوجد أي نشاط في المنطقة؟

أجاب أحد الضباط: كل شيء هادئ حتى الآن، يبدو أن المكان لم يعد نشطاً كالسابق .

(ميمون): حافظوا على تماسككم لا نستطيع تحمل المزيد من الأخطاء.

وصلوا أخيراً إلى تلك المنطقة .

كانت أرضاً قاحلة بها صخور متفرقة وحطام لمبانٍ فقط، فتح (ميمون) هاتفه لتفقد النقطة التي تشير إليها الخريطة، وجد حينها السرداب سريعاً.

غادرت سيارة الشرطة مبتعدة عن الموقع، وتقدّم بخطوات سريعة نحو تلك المنطقة ، مانعًا الجيش من التقدّم معه. وحدها المحققة (نجود) كانت ترافقه، تمشي بخطواتٍ متزامنة مع (ميمون) بينما تمسك بندقية «أي -كي 47-» توجهها نحو الأمام.

توقف (ميمون) عند نقطة معينة، وصوب بكشافه نحو باب معدني ، تخفيه بعض الصخور ثم قال: علينا أن نتحقق من أن المخلوقات لن تتمكن من الهرب، سنضع القنابل عند المدخل.

رفع اللاسلكي خاصته وقال مخاطباً الجيش: تقدموا نحونا، لقد وجدنا السرداب وأحضروا حقيبة المتفجرات ،سندخل الآن.

تقدم نحوهما قائد الجيش والعقيد (دهام) وهما يحملان حقيبتي القنابل.

العقيد (دهام): هل أنت واثق من أن هذا هو الوقت المناسب؟

(ميمون) وهو يحمل حقيبته وبندقيته: لم يتبق على منتصف الليل سوى دقائق .

(نجود) وهي تنحني نحو باب السرداب لتفتحه: إذا اضطررنا للانسحاب، فسنفجر المكان لذا عملكم الوحيد هو أن لا تسمحوا لتلك الكائنات بمغادرة المكان .

العميد (دهام) وهو يؤدي التحية العسكرية لهما: تحت أمركما عودا لنا سالمين .

ابتسمت (نجود) له وقالت: أمر مفزع صحيح؟... إذا لم أعد يا عميد أتمنى أن تعتني بأمي في غيابي كما عهدت أن تفعل بطفولتنا عندما كنت أمرض.

ابتسم العميد لها وعلى ملامحه الحزن الشديد، ف(نجود) كانت صديقته المقربة اثناء طفولتهما ب مدينة «مكناس»: أنا واثق من أنها ستفخر بك، فأنت امرأة يفتخر بها المغرب كاملاً .

ضحكت له وقالت: ولمَ دخلت لهذا المجال؟ أليس لحماية بلدي؟ أنا لا أحصل على راتبي فقط من أجل النوم في المنزل .

(ميمون) عبر اللاسلكي: ستبدأ المهمة .

انحنى نحو باب السرداب لمساعدة (نجود) لإزالة الصخور عنه كأنه لم يفتح منذ زمن، ركع على ركبتيه يحاول فتح بابه الثقيل بينما تساعده .

بمجرد أن رفعا باب السرداب، انبعثت رائحة العفن القوية، كان الظلام الكثيف يحجب الرؤية عنهما لذا لبسا نظارات تساعدهما على الرؤية في الظلام دون الحاجة لمصابيح .

همس (ميمون): هل أنت جاهزة؟

ردت (نجود) رغم شعورها بالتهديد: مستعدة .

أخذا نفساً عميقاً ،وبدأا بالسير ببطء نحو سلالم السرداب لأسفل، بينما (نجود) تتبعه بحذر رغم أنها لم تعتد على تلك النظارات بعد، إلا أن عزيمتها سيطرت عليها حينها .

اختفيا على أنظار العميد وقائد الجيش، انحنيا نحو الأرض ثم أغلقا باب السرداب مجدداً خلفهما.

العميد (دهام): نحن بحاجة لتثبيت القنابل، سنعتمد على خطتهما رغم أنني أعلم أن لا أحد منهما سيخرج من هنا سالماً .

أضاف قائد الجيش: عندما يشتد الهجوم سنفجر هذا المكان .

كان قائد الجيش ينتهي من تثبيت القنابل في زاوية المدخل .

في السرداب

داخل ممر السلالم الضيقة، كانت (نجود) تلحق (ميمون) بخطوات حذرة، بينما كل منهما يمسك بندقيته .

تمتمت (نجود) بصوت خافت: أنا غير مطمئنة .

(ميمون) عبر اللاسلكي يكلم الجهة الأخرى خارج السرداب: انتبهوا أي صوت غير عادي، قد يكون تحذيراً لكم للاستعداد .

بينما كانا يقتربان من زاوية تتجه بهما نحو أحد الممرات بعد الابتعاد عن السلالم، سمعا فجأة صوتاً غريباً كان يشبه الهمسات تنتقل بين الجدران .

همست (نجود): هل سمعت ذلك؟

هز (ميمون) رأسه بالموافقة قائلاً: استعدي!

لكن قبل أن يتمكنا من التفكير سمعا صرخةً مدوية في المكان، مما جعل (ميمون) يصرخ ويمسك يد (نجود) بسرعة ثم يركض نحو السلالم .

لكن مع تلك الحركة حدث شيء غير متوقع، أصوات أخرى بدأت تتصاعد مما جعلهما يشعران بقشعريرة تسري بجسديهما .

(ميمون) بينما يسحب (نجود) بقلق نحو السلالم للصعود: سنعود.

أوقفته (نجود) وقالت: لا نستطيع العودة هذا سيشكل خطراً على المدينة .

سحبته نحو الاتجاه المعاكس وسلكت أحد الممرات التي كان يبدو أن تلك الأصوات لا تنبعث منها، لكن فجأة صرخ (ميمون) بعد أن شاهد مخلوقات تندفع بسرعة نحوهما: إنهم بالقرب منا !

صرخ العميد (دهام) بصوت قلق من اللاسلكي بعد أن سمع صوت (ميمون): فلتهربوا غادروا المكان! حالاً!

صرخت (نجود) بينما لا تزال تركض بأقصى سرعة ،وهي ترمي تلك

القنابل بشكل متفرق في الممر: التراجع سيزيد الطين بلة، إذا اختفت أصواتنا فقوموا بتفجير تلك القنابل !

خاطبت (ميمون) بحدة: هناك ممر آخر في الجهة اليمنى، سننعطف بعد بضع خطوات استعد وجهز الرشاش خاصتك !

(ميمون): حسناً

بدأت المحققة تعد بصوت عال:

1

2

3

الآن أطلق!

انعطفا يمينًا، ثم استدارا نحو المخلوقات وبدأا بإطلاق النار بشكل متكرر، رغم أن تلك الكائنات لم تمت، ولم يجد ذلك نفعًا سوى في إبطاء تحركاتها السريعة.

ركضا في الممر ،وفي كل لحظة يلتفتان لرؤية ما إذا اقتربت تلك الكائنات منهما. لم يتوقفا عن رمي القنابل في عدة زوايا من الممر وممرات أخرى قد سلكاها .

كان الجيش يسمع من خلال اللاسلكي صوت إطلاق النار وصوت (نجود) الحاد وهي تعطي (ميمون) خططاً لكي يهاجما تلك المخلوقات .

استغرق الأمر نصف ساعة والجميع يسمعون كل ما يحدث بين المحققين داخل السرداب، لكن فجأة توقفت تلك الضوضاء يليها سماع صوت أحد الأبواب وهو يفتح ويغلق بعدها تحت صراخ (نجود).

صرخ العميد (دهام) بقلق: هل أنتما بخير؟

لم يصل إليه أي رد. تسلل الخوف إلى قلبه، فآخر ما سمعه من (نجود) لم يكن مطمئنًا. حاول مرارًا التواصل معهما، نادى بأسمائهما، لكن الصمت كان الرد الوحيد.

في تلك اللحظة قام العميد بإصدار أمرٍ لكي يبدأ العد العكسي لتفجير المكان، ظنّاً منه أن المحققين قد لقيا حتفهما، لكن قبل أن يضغط أحد الجنود على زر التفعيل أوقفه صوت إحدى الشرطيات وهي تقول بتوتر:

«سيدي توقف!»

استدار العقيد نحوها باستغراب ثم أكملت كلامها بينما تشير إلى أحد الأجهزة: من المرجح أن اللاسلكي تعطل، أو سقط منهما، لكن جهاز الحركة فيهما لا يزال يعمل إنهما لا يزالان على قيد الحياة.

العقيد بصوت عالٍ: بل فعلوا القنابل!

الشرطية تحاول إقناعه: يبدو أنهما في مكان ضيق فحركتهما ليست كثيرة، ودقات قلبيهما سريعة قليلاً.

ART OF BOOK

عزيزتي

الساعة 10 مساءً

كانت تجلس (يوراس) في غرفة مظلمة تضيئها شمعة خافتة، جلس أمامها (ماسين) كان يبتسم لها بينما يمسك كلتا يديها ،وعلى الطاولة بينهما صحنان من قطع اللحم المشوي .

(ماسين) بهدوء: بما أن هذه الليلة هي الليلة التي سيتحقق فيها حلمنا وتكتمل تلك العملية فقد أحضرت لك لحماً مشوياً احتفالاً بهذه المناسبة .

(يوراس) بصوت خافت: إنه لحم بشري .

(ماسين) بابتسامة واسعة: أليس هو ما نأكله من فترة طويلة؟ ... أعلم أنك جائعة .

نظرت (يوراس) إلى اللحم بصمت بينما كانت الأفكار تتصارع في رأسها ،كانت تفكر في خطة للهرب من هذا الجحيم ،فقبل ساعات استطاعت أن تكتشف السلالم المؤدية للمخرج ،لكنّها لم تستطع الاقتراب، فهي تعلم أن (ماسين) لا يزال يحمل جهاز التحكم الذي يسيطر عليها من خلاله، يسيطر على مشاعرها وعلى غرائزها وربما قد يتحكم حتى في انفعالاتها، لذا كان أول شيء يجب أن تقوم به هو تحطيم ذلك الجهاز الذي بحوزته .

@ART OF BOOK

(ماسين) ببرود بعد أن أفلت كلتا يديها: هل تحتاجين التلاعب بغرائزك مجدداً؟

(يوراس) بتوتر بعد أن علمت أنه سيضغط على ذلك الجهاز في جيبه مجدداً: هل تعتقد أنني أكتفي بتناول هذا فقط؟ أعتقد أنني أحتاج المزيد .

ابتسم لها لكنه كان يجهل ما تخطط له (يوراس) حينها: لو احتجتِ المزيد فلا مشكلة عزيزتي.

ثم بلمحة خاطفة سحبت المشرط من تحت قميصها ورفعت يدها نحو رأسها لقص قطعة من الجلد خلف أذنها ،بعد أن علمت بمكان الشريحة التي تمت زراعتها لتتحكم بأعصاب دماغها.

صرخ (ماسين) بعد أن انقض عليها بقوة: ماذا تفعلين؟

كان يجلس فوقها يحاول أن يمسك بكلتا يديها لمنعها من إزالة تلك الشريحة ،لكنها ابتسمت له وقالت بينما تشير إلى الشريحة على الأرض: لقد تأخرت .

لم يكن (ماسين) مستعدّاً لتلك اللحظة، سددت (يوراس) ضربة سريعة بذلك المشرط نحو عينه اليمنى .

صرخ بألم بينما نهضت (يوراس) بسرعة، دافعةً إياه بكلتا يديها لتزيحه عن طريقها، تاركةً له يتلوى على الأرض.

(يوراس) وهي تشد على المشرط بقوة والدماء الساخنة تلطخ وجهها وكلتا يديها: اليوم ستكون أنت وجبتي!

(ماسين) بألم بينما يحاول الوقوف: ستندمين على ما فعلته يا محققة!

استقام من الأرض يحاول أن يلتقط القوة ليقاوم، لكن الألم كان يعصف به، كانت تنظر له (يوراس) بينما ترفع ذاك المشرط أمامها

ART OF BOOK

للدفاع عن نفسها ثم قالت بنبرة ساخرة: كنت أظن أنك ستكون ذكيّاً بما فيه الكفاية، لكنك لم تكن سوى كلب تقوده غرائزه نحو اللحم العفن والاستمتاع بألم الآخرين .

وقفت في منتصف الغرفة، صدرها يعلو ويهبط مع أنفاسها المتسارعة ،تحاول التحكم في انفعالها أمامه، كان (ماسين) يترنح واضعاً يده على عينه المصابة، كان وجهه تكتسحه ملامح الغضب القاتل فهو لم يكن مستعدّاً للسقوط بعد .

تمتم (ماسين) بصوت متهدج رافعاً رأسه وابتسم ابتسامة سخرية: لقد جعلتِ الأمر أكثر صعوبة .

ردت (يوراس) بغضب: وأنت كنت غبيّاً لكي تثق بي .

اندفع نحوها بكل قوته مستخدماً قبضته لمحاولة إسقاطها أرضاً، كان جسده يضاعف جسدها بمليون مرة وربما قوته أيضاً، لكنها كانت مستعدة لذلك، فقد تفادت ضربته بانحناءة سريعة ثم حاولتِ أن تغرس المشرط بعنقه لكنه أمسك معصمها بقوة ودار بها ليصدمها بالحائط .

شعرت بألم يسيطر على رأسها وظهرها بسبب الارتطام، لكن لم يكن لديها الوقت للصراخ بألم، كان قويّاً لكنه كان جريحاً أيضاً وهذا أعطاها أملاً في الصمود.

قال وهو يحاول نزع المشرط من يدها: لن أرحمك!

لكن قبل أن ينجح في انتزاعه ركلته بقوة في بطنه جعلته يترنح للخلف، لم تنتظر منه أن يستوعب أو يفكر في هجمة أخرى، بل قفزت إلى الأمام بقوة وسددت له طعنة جانبية، لكنه كان أسرع منها فقد أمسك بذراعها الأخرى ودفعها بقوة لتسقط أرضاً .

@ART_OF_BOOK

تحرك ليجلس فوقها ويطبق يديه على عنقها بقوة بوحشية، همس لها وهو يضغط بقوة على عنقها: ستكونين وجبتي التالية

شعرت (يوراس) بأنفاسها تتقطع أصابعه القوية تضغط على حنجرتها بقوة، والهواء بدأ ينفد، لم تكن تستطيع التنفس لكنها لم تتوقف عن التفكير بخطة للهجوم .

في ثوان توقفت عن المقاومة ،جعلت جسدها يرتخي وكأنها استسلمت للموت، عيناها كانتا شبه مفتوحتين.

(ماسين) وهو يلتقط أنفاسه: انتهى أمرك!

لكن ما لم يعلمه أنها كانت فقط حيلتها الأخيرة للنجاة، ارتخت يده ظنّاً منه أنها فارقت الحياة، بدأ يتنفس بصعوبة بينما يضحك بهستيرية وهو يرى وجهها الشاحب، انتظر لثوان وكأنه يتحقق من أنها قد ماتت، اقترب نحو صدرها يحاول أن يسمع دقات قلبها للتحقق لكن بسرعة خاطفة حركت يدها اليمنى وغرست المشرط على عنقه، ثم حركته نحو الأسفل متسببةً في شقٍّ خطير .

صرخ بألم لكن قبل أن يهجم مرة أخرى عليها ،وجهت له ضربةً عنيفة بمرفقها نحو فكه جعلته يترنح وتسيل الدماء من فمه، ثم استغلت الفرصة وقبضت على المشرط ثم أصابت صدره، كانت تحاول أن تتسبب في جروحٍ بليغة خاصةً أن المشرط لم يكن كبيراً كفاية لكي يغوص نحو قلبه.

سقط على الأرض بعد أن استقامت وقامت بركله بركبتها بقوة نحو وجهه، كأنها تركل كرة القدم ،مما تسبب في دوار جعله يفقد توازنه .

وقفت هذه المرة (يوراس) فوقه تضربه بقدمها بقوة كلما حاول رفع رأسه والنهوض.

(يوراس) وهي تنظر للرجل الذي جرّدها من حريتها وإنسانيتها وجعلها كالدمية بين يديه:أعتقد أنك نسيت فكرة أنني ضمن فريق الشرطة ، كنت تعتقد أنك المتحكم في كل شيء لكن فلتعلم أنني لن أكون دميتك بعد الآن يا شيطان .

رفع رأسه بصعوبة وقال بصوت خافت: ستندمين!

انحنت نحوه وقالت بعد أن أصابت عينه الأخرى بالمشرط نفسه: لن يتعرف عليك قفل هذه الغرفة ولن تستطيع الخروج .

كان يصرخ بألم لكنها قامت بتقبيل رأسه وقالت بسخرية: قبلة شكر لأنك أدخلتني في نظام قفل الأبواب وجعلت تلك الكائنات تثق بي .

استقامت ونظرت إلى جسده الملقى على الأرض وهو يتألم، ثم ركضت بسرعة قبل أن يستقيم مجدداً نحوها، اتجهت نحو باب الغرفة مما جعل النظام يتعرف عليها من خلال بصمة عيونها ليفتح الباب لها، وقبل أن تغادر أغلقت الباب خلفها وقامت بكسر كاميرا التعرف على بصمة العين في المدخل والمخرج، لكي لا تكون هناك فرصة لفتح الباب مجدداً، تحاول أن تجعله غارقاً في الظلام نفسه الذي عاشته داخل هذا المكان الذي كان بمثابة جحيم لها سابقاً.

ركضت بسرعة بين الممرات نحو حريتها .

بينما تصرخ:

«أنا حرة!»

الوحش بداخلي

سقطت (نجود) على الأرض بقوة، كان صدرها يعلو ويهبط مع أنفاسها المتسارعة بعد أن تم سحبها فجأة إلى داخل غرفة جانبية.

تمتم (ميمون) وهو يغلق الباب بسرعة خلفه بعد أن اقتربت تلك الكائنات منهما ،استدار نحو المحققة بسرعة يتفحص الشخص الثالث معهما بينما يرفع بندقيته نحو الأمام .

كانت فتاة تقف بالقرب منهما بينما تتنفس بصعوبة، وكأنها كانت تركض لساعات لكن أكثر ما لفت نظره هي ملابسها الملطخة بالدماء ووجهها .

استقامت (نجود) برعب بعد أن تعرفت على ملامحها ثم قالت: لحظة ... هذه!

رفعت الفتاة كلتا يديها تحاول مسح الدماء التي تلطخ وجهها، كان شاحباً ويبدو أنها قد خسرت الكثير من الوزن، كانت تبتسم للمحققة (نجود) ودموع الفرحة تحجب الرؤية عنها.

(نجود): يوراس أهذه أنت؟

(ميمون) باستغراب بينما لا يزال يوجه البندقية نحوها: هل أنت متيقنة؟

لم تتحدث (يوراس) مباشرة، بل وقفت بينما جسدها يرتعش لكنها قالت بصوت مرتجف: لا وقت للحديث علينا أن نتحرك.

نظر (ميمون) نحو (نجود) ثم نحو (يوراس) وقال بصوت حذر بعد أن تذكر كلام (أرياز) عنها: ماذا يحدث هنا بحق الجحيم؟ ولمَ أنت هنا؟ ولماذا ملابسك ملطخة بالدماء؟

أخذت (يوراس) خطوةً للأمام نحوه ورفعت يدها لكي تخفض البندقية عنها وقالت: هذا ليس وقت الأسئلة؟ فهناك أناس محتجزون ويجب علينا تحريرهم .

زمّت (نجود) شفتيها بينما لا تزال مصدومة من وجود صديقتها في عش لمخلوقات تأكل لحم البشر: هل أنت متيقنة من أنهم لا يزالون على قيد الحياة؟ فهذه الكائنات...

قاطعتها بصوت خافت: أعتقد أن بعضهم لا يزال على قيد الحياة، ليس لدينا الوقت الكافي فربما يجد قائدهم طريقةً للهرب، وربما الأسوأ... أن يكتمل تحول ذلك الكائن .

نظرت (نجود) نحو (ميمون) بتردد فهما لا يثقان بها خاصةً أن حالتها لا يبدو أنها خائفة من تلك الكائنات على عكسهما .

(ميمون) بتردد: حسناً... لنفترض أننا أنقذناهم، فكيف لنا أن نتجاوز تلك الكائنات هل لديك خطة؟

تنهدت (يوراس) ثم تقدمت نحو الباب لتحاول فتحه مجدداً: لا تقلقا فأنا...

أمسك (ميمون) معصمها بقوة محاولاً إيقافها ثم قال بتوتر: ما الذي تحاولين فعله؟

(يوراس) نظرت له بهدوء وقالت: الوقت يداهمنا.

(نجود): كيف سنجتاز الوحوش التي في الخارج؟

...

(يوراس): لا تقلقا لدي ما يجعلني أتحكم بهم، الأهم من هذا هو عليكما أن تكملا مهمة زرع القنابل في كل زاوية في هذا المكان .

(ميمون) بتوتر: وما أدراك أننا نمتلك قنابل؟

(يوراس) وهي تنظر له بحدة: هل تراني غبية؟ أنتما تمتلكان حقائب كبيرة وأنا قد رأيت قنابلَ في مدخل السرداب وهذا ما جعلني أتيقن أن هناك عملية تفجير للمكان، فقد كنت أحاول الهرب لكي أستعين بالجيش، فأنا لا أستطيع إنقاذ الجميع وحدي ولن أستطيع تدمير المكان أيضاً، لكن عندما علمت بوجودكما أسرعت لإنقاذكما من تلك الكائنات قبل أن تقضي عليكما .

(نجود): هل لديك خطة؟

(يوراس): اكتشفت قبل فترة قصيرة أن هذه المخلوقات تفقد نصف قوتها خلال ساعة واحدة باليوم لذا فهذه فرصتنا، سنحاول أن نوزع تلك القنابل وفي طريقنا سنحرر من يستطيع الهرب وخلال مغادرتكما المكان ،سأذهب لزعيمهم للتخلص منه قبل أن يكتمل تحوله وبعدها...

صمتت قليلاً ثم ابتسمت لهما وقالت: سأهرب من هنا وستفجرون المكان .

(ميمون) زفر ببطء: تحرير الرهائن وزرع القنابل لن يكون سهلاً.

(يوراس): ليس لدينا خيار سوى هذه الخطة، أنا معكما لا تقلقا.

نظرت (نجود) لها بقلق بينما تمسح على شعرها بلطف ثم قالت بعيون دامعة: يوراس هل أنت بخير؟ حالتك لا تبشر بالخير، وأعتقد أنك لست مستعدةً لخوض هذه المعركة .

كانت المحققة (نجود) و(يوراس) صديقتين منذ انتقالها ل«كازا بلانكا» ،فقد كانت (يوراس) أول شخص يكوّن صداقةً معها .

(يوراس) بهدوء: مررت بجحيم لا يستطيع أحد تخيله .

(ميمون): لكن كيف وصلتِ لهذا المكان؟ فقد أخبرنا (أرياز) أنك من تسبب في الإطاحة به حتى دخل السجن .

(يوراس) بصدمة: سجن؟ لمَ؟ أنا آخر شيء أتذكره أننا قد شربنا شاياً فيه منوم وبعدها وجدت نفسي هنا أخوض معاركَ داخل لعبة والخاسر يفقد حياته .

(ميمون) بتوتر بعد أن تذكر كلام (أرياز): إنه متهم بجريمة قتل.

(يوراس): جريمة؟

كاد يسرد عليها ما حدث ،لكن المحققة (نجود) أوقفته برفع يدها ثم قالت تحاول التهرب من الموضوع، فحالة (يوراس) لا يبدو أنها مستعدة لتعرف بخبر موت حبيبها .

«إنه ليس الوقت المناسب، سنروي لها كل شيء بعد أن تنتهي مهمتنا»

توترت (يوراس) و شعرت بوخزة كبيرة بقلبها :هل عمر بخير ؟

نظرت (نجود) ل(ميمون) بتوتر ثم قالت و هي تقترب أكثر نحو (يوراس):إنه بخير ،إنّه ينتظر عودتك منذ اختفائك ،علينا أن ننهي مهمتنا سريعاً.

(يوراس) بينما تفتح الباب: معك حق .

رفعت رأسها نحو الكائنات التي لا تزال تنتظر في الخارج، لكن هذه المرة لم تكن هائجة بل كانت أكثر هدوءاً من ذي قبل .

فور رؤية المحققة (نجود) و(ميمون) لهم أمامهما صرخا برعب بدلاً

من استعمال بنادقهما ،لكن (يوراس) أوقفتهما بعد أن تقدمت نحو أحد الكائنات وقالت: لن يؤذوكما اخفضا أسلحتكما .

ابتسمت (يوراس) بينما ترفع جهاز التحكم قائلة: أنا المتحكمة .

(ميمون) بتوتر: ما الذي تقصدينه؟

(يوراس) وهي تبتسم لهما: لا يجب أن تعلما كل شيء .

أمسكت يد (نجود) وسحبتها نحو الكائن أمامهما ثم قالت: إنهم وحوش عندما يرون البشر، لكنهم لن يستطيعوا تناولكما بدون الحاجة لجسد بشري، فهم يستحوذون على الجسد البشري من خلال العبور عبر الفم .

سحبت يد (نجود) نحوه لكي ترى قوام أجساد الكائنات، ثم أكملت: إنهم يمتلكون أجساداً مرنة ولزجة لكنها لا تعتبر أجساداً حقيقة، لأن جسدهم الحقيقي بحجم صرصور، وهو نفسه ذلك الكائن الذي يعبر الفم .

(ميمون) باستغراب: هل هذا يعني أن هذه الكائنات لا تمتلك نقط ضعف؟

(يوراس): لا يوجد شيء في العالم لا يمتلك نقطة ضعف، لكن هذه الكائنات تتعايش مع الوسط الذي تعيش فيه، لذا في هذا المكان نقطة ضعفها تكمن في هذا الجهاز فقط .

كاد (ميمون) يأخذ الجهاز من يدها لكنها ابتعدت قليلاً عنه ثم قالت: علينا إتمام خطتنا .

هائمة في صحراء الخضيم

تحرك المحققان خلف (يوراس)، التي كانت تسير أمامهما بسرعة، تحمل جهاز التحكم وتضغط على أزراره بين الحين والآخر ترسل إشارات إلى الكائنات أمامها وتقودهم .

قالت (يوراس) بهدوء وهي تخاطبهما: اسمعاني جيداً... سنتحرك بسرعة، نحن لسنا ملزمين بإنقاذ الجميع فقط من يستطيع الركض والهروب، والبقية...

توقفت لحظة تنظر إلى الغرف حولها في أحد الممرات ثم تنهدت: لن نستطيع فعل شيء لهم

(ميمون) بحدة: وهل هذا قرارك وحدك؟

استدارت نحوهما وقالت بصوت خافت: إنه الواقع، لا يمكنكما حملهم على الأكتاف والهرب بهم، سنجد بعضهم في غيبوبة ،أو يمكن القول إنهم في أجساد موتى ،فالعقل هو العضو الوحيد الذي يعمل وهذا يدل أنهم انتقلوا إلى بعد أو خط زمني آخر، والوقت يداهمنا فهل أنت مستعد أن تقتل نفسك من أجل شخص ميت من الأساس؟

تدخلت (نجود) قبل أن يصرخ (ميمون) بغضب: دعونا نركز على الأهم يا رفاق.

عادت (يوراس) للتحرك ثم قالت: سننقسم... أنا سأحرر الرهائن

وحدي، بينما أنتما ستوزعان القنابل في الممرات والغرف بعد أن أستخرج منها الرهائن .

أومأ المحققان وبدأا بتثبيت القنابل اللاصقة على الجدران والسقف، بينما كانت (يوراس) تتقدم نحو أبواب الغرف وتفتحها بتقنية التعرف على بصمة العين خاصتها، تضغط على أزرار في الجهاز لكي تتبع الكائنات أوامرها الجديدة .

أول غرفة

كان رجلٌ يبدو أنه لا يزال في غيبوبته أو ربما قد فقد الحياة بسبب الجوع، فجسده كان نحيلاً وعظامه بارزة من تحت الجلد.

استدارت (يوراس) للمغادرة وقالت بهدوء: متأخر جدّاً .

ضغطت على زرها ،ثم قالت مخاطبة أحد الكائنات بعد أن أغلقت باب الغرفة عليها لكي لا يراها المحققان: أريد دماغه بسرعة .

الغرفة الثانية

امرأة تبدو في الأربعينيات من عمرها تحرك رأسها ببطء، وكأنها قد عادت من رحلتها قبل قليل نظرت لـ (يوراس) برعب ثم قالت بترج بعد أن رأت الكائنات المرعبة أمامها والدماء التي تلطخ وجه (يوراس):

أرجوك سيدتي لم أفشل في لعبتي هذه المرة .

اقتربت (يوراس) منها وقالت بينما تفتح سلاسلها: هل تستطيعين الوقوف؟

هزت المرأة رأسها نفياً ببطء.

(يوراس): لا وقت لدينا، من لا يستطيع الحراك مصيره الموت .

صرخت المرأة برعب: سيدتي سأحاول التحرك.

كان قد فات الأوان فـ (يوراس) أطلقت أمراً لتلك الكائنات بقتلها ثم قالت: أريد حصتي من الدماغ .

الغرفة التالية

رجلان كانا لا يزالان قادرين على الحركة نظراً للباب المفتوح أمامهما كأنهما لم يصدقا أنها قامت بتحريرهما ثم خرجا بسرعة يترنحان .

صرخت (يوراس) بينما تشير نحو أحد الاتجاهات: ستبقيان مع الفريق حتى يتحرر الجميع.

امتثلا لأوامرها ،و بدأ عدد الناجين يزداد تدريجياً ،بعضهم كان ضعيفاً لكن استطاعوا المشي وذلك كان كافياً بالنسبة لـ (يوراس).

(نجود) وهي تضع قنبلة أخرى بينما تمشي في أحد الممرات: كم تبقى؟

(يوراس): بضع غرف والأهم من هذا علينا إنقاذ (أرياز) وصديقيه .

(ميمون) بصدمة: أرياز؟

ردت (يوراس) وهي تتجنب تساؤلاته حول (أرياز): لقد حررنا حتى الآن ثلاثين شخصاً، نحتاج من أحدهم أن يقودهم نحو المخرج.

فجأة جاء صوت ضعيف من الخلف وقال: أي مخرج؟

(يوراس) وهي تنظر للرجل الذي يبدو أنه في أواخر الثلاثينيات ،بينما شعره الطويل يغطي نصف وجهه الشاحب: على الناجين الخروج من هذا المكان فالأمر سيزداد خطورة لو بقوا معنا .

(نجود): من سيخرجهم من هنا؟ نحن لم ننتهِ من مهمة توزيع القنابل.

استدارت (يوراس) نحو (ميمون) وقالت: هل لديكم شيء للتواصل مع من في الخارج؟

(ميمون): اللاسلكي انكسر، لكن يمكننا الاعتماد على هواتفنا وإرسال رسالة نصية .

(يوراس): فكرة جيدة ،أخبر القائد في الخارج أن هناك مجموعة من الناجين عليهم الخروج لكي يكون لديهم فرصة لإنقاذهم، ونحن سنبقى هنا لإكمال ما نقوم به .

(نجود): ومن سيقودهم نحو المخرج؟

(يوراس) وهي تشير نحو أحد الكائنات: هذا !

(ميمون) بتوتر: هل أنت واثقة؟ أقصد هل لديك الثقة الكاملة لأن تتركي بشراً مع كائن يتغذى على اللحم البشري؟

كانت الفوضى تسيطر على المكان، صرخات الناجين معارضين بعد سماعهم قرارها الاخير، أقدام تركض في الممرات بينما كانت (يوراس) تقف وتراقب ما يحدث وكأنها غير مبالية لذلك الذعر .

صرخ (ميمون): ستفشل خطتنا في النجاة بسبب حماقاتك يا يوراس!

استدارت إلى أحد الكائنات الذي كان يقف بجانبها، كان كائناً طويلاً ونحيل الجسم بينما يقف استعداداً لأي أوامر منها .

«خذهم نحو المخرج، أي شخص يتعثر أو يتأخر فلديك الحرية بالاختيار، إما أن تأكله أو تنقذه مع الآخرين، لكن لا تخرج من السرداب أو تحتك بأي جندي، يكفي أن تتحقق أنهم قد وصلوا نحو بر الأمان وعد، هل هذا مفهوم؟ »

أومأ المخلوق بهدوء، ثم استدار نحو اتجاه المخرج وتحرك بخطوات ثابتة، نظرت (يوراس) إلى الناجين الذين يراقبونها برعب بعد أن أعطت تلك الأوامر ثم قالت بحدة: اتبعوه، إنه أملكم الوحيد للخروج من هنا،

ولا تقلقوا لن تقترب الكائنات منكم في طريق الخروج إذا بقيتم بالقرب منه.

تردد البعض لوهلة، لكن أول شخص اندفع راكضًا نحو الكائن، وسرعان ما تبعه الآخرون بعدها، فقد أدركوا أن هذا هو خيارهم الوحيد للنجاة.

كان (ميمون) والمحققة (نجود) يراقبان المشهد بصمت، بينما قالت (يوراس) لهما بجدية: أرسلا رسالة إلى العميد بأحدث المستجدات.

رفع (ميمون) هاتفه واتصل على العميد (دهام) بتوتر، ثوان حتى سمع صوته القلق من الجهة الثانية قائلاً: هل أنتما بخير؟

(ميمون) بهدوء: لدينا مجموعة من الناجين متجهون نحو مخرج السرداب، لا تطلقوا النار على المخلوق الذي يقودهم إنه يساعدنا، دعوه يعدْ للسرداب فور وصولِ الناجين بسلامٍ نحو الخارج .

جاء صوت العميد سريعاً بتوتر: هل أنتِ متيقن من هذا؟ نحن نستهدف تلك الكائنات .

نظر (ميمون) نحو (يوراس) التي كانت تنظر له بدورها بحدة وتنتظر منه الرد: أنا متيقن، استقبل الناجين في الوقت الحالي وسأوافيك بالمزيد من التفاصيل لاحقاً .

ساد الصمت على الخط لثوان ثم أتى بعدها الرد أخيراً :

«مفهوم»

تنهد (ميمون) ينظر لـ (يوراس) التي كانت تبتسم له ،بعد أن اطمأنت إلى أن ابنها الصغير سيعود لأحضانها مجدداً: أنا مدِينة لك بهذا .

أجاب (ميمون) باستغراب فشخصية (يوراس) كانت غريبة لحد

كبير، فهو إلى الآن لا يعلم هل هي مع فكرة الإبادة أو ضدها: لنكمل مهمتنا .

(نجود) وهي تضع قنبلة أخرى على الحائط ثم نظرت لهما: من الأفضل ألا نضيع الوقت .

اندفعوا نحو أحد الممرات ،كانت الإضاءة خافتة كانا يمشيان خلفها بخطوات ثابتة بينما (يوراس) كانت تتحدث إلى أحد الكائنات بصوت خافت، مما جعلهما لا يستطيعان استراق السمع .

همس (ميمون) للمحققة: هل أنت واثقة أنها بخير؟ أنا لا أستطيع أن أثق بها

(نجود) وهي تتشبث بسلاحها: يكفي أنها ساعدتنا في استخراج الناجين من تلك الغرف، رغم أنها كانت تمنعنا من دخولها معها، لكن يكفي التقدم الذي أحرزناه بدون أن يصاب أي أحد منا.

(ميمون): فكرة مساعدة ذلك المخلوق لنا لا تجعلني أشعر بالطمأنينة، ما زلت أتواصل مع العميد من خلال الرسائل النصية فقط.

رفع الهاتف أمامها ليريها المحادثة ثم قال: لقد أخبرته بكل شيء تقريباً، لذا عندما يصل الناجون، سيحاول حبس ذلك الكائن من أجل التجارب ومعرفة نقط ضعفهم .

(نجود) بتوتر: ماذا لو علمت يوراس بما قمت به؟ أنت تعلم أنها المسيطرة هنا .

(ميمون) وهو يعيد الهاتف لجيبه: وهذا لا يعني أن لديها الحق الكامل للسيطرة علينا.

قالت (يوراس) وهي تنظر إلى الباب المعدني لإحدى الغرف: أرياز محبوس هنا .

اقترب (ميمون) منها بخطوات سريعة وقال: كيف يمكننا فتح هذا الباب؟

(يوراس) وهي تفتح كاشف بصمة العين ليفتح الباب بعدها بسهولة: بهذه الطريقة أيضاً .

تقدمت بخطوات ثابتة ،ثم ألقت الأمر لتلك الكائنات بأن توقف تلك الأجهزة عن عملها، فهي لا تزال تسحب معلومات من أدمغتهم.

كان الثلاثة لا يزالون مقيدين على تلك الأسرّة، وآثار الإنهاك واضحة على وجوههم. تمتمت (نجود)، بعد أن ركضت نحو (أرياز)، فقد تعرفت على ملامحه بسهولة بين الآخرين، وقالت: كيف وصل إلى هنا، يا يوراس؟

صرخ (حمد) بتوتر والتعب واضح على صوته: من... من أنتم؟

نظر نحو (يوراس) فقد تعرف على ملامح وجهها بسهولة: أنت أيتها الشيطانة!

استدار (ميمون) نحو (يوراس) بعد أن لاحظ أن الرجل أمامه يشير لها، لكنها قالت بهدوء: هل تستطيع الوقوف؟

(أرياز) بعد أن استوعب ما يحدث، ووجد المحققة (نجود)تمسك يده بقلق: هل أصبحتم بصف هذه الشيطانة؟

(نجود) بقلق: نحن هنا لننقذكم بمساعدة يوراس .

(أرياز) بسخرية: يوراس؟.. تنقذ؟ إنها حبيبة ذاك المريض النفسي

(ماسين) ،إنهما المتسببان بكل تلك الجرائم والاختطافات التي حدثت طوال هاتين السنتين، إنها شيطانة تتغذى على لحم البشر .

كانت (يوراس) تنظر له بهدوء، تستمع لكل كلامه دون أن تدافع عن نفسها أو تثبت براءتها أمامهم، بل استدارت للمغادرة بعد أن ألقت أوامرها لتلك المخلوقات بأن تحررهم من قيود الأسِرّة الحديدية ثم قالت: ليس لدينا الوقت لهذا الحوار علينا أن نخرج من هنا بسرعة .

تحققت (نجود) من (حمد) والطبيب (لطفي) بقلق بعد أن ساعدت (أرياز) على الوقوف: هل تستطيعان الوقوف؟

الطبيب (لطفي): أعتقد هذا.

(حمد) وقد نجح بمغادرة سريره ،رغم أن الدوار كان يسيطر عليه إلا أنه استطاع التوازن: أنا أيضاً .

(نجود) وهي تخاطب (أرياز) بصوت منخفض: هل أنت واثق أن لها اليد في هذه الجريمة؟

(أرياز) بحقد: ذاك الطبيب كانت على علاقة غرامية معه، كان سيجعل أدمغتنا جزءاً من اكتمال أحد التحولات، وأخبرها أن وجبتها التالية ستكون أجسادنا .

(نجود) بصوت خافت بصدمة: لكنها ساعدت الناجين، أعتقد أن هناك سرّاً تخفيه لكن دعنا نكمل مهمتنا أولاً .

استدارت نحوهما (يوراس) وقالت بصوت حاد، فقد سمعت ما يقولانه خلفها: المحطة التالية غرفة التحول، وهي أكثر منطقة تحتاج قنابل ،هل تستطيعون المشي ؟أو تتوجهون نحو باب المخرج مثل باقي الناجين؟

(أرياز) بصوت حاد: نستطيع المشي... سنبقى معكم حتى نخرج جميعاً.

رفعت كلا كتفيها وأمالت رأسها بغير اهتمام ثم قالت: لا يهمني هذا قراركم.

ART OF BOOK

الموت الرحيم

كانت (يوراس) تتقدم في الممرات بحذر، بينما كان المحققان خلفها يرافقهما كل من (أرياز) و(حمد) والطبيب (لطفي) بخطوات بالكاد تكون سريعة بسبب الإرهاق .

توقفت (يوراس) أمام باب خشبي، تنفست بعمق ثم نظرت لهم وقالت: حرية «كازا بلانكا» في هذه الغرفة.

(ميمون) وهو يشد قبضته على سلاحه: لنتته من هذا الكابوس!

فتحت الباب بعدها بحذر ودخلت لتلحق بها الكائنات من خلفها. كانت الغرفة مظلمة كآخر مرة تركتها عندما رافقت (ماسين)، اقتربت بخطوات حذرة نحو قنينة ضخمة في إحدى الزوايا، كان وهج أزرق خافت ينبعث منها وممتلئة بسائل لونه غريب يطفو بداخلها جسد بشري المظهر، كان عارياً لكن بعض الأجزاء من جسده لا تبدو أنها بشرية بالكامل، الجلد كان شاحباً والملامح كانت تحمل تعابير خالية من الحياة .

همست (نجود) وعيناها تتفحصان الجسد بريبة: أهذا قائدهم؟

أخذت (يوراس) إحدى الحقائب وانحنت على القنينة تضع القنابل بشكل متفرق حولها، ثم قالت بعد أن استدارت نحو (ميمون): بمجرد أن ننتهي علينا أن نغادر على الفور، فقد اكتمل تحوله لكن ذكاءه لا يعتبر مطلقاً لأنه لم يحصل على آخر نسب ذكاء من (أرياز) وصديقيه .

@ART OF BOOK

لكن فجأة حدث اهتزاز في المكان ثم تحطم الزجاج بعدها، تدفق السائل الغريب في كل الاتجاهات وارتطمت الجثة بالأرض .

صرخت (يوراس): تبّاً!

تقدم (ميمون) و(نجود) نحوها يرفعان أسلحتهما ثم قالا في الوقت ذاته: ابتعدي!

(يوراس) تحاول دفعهما بعيداً: لا تطلقا النار! إنه يستمد قوته من الطاقة!

كان الجسد ثابتاً للحظات، لكنه تحرك فجأة، فتح عينيه وابتسم، تحرك بسرعة غير طبيعية قبل أن يدركوا ما يحدث، أطلق (ميمون) النار بكل اتجاه بالغرفة، لكنه توقف عندما أمسك الجسد بـ (يوراس) من شعرها بقوة وسحبها نحو صدره ثم قال بسخرية: هل كنتِ تعتقدين أن بإمكانك تدميري بهذه السهولة؟

استدارت (يوراس) نحوه بصدمة بعد أن تعرفت على الصوت بسهولة: لا أصدق هذا!

صرخت وهي تحاول الابتعاد عنه ،تحاول ضربه بكل قوتها لكنها لم تتزحزح من قبضته، رفع المخلوق يده عالياً فجأة، لتتحرك الكائنات التي كانت حولهم ثم استدارت نحو المحققين والناجين وكأنها تلقت أمراً جديداً .

«هاجموا!»

صرخت (نجود): أطلق النار!

بدأ الرصاص ينهال على الكائناتِ القادمة نحوهم، أفرغ(ميمون)

ذخيرة بندقيته على أحد الكائنات لكنه لم يسقط، فقط ترنّح للحظة ثم استمر في التقدم .

(أرياز) برعب بعد أن سحب أحد المسدسات الصغيرة من بدلة (نجود) وساعدهما في التصويب عليهم أيضاً: إنها لا تموت!

ركلت (نجود) أحدهم بقوة ثم أطلقت رصاصة نحو رأسه مباشرة، لكنه بالكاد اهتز وكأن تلك الرصاصات تبتلعها أجسادهم.

أما البشري المكتمل، فكان يقف بلا حراك، لا يزال ممسكًا بـ (يوراس)، مستمتعًا بمشاهدة المعركة .

(يوراس) بتوتر مخاطبة له: أرجوك لا تفعل ذلك!

البشري بابتسامة: لقد أخبرتك أنك ستظلين حبيبتي ومحققتي للأبد

(يوراس): أرجوك ماسين دعهم يتحرروا!

البشري: كنت أعلم أنك تخططين لاغتيالي، فكيف لي أن أثق بمحققة مثلك؟! لذا نجحت بجعل أحد الكائنات يحصل على جينات مني، لكي يستطيع استنساخي وبهذا كانت لي فرصة للاندماج مع (سميرت).

(يوراس) برعب: هل تقصد أن من تركته في الغرفة لم يكن أنت؟

(ماسين): وهل تنتظرين مني أن أعطيك الحقيقة الكاملة؟

سحبها نحوه أكثر بقوة وقال: أنت لي يا محققة، حتى لو تخلصت من شريحة التحكم.

صاحت (نجود) وسلاحها قد نفدت ذخيرته أيضاً: هذا لا ينفع! علينا أن نغادر!

(ميمون) وهو يحاول التقدم نحو (يوراس): لن نتركها هنا!

لكن (يوراس) نظرت نحوه وقالت بعيون دامعة: اهربوا الآن! وأخبروا (عمر) أن يكمل حياته بدوني.

(ميمون): لا! عمر يحتاجك !

أمسك (أرياز) ذراعه وسحبه بقوة: إذا لم نخرج الآن فسنموت جميعاً!

نظرت (نجود) نحو (يوراس) وهي بحضن المخلوق البشري الذي يبدو كالطفل الذي يتشبث بدميته: لن نستطيع فعل شيء علينا المغادرة .

كان (ميمون) يحاول الاقتراب منها لكن (يوراس) قالت: أنا أعيش في قذارتهم منذ سنتين، لقد عشت هنا لكي أصبح جزءاً منهم ... أنقذوا أرواحكم!

تردد في البداية، اشتدت قبضته على سلاحه ثم استدار مع (نجود) و(أرياز) والبقية نحو الممر .

كادت الكائنات أن تلحق بهم لكن (يوراس) صرخت قبل أن تستدير وتحتضن (ماسين) بقوة: دعهم ينجوا! ألستُ أنا ما تحتاجه؟ وأعتقد أن سيطرتك على «كازا بلانكا» لن تحتاج فيها إلى جسد بشري آخر بعد الآن، أليس كذلك؟

انحنى برأسه نحوها وقال بابتسامة بينما رفع يده ليمنع الكائنات من اللحاق بهم: يكفي أنني انتصرت هذه المرة عليك يا محققة!

احتضنها بقوة، كانت (يوراس) تبكي بحرقة ثم قالت بصوت بالكاد استطاع (ماسين) سماعه: أعتقد أنني اعتدت على هذا المكان... فأنا لم أقرر من البداية مغادرته، كنت أريد مساعدتهم فقط والعودة لكم .

(ماسين): أصدقك

.

كان الممر مظلماً نحو المخرج، لكنهم تابعوا الركض بتعليمات من (نجود) ،فقد كانت تحفظ المكان والطرق والممرات منذ دخولها المكان، لكي تجد طريق المخرج لو استطاعوا الهرب.

ما أثار استغرابهم هو أن تلك الكائنات رغم أن عددهم أصبح مضاعفاً في المكان بعد استعادتهم قوتهم، إلا أنهم لم يهاجموهم، بل انزاحوا عن الطريق وكأنهم يقولون لهم: هذا طريق الحرية.

(ميمون) وهو يركض، رفع هاتفه ببطء، واتصل بينما كان صوته متقطعًا، يعكس ارتباكه: هل استقبلت الناجين؟ هل الجميع بأمان؟

لكن العميد (دهام) رد بتوتر: لم يصل أحد!

توقف (ميمون) في مكانه ونظرة الصدمة تسيطر على ملامحه: ماذا؟ لقد أرسلناهم منذ أربعين دقيقة!

ساد الصمت للحظات، ثم جاء صوت قائد الجيش حاسمًا: لا يوجد ناجون .

صرخ (ميمون) بغضب: لقد تم خداعنا!

ART OF BOOK

طيف بلا ملامح

«هذا مستحيل لا يمكن أن يكونوا قد اختفوا جميعاً!»

صرخت (نجود) بصوت عالٍ، وهي تركض بأقصى سرعة نحو المخرج، ولم يتردد الآخرون في اللحاق بها. دون تفكير، استدارت نحو أحد الممرات المؤدية إلى السلالم، لكن فجأة تجمدت في مكانها، وعلت وجهها الصدمة.

توقف الجميع خلفها، والصدمة مرتسمة على ملامحهم.

«إنها مجزرة!»

كان المخرج أمامهم، لكن بدلاً من رؤية الناجين في انتظارهم، شاهدوا الجحيم، الجثث كانت متناثرة في كل مكان، ممزقة إلى أشلاء، الدم يغطي السلالم والجدران، الأمعاء المتناثرة والرؤوس المفصولة عن أجسادها وبعضهم لم يبقَ منهم سوى العظام .

تمتمت (نجود) وهي تضع كلتا يديها على فمها، لتمنع نفسها عن التقيؤ: يا إلهي!

شهق (أرياز) و(حمد) بصدمة بينما نطق الطبيب (لطفي) بجسد مرتجف: خلال فترة عملي لم أعتقد يوماً أن أرى مجزرة بهذه الطريقة!

وسط الصمت الرهيب قال (أرياز) بغضب: لقد أخبرتكم أنها شيطانة! كيف وثقتم بها أن تقود الناجين رفقة كائن يتغذى على البشر من الأساس؟!

@ART OF BOOK

(نجود): لكن...

قاطعها صوت من بين تلك الجثث بصوت متقطع: كنا بانتظاركم.

بدأت كائنات تتحرك من بين الأشلاء والجثث، كان هناك عشرات منهم يجلسون بصمت كما لو كانوا بانتظار وصولهم ليستعدوا للصيد مجدداً .

صرخ (ميمون) وهو يركض مبتعداً نحو السلالم: اركضوا!

لكن الهجوم بدأ فورًا، اندفعت الكائنات نحوهم بسرعة مذهلة. كانت (نجود) تطلق النار بعد أن عبأت مسدسها، مُوجهةً الطلقات على رؤوسهم، فتسقط الكائنات ثم تعود مجددًا للركض. كانت تقف لتحمي من خلفها، مما يسمح لهم بالركض نحو السلالم.

لكن فجأة، قفز أحد الكائنات عالياً متخطياً (نجود)، وغرس مخالبه في ظهر الطبيب (لطفي)، ليعقب ذلك مزيج من تمزق اللحم وصراخ ألم مدوٍّ.

صرخت بعد أن رأته غارقاً بدمائه: لا!

توجه نحوها (ميمون) ثم أمسك بذراعها وسحبها نحو المخرج متخطين ذلك الكائن وهو يفترس جسد الطبيب بوحشية، كانوا يركضون بينما يلتفتون خلفهم بين الحين والآخر للتحقق من أنهم لم يصلوا لهم بعد، فجأة توقف (حمد) الذي كان يركض بجانب (أرياز) .

توقف الجميع بعد أن استدار للجهة المعاكسة للمخرج ثم قال بهدوء: تابعوا أنتم، سأحاول إلهاءهم بي .

صرخ (أرياز) بغضب: هل جننت يا حمد؟ لا تحاول إثبات أنك بطل القصة، اترك جنونك هذا ولنخرج من هذا الجحيم !

ابتسم (حمد) له ثم استدار ليواجه تلك الكائنات: إذا كنت سأموت محتضناً لهم فلمَ لا؟ إنه لأمر جنوني .

قبل أن يركض (أرياز) لمنعه أوقفه (ميمون) وأطلق النار على أنابيب الأكسجين الموجودة على الجدار، مما تسبب في انفجار ضخم وملأ المكان دخان أبيض ليحجب عنه الرؤية.

أمسكه (ميمون) وسحبه نحو باب السرداب: من اختار الموت لا يجب أن تمنعه.

استغلت المحققة (نجود) الفوضى وركضت بأقصى سرعة بينما تحاول فتح الباب بقوة، فجأة سمعت صوت العميد (دهام) وبعض رجال الجيش وهم يفتحون الباب من الجهة الأخرى.

ركضت بسرعة نحو الهواء البارد الذي ضرب وجهها، استدارت لتساعد (أرياز) على الخروج بينما (ميمون) أغلق الباب بقوة فور خروجه ليمنع الكائنات من المغادرة، ثم قال دون الحاجة للتفكير: فجروا المكان الآن!

تم استقبال الأمر، وأسرع الجميع يبتعدون عن المنطقة وفي لحظة دوى انفجار مهول اهتز معه السرداب بأكمله .

أغلق المخرج بسبب الأنقاض، تحطم الممر بالكامل واندفعت ألسنة اللهب بالمكان، وقف (ميمون) والمحققة (نجود) ينظران للدمار بينما صدى الانفجارات يتلاشى ببطء .

المحققة (نجود) بينما الدموع تشوش الرؤية عنها: لقد انتهى الأمر .

استدار نحوها (ميمون) وقال بعد أن احتضنها بقوة: لقد أحسنتِ ... كنت جنديّاً .

العميد (دهام) خلفهما بينما يؤدي لهما تحية عسكرية: أحسنتما!

(أرياز) بينما يجلس على ركبتيه بضعف وينظر لمخلفات ذاك الانفجار: لقد كانت هناك نسبة لنجاتنا جميعاً لمَ فعل هذا؟لما تركتهما خلفي؟

انحنى نحوه (ميمون) وقال بعد أن مد يده لمساعدته على الوقوف: لقد كانت تضحيته السبب في نجاتنا ونجاح خطتنا .

ART OF BOOK
@ART_OF_BOOK

ART OF BOOK

بوابة الرقم سبعة

بعد خروجهم من السرداب ونجاح أول خطة لهم، لم يكن لدى المحققين والجيش أي نية لترك الأمور كما هي، فقد كانوا يعلمون أن القضاء على وكر واحد لم يكن كافياً وأنه لا بد من اجتثاث هذه الكائنات من جذورها .

وبفضل البيانات التي حصلوا عليها من أجهزة المراقبة، تمكنوا من تحديد جميع المناطق التي تعيش فيها تلك الكائنات، كانت تنتشر في الأنفاق تحت الأرض والأماكن المهجورة وحتى بعض البنايات.

لم يضيعوا الوقت، بل تم وضع خطة لتدمير كل منطقة تم تحديدها، فقد تم زرع قنابل وإحاطة المناطق التي تم تحديدها بعد تفجيرها بأسلاك كهربائية ذات جهد عال، ليتم منع أي كائن من الفرار.

تم توزيع فرق عسكرية مدججة بالأسلحة حول هذه المناطق مع أوامر بإطلاق النار فور رؤية شيء يتحرك ،وفي غضون شهور قليلة انخفضت حالات القتل والاختفاء بشكل كبير وتم الإعلان في الأخبار أن أي شخص تم اختفاؤه فقد وجدت جثته في ذلك السرداب.

بعد خمسة أشهر من انفجار السرداب

جلس (ميمون) رفقة (نجود) في غرفة الاستراحة داخل مركز العمليات العسكرية، كان الإرهاق واضحاً عليهما .

كانت (نجود) ترشف قهوتها بهدوء بينما تراقب هاتفها وتقرأ

@ART_OF_BOOK

تعليقات المواطنين وهم يحتفلون بانخفاض الجرائم في المناطق الأخرى من المغرب، مما جعله يدخل في قائمة الدول التي نجت من جائحة كائنات مجهولة المصدر.

رفع (ميمون) يده نحو هاتفها ثم نزعه من يدها بهدوء وقال: هناك شيء أهم من هذه التعليقات.

رفعت (نجود) رأسها نحوه باستغراب: ما الذي تقصده؟ هل هناك تقارير جديدة؟

(ميمون) بسخرية: وهل تريدين مني أن أبقى مهتماً طوال حياتي بتلك المهمة؟ نحن كنا السبب في مساعدة الجيش في تحرير مناطق أخرى بالمغرب وربما حتى بالدول المجاورة لكن...

صمت قليلاً يحاول استجماع قوته: لكن هناك شيء أهم من هذا الآن

(نجود) بتهكم: ماذا هناك؟

(ميمون) بتوتر: أنت زميلتي في العمل منذ فترة، لكن أثناء عملنا معاً في هذه المهمة جعلتني أرى جوانب أخرى من شخصيتك، أنت امرأة شجاعة وتستطيع أن تضحي بنفسها من أجل سلامة الجميع، أنت حقاً بطلة يعترف الجميع بها، لذا أردت أن أقول لك إنني لطالما...

(نجود): ماذا هناك؟

(ميمون) بتوتر: أنا... أنا

قاطعه صوت فتح باب الغرفة ليتقدم (أرياز) بخطوات ثابتة بينما تتبعه سكرتيرته التي لم تفارقه منذ عودته لعمله كمفتش، بعد أن حذفت من ملفه الإجرامي «جريمة خربوشة»، والذي كان السبب أيضاً في مساعدة الجيش للقضاء على تلك الكائنات رغم أن معلوماته كانت قليلة فقد

جمعها فقط أثناء وجوده في السجن، لكنه أخبرهم عن منزل ذاك الكاتب سابقاً ليقتحموا منزله مجدداً ويفتشوا مكتبته .

كانوا قد وجدوا بعض الكتب التي كانت تحتوي على لغات غريبة لا تنتمي لأي لغة من هذا العالم ،كأنه يسافر عبر العوالم لجمع معلومات والعودة لكتابة مذكرات عنها، لكن قصة الكاتب كانت وما زالت غامضة رغم أنه كان المتهم الثاني بانخراطه في مساعدة تلك الكائنات، لكن موته أغلق ملفه للأبد، خاصةً أنه حتى كتب مكتبته لم تساعدهم في التوصل لحل أو الموطن الأصلي للمخلوقات.

(ارياز) بصوت هادئ: هل تعتقدان أنها لا تزال على قيد الحياة؟

لم يحتج لذكر اسمها فقد عرفا على الفور عمن يتحدث -إنها (يوراس)-

(ميمون) بغضب بعد أن تسبب في قطع لحظته الخاصة مع المحققة: ولمَ تسألنا الآن؟ بعد أن مرت شهور على تلك الحادثة؟

(نجود): لقد رأيناها آخر مرة وهي لا تزال في قبضة ذاك الجسد ... وهي من طلبت منا الهرب، هذا يعني أنها اختارت الموت .

(ميمون) بنبرة غاضبة: لو كان لدينا فقط بضع دقائق إضافية فلربما أنقذناها.

استقامت (نجود) من مكانها وقالت موجهة كلامها لـ (أرياز): لمَ أراك إلى الآن تتذكرها؟ إنها ميتة لا محالة فحتى لو نجت من تلك الكائنات فلن تنجو من ذاك الانفجار .

(أرياز) بهدوء: ماذا لو لم تمت؟ ماذا لو كانت جزءاً منهم بالفعل؟ أنا

لا أصدق! ذاك المخلوق كانت تحدثه وكأنها تعرفه، وعندما هربنا، لمحتها تضمه، وهل هذا يثبت لكما أنها كانت خائفة؟

صمت كلاهما يحللان كلامه بجدية لكنه قاطع تفكيرهما عندما قال:

كنت أزور والدتها منذ فترة، فرغم أنني أكرهها ، فهذا لا يعني أنني أكره أمها ، (عمر) كان دائماً يحدثني عن والدتها. وبوفاة(يوراس)، أصبح من المؤكد أن أمها ستبقى وحيدة، فـابنتها كانت عائلتها الوحيدة بعد وفاة زوجها . لكن... عندما التقيت بها اليوم، قالت لي شيئًا جعل الدم يتجمد في عروقي.

(نجود): ماذا قالت؟

(أرياز) بصوت خافت: إن يوراس زارتها قبل فترة، عدة مرات ، كنت أظن في البداية أنها تتحدث عن تاريخ قبل رأس سنة 2080 لأنها اختفت عنها لسنتين، لكن صدمت بأن آخر زيارة لها كانت قبلي بأيام .

(ميمون) بصدمة بعد أن استقام من مكانه: هل أنت واثق؟ كيف ؟

(أرياز) بهدوء: لم تكن وحدها طوال هذه المدة ...

(نجود) بتوتر: من كان برفقتها؟

(أرياز): زوجها

(ميمون) بسخرية بينما يمسك رأسه بكلتا يديه غير مصدق: وهل تزوجت في الجنة؟ هذا جنون يا مفتش أنا لا أصدق هذا؟ لربما أمها تعاني من الزهايمر فقد أخبرناها بوفاة ابنتها ولربما بسبب الصدمة نسجت هذا المشهد .

(أرياز): لقد كنت أحمل مثل فكرتك، لكن عندما وصفت لي ملامح زوجها تيقنت أن أمها صادقة بكلامها.

(نجود): من كان يرافقها؟

(أرياز): إنه نفسه الجسد البشري الذي منعها من الهروب معنا .

(ميمون) بصدمة: أتقصد الكائن المتحول؟

أومأ (أرياز) برأسه بالموافقة بدون أن يتكلم مما جعل المحققة في حالة من الصدمة بينما (ميمون) تساءل برعب: ولمَ زارت والدتها؟

(أرياز) بهدوء: لتودعها، لأنها ستسافر قريباً إلى اليابان للإقامة هناك مع زوجها فقد أخبرتها أنها حامل في شهرها الأول وتريد أن تبتعد عن ضجيج «كازا بلانكا».

(نجود) بغير استيعاب: أرياز كف عن مزاحك هذا؟ كيف لفتاة أن تتزوج وتحمل دون علم أو موافقة أمها؟ والأهم من هذا كيف لها أن تنجو من انفجار ضخم كهذا؟!

(أرياز): بل كانت زياراتها لمنزل أمها فقط من أجل إتمام إجراءات الزواج بعد الانفجار بشهر تقريباً ، حتى أنها طلبت من والدتها أن تخفي على الجميع أنها تأتي للمنزل ، لذلك لم تخبرني بهذا اثناء زياراتي لها في الشهور الماضية ، و بعد شهرين من الزواج أتت لزيارتها و توديعها و أيضاً مشاركتها خبر حملها .

(نجود):أنا لا أصدق ما تقوله.

(أرياز):يمكننا التحقق من هذا من المطار، فرحلتهما اليوم على الساعة التاسعة مساءً .

رفعت (نجود) هاتفها تتفحص الساعة: تبقت ساعة .

ركض (ميمون) نحو الباب وقال: لنتحقق من ذلك الآن! قبل فوات الأوان .

(أرياز): احملا مسدساتكما للاحتياط .

طائرة نحو الهاوية

قاعة الانتظار: مطار محمد الخامس

كانت القاعة مليئة بالمسافرين ،بعضهم منشغلون بهواتفهم والبعض الآخر يتحدثون بهمس لكي لا يزعجوا من حولهم، بينما الأطفال يركضون بين المقاعد يلعبون.

كانت تجلس على أحد المقاعد، يداها متشابكتان فوق ساقيها، ظهرها مستقيم وعيناها تحدقان بقدميها وهما تتحركان نحو الأمام والخلف بشكل متزامن .

بجانبها جلس رجل طويل القامة ذو ملامح هادئة وعيون آسيوية، كان شعره الناعم يلعب مع نسمات الرياح الخفيفة التي تنبعث من الأبواب المفتوحة، اقترب منها ومرر يده بلطف فوق بطنها حيث ينمو بداخلها كائن لا ينبغي أن يخلق من الأساس.

الرجل بهدوء: كيف تشعرين؟

مرت لحظة من الصمت قبل أن تجيبه بصوت خافت: أنا بخير..

ابتسم الرجل بخفة وقال: حقّاً البشر كائنات غبية والغريب في الأمر أنه حتى والدتك استطعنا خداعها، فقد صدقت قصة اختفائك لستين وإلغاء فكرة أنك كنت من ضحايا المخلوقات الفضائية، و أيضاً استغربت بأنها ساعدتنا في إخفاء خبر زياراتك عن (أرياز).

ردت بصوت هادئ: أمي لطالما كانت تثق بي وتعلم أنني لا أقوم بشيء قد يخالف القانون، لذا اكتفت بدعمي على أي قرار أتّخذه في حياتي ،لهذا وافقت على الفور بأن تخفي زواجي عن الجميع و أيضاً أن توافق عن إلغاء حفل الزفاف أيضاً.

الرجل: هل هذه مزحة السنة؟ ومن يتزوج في هذا الزمن بدون حفل زفاف ؟ هذا لا توافق عليه تقاليدنا .

رفعت رأسها نحوه بتهكم وقالت: أيها الطبيب، خرقت قانون الإنسانية وتريد مني ألا أخرق التقاليد التي تعتبر في الأساس فقط أفكار مجتمع بالماضي ؟!

عاد لتمرير يده نحو بطنها يحاول تغيير الموضوع قائلاً: يوراس.. في الشهر الأول لن تشعري بأي شيء لكن قريباً ستشعرين بكل شيء .

(يوراس) بهدوء: هل تعتقد أنه سيصبح طبيعيّاً؟

ظل صامتاً للحظة ثم أعاد نظره إلى شاشات الرحلات المضيئة أمامه حيث كان مكتوباً:

رحلة رقم 698 الوجهة طوكيو اليابان

الإقلاع خلال 50 دقيقة

أخذ نفساً عميقاً ثم تحدث بنبرة أقرب للهمس: ذاك الكائن في البداية كنت أريد منه أن يكتمل تحوله لنصنع بعدها كائنات أخرى، لكن وجدت قراري قد يكون أفضل، دمج بين جيناتي وجينات (سميرت)، منحته عقلي وروحي وهو منحني قوته، لذا فكرة الاستنساخ ستكون بشكل طبيعي من خلال التكاثر، لكن في الوقت ذاته كل من سيولد سيكون شكله طبيعيّاً لكن يحمل جينات هذه المخلوقات ،وهذا يعني أن خطة التوسع ستصبح أقوى.

أخذت (يوراس) نفساً بطيئاً ثم أغمضت عينيها للحظة ثم قالت بهدوء: لمَ اخترت أن أكون مصنعاً لأطفالك؟

(ماسين): لست مصنعاً، بل أنت جزء مني وأنت من اخترت البقاء معي.

(يوراس) بهدوء: لا أعلم هل هذه خطتك منذ البداية؟ لكن عندما أبتعد عنك أجد أن هناك شيئاً بداخلي يسحبني نحوك.

(ماسين): لم تكن خطتي فعليّاً ،لكن يمكن القول أن القدر جمع بيننا لنصبح جزءاً واحداً .

لم ترد، فقد نظرت بعيداً إلى نافذة المطار العملاقة ثم همست: أتمنى أن لا تقحمني في خططك باليابان ودعني أعش ما تبقى من عمري هناك.

رفع يده نحو كتفها ليسحبها نحو حضنه وقال: عشر سنوات ستكون كافيةً لأقدم لك الراحة وبالمقابل أنت ستقدمين لي السيطرة .

.

.

.

كانت السيارة تندفع بسرعة مجنونة تشق طريقها عبر شوارع «كازا بلانكا» المزدحمة ،في المقدمة كان (ميمون) يضغط على عجلة القيادة بقوة، فهذه المرة لم يحتج للذكاء الاصطناعي ففي هذه المهمات العقل البشري الوحيد الذي قد يعلم بحجم المشكلة، كانت عيناه مثبتتين على الطريق بجانبه جلست (نجود) وهي تمسك بهاتفها تحاول الاتصال بالمطار من أجل تأخير رحلة اليابان القادمة لكن الخط كان مشغولاً .

في المقعد الخلفي كان (أرياز) يحدق في الشاشة اللوحية التي تعرض بيانات الرحلات الجوية .

(أرياز) بقلق: رحلة 698 ستقلع بعد أقل من نصف ساعة، إذا صعدا على متنها فلن يكون بإمكاننا فعل شيء.

(ميمون) بغضب: يجب أن نصل قبل موعد الإقلاع .

(نجود): لكن هل لدينا تأكيد أنهما بالفعل على قيد الحياة وأن كلام والدتها صحيح؟

(أرياز): التقرير الذي تلقيته قبل قليل، يثبت أن فتاة بمواصفات (يوراس) أنفسها لديها رحلة لليابان، لكن على حسب ما بالتقرير فهي لا تملك اسم (يوراس) بل اسماً آخر وزوجها كان يحمل الجنسية اليابانية .

(نجود): من الممكن أن يكون هناك تشابه بينهما .

(أرياز) يرفع صورتها على جواز سفرها بشاشة هاتفه: إنها تمتلك ملامح (يوراس) أنفسها، حتى إنها تمتلك اختلافاً في لون عينيها وهذا أمر نادر و(يوراس) خلقت بعيون غير متطابقة في الألوان .

(نجود): من ذاك الياباني؟

(أرياز) بغضب: لهذا علينا إيقافهما، الياباني قد يكون نفسه الكائن المتحول، وهذا يثبت أنه يستطيع التلاعب بشكله كيفما أراد وإذا نجح بالعبور لليابان فقد يولّد كارثة .

ضغط (ميمون) على دواسة الوقود وقال: لن نسمح له .

(نجود): لا توجد أي حالة سابقة لتحول أحد الكائنات إلى بشري بالكامل، هذا يعني أن ذاك الكائن هو الوحيد من فصيلته وقد يتسبب هذا في بداية لسلالة جديدة منهم .

كانت الفكرة بحد ذاتها مرعبة، قال (أرياز) برعب: إذا كان يستطيع الإنجاب فهذه كارثة .

كان (ميمون) يتخطى جميع إشارات المرور الحمراء دون توقف، حتى وصلوا أخيراً للمطار بعد أن لم يتبق سوى ربع ساعة على الإقلاع .

رفعت (نجود) هاتفها واتصلت مجدداً على المطار بينما تركض نحو البوابة المؤدية للرحلات الجوية ومنطقة التفتيش ،لكن هذه المرة رد موظف خلف السماعة قائلاً:

«خدمة مطار محمد الخامس كيف يمكنني مساعدتك؟»

(نجود) بصوت حاد: أنا المحققة نجود من قسم شرطة كازا بلانكا، أطلب منك حالاً إلغاء الرحلة 698 المتوجهة إلى اليابان، سيركب على متنها شخص مشتبه به في عملية مجزرة جماعية .

الموظف: حاضر سيدتي.

ركض الثلاثة نحو منطقة التفتيش لاجتيازها لكن، أحد الشرطة أوقفهم بحدة: من أنتم؟

(ميمون) بينما يرفع مذكرته التعريفية كمحقق قال: الطائرة المتوجهة لليابان على متنها مجرم علينا إيقافه .

فور تعرف الشرطي عليهم أدى لهم تحية قائلاً: تفضلوا .

تخليت عن نفسي

كانت (يوراس) لا تزال تحدق في الطائرات خارج النافذة، بينما استمر (ماسين) في التربيت على بطنها المسطحة بلطف وكأنه يحاول طمأنتها أو ربما طمأنة نفسه.

(يوراس) بهمس: هل أعتبر بشرية أيضاً بعد ما قمت بفعله بجيناتي؟ فما أفعله أيضاً حتى الآن لا يجعلني أعتبر أنني أتمتع بحقوق البشر.

نظر إليها (ماسين) بعينين باردتين، لكنه ابتسم لها بهدوء: يمكنك نسيان ما كنت عليه سابقاً أنت الآن (ياسمين تاكاهاشي) زوجة الياباني (هاروكي تاكاهاشي).

(يوراس): أعلم أنني تزوجتك قانونيّاً بهويات مزورة لحماية نفسك وحمايتي أيضاً، لكن لا أعتقد أنني أعتبر بشرية، فمنذ هروبنا من السرداب لم أتوقف عن تناول اللحم البشري، بل اعتدت على تناوله وطبخه، هل سأبقى هكذا حتى تنتهي السنوات العشر وأموت؟

(ماسين): إنه لأمر مؤقت بالنسبة لك، تركك لهذه العادة سيكون قرارك الخاص وأنت الآن حامل بمخلوق يحمل جينات غير بشرية فمن الطبيعي أن تشتهي لحماً بشريّاً لكن...

قاطعته بصوت خافت: أشعر كأنني نسخة من شيء آخر.

أمسك (ماسين) بيدها ثم ضغط عليها برفق: أنت الفتاة ياسمين، لا يوجد هناك احتمال آخر

استقام من مكانه وساعدها بعدها على الوقوف أيضاً بعد سماعهما أن رحلتهما اقترب موعدها وعليهما أن يصعدا إلى الطائرة عبر الممر المؤدي لبوابتها.

كانا يمشيان بخطوات بطيئة وسط المسافرين الذين يشاركونهما رحلتهما نفسها، لكن فجأة انطلق إنذار خافت في المطار معلناً أن فريق الأمن يتحرك نحو قاعة الانتظار، كان (ماسين) يعلم أن ذاك الإنذار تليه كارثة .

سحب (يوراس) بقوة نحوه يحاول أن يخفيها على الجميع ثم قال بهدوء: لا تتحركي وابقي هكذا حتى نمر.

تقدما نحو البوابة حيث يتم تفتيش التذاكر قبل الصعود إلى الطائرة لكن صوت أحدهم أوقفهما بعد أن صرخ بغضب: إنها هناك اقبضوا عليها!

.

.

.

قبل خمس دقائق

كان (ميمون) و(نجود) يركضان عبر القاعة بسرعة ،بينما رجال الأمن يحيطون بالمكان، في حين كان (أرياز) يفتش بعيونه عن فتاة تحمل صفات (يوراس) أنفسها ،لكن فجأة ،خاطب (ميمون) بعد أن أشار لفتاة ترتدي فستاناً أسود وتضم أحد الرجال. كانت تنظر في الأرجاء بتوتر وهذا ما جعل (أرياز) يرى ملامحها بوضوح: إنها هناك!

أخرج (ميمون) سلاحه، لكن (نجود) أوقفته سريعاً ثم قالت: لم نتثبت بعد ولا يمكننا أيضاً إطلاق النار في المطار قد يتسبب بفوضى .

اقتربوا أكثر ووقفوا بجانبها، رفعت (يوراس) رأسها وكأنها تخبرهم بمكانها، صرخ (أرياز) بغضب بعد أن تحقق منها: إنها هناك اقبضوا عليها!

تقدمت الشرطة نحوهما وحاوطتهما من كل الاتجاهات بينما يرفعون أسلحتهم نحو (يوراس) والرجل الذي برفقتها، نظرت (يوراس) له بتوتر لكن (ماسين) أومأ لها بصوت خافت لكي لا يروا توترها .

اقتربت (نجود) منهما وقالت: هل يمكنكما الانتظار قليلاً؟

(يوراس) بينما تحاول إخفاء خوفها: هل هناك مشكلة سيدتي؟

كانت (نجود) تتسارع دقات قلبها برعب ،فمن تقف أمامها تحمل ملامح (يوراس) أنفسها لكن صوتها كان متغيراً بعض الشيء ثم قالت بتوتر: لدينا بلاغ بأن شخصين مطابقين لوصفكما يحملان جوازي سفر بهويات مزورة .

(ماسين) كان يحاول الحديث لكن (يوراس) أوقفته وقالت خوفاً من أن يكشف أمرهما فهو سيتحدث باليابانية وهذا لن يفيدهم في شيء: هل أنت متأكدة سيدتي أننا المشبه بهم ؟

لكن (ماسين) قاطعها قائلا لكي لا يدخل الشكوك لهم: «?偽造
パスポートを使ったら死刑なのか»

(هل أصبح السفر بجواز سفر غير حقيقي جريمة عقوبتها الإعدام؟)

لم ترد عليه (نجود) لأنها لا تفهم اليابانية، بل أشارت لأحد رجال

الأمن بتفتيشهما بعد أن تراجعت قليلاً للوراء، ثم خاطبت الفتاة: نحتاج لأخذ بصماتك .

لم تظهر (يوراس) أي انزعاج، مدت يدها بهدوء، لم تكن قلقةً على الإطلاق، وضع الشرطي جهاز البصمات الإلكترونية على راحة يدها بينما وقف الجميع لانتظار النتيجة.

ظهرت النتائج على الشاشة بعد ثوان قليلة: لا تطابق .

اقترب (أرياز) بصدمة وقال: مستحيل!

(نجود) بحدة: أعد الفحص

أعاد الشرطي المسح مرة أخرى لكن النتيجة كانت واحدة البصمات لا تتطابق مع بصمات المحققة (يوراس)

(أرياز): هذا مستحيل!

الشرطي باستغراب: بياناتها تتطابق مع بيانات بصماتها، إنها فتاة تدعى (ياسمين أيت بنيشي) وليست (يوراس).

(ماسين) بهدوء: 人違いだと思う

(أعتقد أنكم أخطأتم الشخص)

حدقت (نجود) في (يوراس) التي كانت تقف بدون توتر ثم همست لـ (أرياز) بصوت منخفض: إنها تشبهها تماماً.

(أرياز): لقد فعل شيئاً ما أنا متيقن .

لم يكن هناك أي دليل، البصمات لم تكن متطابقة والاسم على جواز سفرها مختلف، وكل شيء يبدو قانونياً حتى إنهم تحققوا من بصمات الرجل معها وكانت بياناته على شاشتهم تطابق ما في جواز سفره .

فجأة جاء صوت الإذاعة الداخلية للمطار:

يرجى من المسافرين على متن الرحلة 698 المتوجهة إلى طوكيو اليابان التوجه نحو البوابة 08

اقتربت (يوراس) من (أرياز) ثم قالت هامسةً بعد أن ابتسمت له: وداعاً واعتنِ بأمي في غيابي وشكراً على تناولك لحم عمر .

ثم استدارت ومشت بهدوء مع (ماسين) نحو بوابة الصعود إلى الطائرة، بينما الجميع يراقبونهما في حالة من الصدمة.

(نجود) وقد سمعت ما قالت: إنها يوراس!

(أرياز) وهو يراقبها تدخل الطائرة وهي تمسك يد زوجها وتبتسم له: لقد نجحوا .

لم يستطيعوا إيقافهما مجدداً، فالشرطة لن تسمح لهم وقد يترتب على ذلك طردهم من عملهم أو يمكن أن يكون السجن، بسبب عرقلة الرحلات بالمطار.

لذا اكتفى الثلاثة بالوقوف ومراقبة الطائرة وهي تحلق في السماء نحو اليابان .

خربوشة ٥٥٥٥٥٥٨

ART OF BOOK

رقصة الدماء

بعد مرور سنتين من حادث الانفجار
كازا بلانكا قاعة الاحتفالات

كانت القاعة مضاءة بألوان خافتة والثريات الضخمة تتلألأ فوق الحضور الذين يرتدون ملابس مغربية تقليدية تحت أنغام هادئة.

وقف (ميمون) وهو يمسك بيد (نجود) وسط القاعة، يبتسمان للحضور. كان (أرياز) يجلس إلى إحدى الطاولات القريبة، يراقبهما بابتسامة خفيفة. التفت إليه (ميمون) ولوّح له بسعادة.

علاقتهما أصبحت أكثر قوة في الآونة الأخيرة، فرغم أن ما مروا به جميعاً كان بمثابة شيء لا يمكن تصديقه، فقد أصدر (أرياز) كتاباً قبل شهر يتحدث فيه عما حدث سابقاً بالمغرب ،وما عاشه من رعب، وتطرق في كتابه أيضاً لقصة الطبيب (لطفي) وصديقه (حمد) و (كريم). لقي كتابه نجاحاً باهراً ،فرغم أن (ميمون) أخبره بأن يذهب لطبيب نفسي لكي يتجاوز تلك الأحداث لكنه قال مبرراً:

«عندما يشتد الألم وتتراكم المشاعر، فالشخص يصبح بعدها كاتباً أو رساماً أو شاعراً، وأنا اخترت أن أعبر عن معاناتي بالكتابة فهي الوحيدة التي أستطيع التعبير عن نفسي من خلالها»

@ART OF BOOK

اقترب منه (ميمون) مبتسماً بينما تمسك بيده (نجود) وهي ترفع جزءاً من «تكشيطتها» عن الأرض .

كان يراقبهما وهما يقتربان منه، ثم همس لنفسه: من يصدق أن هذا المتعجرف سيتزوج؟ والأغرب من ذلك، أنه سيتزوج أجمل محققة لدينا!

(ميمون) بصوت عال: لم أرَك تبتسم هكذا منذ زمن، هل تحسدني؟

ضحك (أرياز) وقال: أنت تعرفني لست من نوع الرجال الذين يفكرون في الزواج، لذا لا تقلق لن أحسد متعجرفاً مثلك .

(نجود): لكنك هنا معنا، لذا فهناك أمل بأن تقع بحب إحدى الفتيات من الحضور، توجد فتيات من عائلتي أستطيع أن أرشح لك إحداهن.

(أرياز): لا، شكراً، أنا أحب قصديرتي 02 ولا أريد أن أخونها مع بشرية .

(ميمون): ستموت وحيداً فالنساء الآليات يزورهن الصدأ مبكراً .

قبل أن يتمكن (أرياز) من الرد، بدأ العازفون بعزف لحن مألوف.

كانت أنغامه تحمل صدى ذكرى مؤلمة... ذكرى كادت أن تُمحى، لكنها ظلت كامنة في الأعماق كالكابوس.

(أرياز) بصدمة: هذه الكلمات...

نظر (ميمون) لـ (نجود) باستغراب ثم إليه وقال: ما بك؟ إنها مجرد أغنية .

لكن (أرياز) لم يرد بل وقف بسرعة وهو يبحث بعينيه عن مصدر الموسيقى، قلبه بدأ ينبض بعنف وقطرات العرق قد بللت جبينه.

(أرياز): إنها كلمات خربوشة .

فجأة، تطاير الدم في الهواء، تلاه صدى صرخة عالية من زاوية القاعة، سرعان ما لحقتها صرخات النساء .

استدار (أرياز) بسرعة نحو فرقة الموسيقى، ليجد مشهدًا يفوق أسوأ كوابيسه ،أجساد الحاضرين في تلك الجهة ارتجفت بعنف، عيونهم تحولت إلى بياض مخيف، وجلودهم بدأت تتمزق كما لو أن شيئًا يحاول التملص من داخلهم.

لم تمضِ سوى لحظات، حتى تحول الفزع إلى فوضى عارمة... فقد انقضّوا بجنون، مهاجمين كل من حولهم!

(نجود) بذعر: ما الذي يحدث؟!

صرخ (أرياز) بينما يرفع أحد الكراسي القريبة منه ليضرب أحد الحضور الذي يحاول افتراس امرأة من الضيوف ثم قال: لقد عادت الكائنات!

نظر (ميمون) في الأرجاء، كانت الدماء تغمر الأرض والجثث ممزقة في كل مكان، كانت أشبه بمجزرة، في لحظة تذكر مشهد جثث الناجين عند مخرج السرداب قبل ستتين.

كان الجميع يصرخون ويركضون باتجاه المخارج لكن كل باب حاولوا فتحه كان مغلقاً بإحكام.

(ميمون) بغضب بينما يحاول حماية عروسه: إنه فخ !

التفت نحوهما (أرياز) وقال برعب: هذه الأغنية ليست عادية، إنها نداء لهم، بعدها سيصبح المكان مجزرة .

(نجود) بصوت مرتجف: لكن من أطلقها؟

وسط تلك الفوضى اقترب منهم رجل طويل القامة كان يمتلك

ملامحَ لا يبدو أنها أفريقية بل كانت أوروبية، لم يكن على ملامحه الخوف بل فقط... كان يراقبهم .

وقف أمام (أرياز) ونظر إليه بثبات .

الرجل بصوت هادئ: يبدو أنك لم تتعلم بعد من أخطائك .

تجمد الثلاثة مكانهم برعب لكن (أرياز) رد بتوتر: من أنت؟ هل أعرفك؟

الرجل بابتسامة: أنا رجل أريد أن أنصحك نصيحة أخيرة قد تكون سبباً في بقاء من حولك على قيد الحياة: أغلق ملف الماضي لا تبحث ولا تحقق ولا تحاول معرفة المزيد عن (يوراس)

(أرياز): من أنت؟ وكيف تعرف يوراس؟

فجأة بدأت ملامحه بالتداخل في ما بينها لتظهر بعدها ملامحُ جديدة، كانت مألوفة أمام الجميع: كانت ملامحه يابانية مما جعلهم يتذكرون ذاك الرجل الذي كان برفقة يوراس في المطار، تراجع الثلاثة نحو الخلف بذعر.

(ميمون) بتوتر: أنت المسؤول عمّا حدث هنا؟

ابتسم (ماسين) لهم وقال: المسؤول؟... لا... لكنني أعلم

أشار إلى الجثث من حولهم وإلى الوحوش التي لا تزال تقتل باقي الحضور ثم قال: إن هذه هي النتيجة الحتمية لمحاولاتكم الفاشلة في إيقاف شيء لا يمكن إنهاؤه بهذه السهولة.

(أرياز) بغضب: لمَ تفعل كل هذا؟!

اقترب (ماسين) نحوه وقال: لأنك لم تتوقف عندما كان يجدر بك التوقف .

اقترب أكثر وهمس في أذنه: أعلم أنك كنت تبحث عنها في اليابان، لا يمكنك محاربة شيء أكبر منك ولا يمكنك إيقاف ما بدأ وكلما حاولت الوصول إليها زادت الخسائر .

رفع يده وأدار رأس (أرياز) إلى المجزرة وقال: وهذه فقط هدية صغيرة لك مني .

ثم استدار ومشى بعيداً بين تلك الوحوش التي لم تمسه، وكأنها تعرفه وتحترمه أو ربما تخشاه.

كاد (أرياز) أن يركض للحاق به لكن (ميمون) أمسكه من معصمه بقوة وقال: هل كنت تبحث عن يوراس؟

(أرياز) بينما ينظر للأرض: كنت أحاول مساعدتها .

(ميمون) بغضب: هل أنت مجنون؟ كيف يمكنك مساعدتها وهي من ذهبت بإرادتها؟!

(أرياز): لا يمكنني أن أتركها هناك فهي من طلبت مني ذلك.

(نجود): أنا لا أفهم؟ هل تواصلت معك؟

رفع (أرياز) هاتفه، وعرض لهما رسالة كان قد تلقاها قبل عام.

كان محتواها:

«أعلم أنكِ تحمل مشاعر كراهية تجاهي، وربما لم أتمكن من إنقاذك حينها أو حتى إنقاذ نفسي... أشعر وكأنني أغرق ولا أستطيع الخروج. هناك شيء بداخلي يسيطر عليّ، كأن مليون شخص يعيشون في جسدي. أشعر أنني أفقد نفسي، وأنني أصبحت شيطانة في نظر الجميع. لكنني لا أزال يوراس التي يعرفها الجميع. أريد فقط أن أخبرك أنني بحاجة إلى الخلاص».

(نجود): هل تواصلت معها بعد ذلك؟

(أرياز): لم أستطع الرد على رسالتها لأنني لم أكن أستعمل هاتفي حينها بسبب انشغالي في الكتابة .

حرك بسبابته شاشة الهاتف ليكشف عن رسالة أخرى لها

(أرياز): لم تكن هذه الرسالة الوحيدة، فقد أرسلت لي بعدها أربع رسائل بشكل متفرق على الأيام.

محتوى الرسالة الثانية: 23 مارس 2084 (18:03)

«سمعت بخبر موت عمر، شعرت بفراغ بداخلي بعدها لم أعتقد أن خطة خطفي تسببت في مقتل الشخص الذي أحبني بصدق وسجن صديقه، أنا لا ألومك يا أرياز، فأنا أعلم أنك لم تكن المتسبب في موته بتلك الطريقة البشعة، حقّاً كنت أود لعمر أن يعيش حياة طبيعية بعد سفري لليابان، رغم أن حياتي أصبح الوقت فيها مختلفاً»

محتوى الرسالة الثالثة: 4 أبريل 2084 (16:12)

«إنهم يتكاثرون بشكل سريع، يتطورون بسرعة ويعيشون عمراً أطول، إنّهم أقوياء يا أرياز يحملون قوىً لا أعتقد أن الجنس البشري قادر على السيطرة عليهم أو التخلص منهم، عدد الكائنات المكتملة في الوقت الحالي ثلاثة ... إنهم أطفالي تطوروا داخل أحشائي لأربعة أشهر فقط، أنا مجرمة يا أرياز أنا السبب الرئيس في انتشارهم»

ART OF BOOK

محتوى الرسالة الأخيرة: 25شتنبر 2084 (5:39)

«النجدة...»

(أرياز): حاولت التواصل معها عبر الرقم نفسه، لكن الرقم أصبح خارج الخدمة. قررت السفر إلى اليابان للبحث عنها، باستخدام آخر موقع كان فيه الرقم متاحًا. كان الموقع في قرية صغيرة تقع خارج طوكيو، ليست بعيدة عن المدينة، حيث كان عدد السكان قليلاً. عرضت صورة يوراس على الجميع، لكن لم يتعرف عليها أحد.

استمررت في البحث لفترة طويلة، لكن كل محاولاتي باءت بالفشل. عدت إلى المغرب، ولكن لم يتوقف بحثي عنها. بمساعدة محقق ياباني التقيت به أثناء رحلتي، استمررنا في محاولة الوصول إليها، علنا نتمكن في يوم ما من العثور عليها.

(ميمون): إنّه فخ!

(نجود): فكرة البحث عنها مستحيلة .

بينما كانوا يتحدثون وسط الدمار الذي يحيط بهم، اهتز السقف فجأة، وازداد صوت العويل حدّة سيطرت الفوضى على القاعة ،فقد اندفعت الكائنات الوحشية من الزوايا نحوهم .

صرخ (أرياز): احذروا!

أمسك (ميمون) يد (نجود) ثم ساعدها على الهرب بأقصى سرعة رغم أن «التكشيطة» التي كانت ترتديها لم تكن لتسهل عليها الركض .

ركض (أرياز) نحو المخرج الخلفي من القاعة للهرب معاً، لكنهم اكتشفوا أن الباب الخلفي أيضاً مغلق بإحكام، وكأنها سدت أمامهم كل الطرق.

@ART OF BOOK

(ميمون): ماذا سنفعل الآن؟

رفعت (نجود) «تكشيطتها» ثم ركضت مبتعدة قليلاً عنهما نحو إحدى النوافذ: ليس بالضرورة أن نهرب من الباب.

(ميمون): فلتعودي يا نجود ... الأمر خطير هناك...

في تلك اللحظة، كانت (نجود) ترفع كلتا يديها نحو نافذة صغيرة تحاول كسر الزجاج بقبضة يدها بقوة، وتلتف بين الحين والآخر نحو الممر الذي يؤدي لوسط القاعة. حاولت أن تظل هادئة، لكن قلبها كان ينبض بشدة، بينما كان (ميمون) و(أرياز) يحاولان كسر قفل الباب الخلفي، اندفع وحش ضخم نحوها بسرعة لا تصدق فهي لم تستطع أن تلاحظه حتى.

أطلق الوحش صرخة مرعبة بينما غرز أنيابه في جسد (نجود) من الخلف، تناثر الدم في كل الاتجاهات. سقطت (نجود) على الأرض في لحظة.

صرخ(ميمون): نجود!

ركض (ميمون) و(أرياز) نحوها بسرعة، لكن أحد الكائنات قطع طريقهما للوصول نحوها، كان (أرياز) قد التقط عصاً حديدية يضرب بها الكائن كلما حاول الاقتراب منهما لافتراسهما

(أرياز): ميمون أسرع نحوها سأحاول منعه من الوصول لك .

ركض (ميمون) متفادياً الكائن بسبب مساعدة المفتش له، لكنه وصل متأخراً جدًّا. فقد كان الوحش قد أنهى ما بدأه -افتراس لحم عروسه رغم مقاومتها -جسدها كان غارقاً في بركة من الدماء.

سقط (ميمون) على ركبته بينما الدموع الحارقة تشق خده: نجود!

توقف الوحش عن افتراسها ثم تراجع للخلف بعد أن اقترب منه رجل ما، رفع (ميمون) رأسه نحوه، كان نفسه الرجل الياباني .

(ميمون):ستندم!

(ماسين) بعد أن انحنى لأخذ جزء من دماء (نجود) حول عنقها: أتحبها؟

ركض (ميمون) نحوه بسرعة محاولًا ضربه، لكن قبل أن يصل إليه، ظهر كائن ضخم، يقف في طريقه ثم تحرك بسرعة، دون أي تحذير، وأوقفه بضربة قاسية على صدره.

كان هذا الكائن تحت أوامر (ماسين)، الذي كان يقف وراءه بهدوء. كانت يده مرفوعة، وكان يوجه حركاته الدقيقة كما لو كان يلاعب قطع الشطرنج. لم يظهر أي تعبير على وجهه .

«توقف!»

صرخ (ماسين) بصوت هادئ يخاطب الكائن الذي أسقط (ميمون) أرضاً.

(ماسين): لا مفر هذه الليلة، أنتم من اخترتم سرقتها مني .

(أرياز): بل هي من أرادت التخلص منك .

(ماسين): مشكلات زوجية لا دخل لك فيها.

(ميمون): لمَ قتلتها في اليوم الذي يفترض به أن يكون يوم فرحها؟!

ابتسم (ماسين): لكن لا تقلق هذه الذكرى لن تفارق كوابيسك.

تقدم خطوات بطيئة نحوهما وقال: أتعلمان؟ لقد قررت أن أترككما على قيد الحياة ... فرؤيتكما تعانيان أفضل بمليون مرة من رؤيتكما تموتان.

ابتعد (ماسين) عنهما إلى خارج القاعة بخطوات بطيئة، بعد إلقائه أمراً

ART OF BOOK
@ART_OF_BOOK

للكائنات بالتوقف عن مجزرتها واللحاق به، امتثلت لأوامره بسرعة ثم لحقت به بخطوات سريعة بعد أن تخلصت من استحواذها على الأجساد التي كانت تستعملها من أجل ما أمرت بفعله .

في تلك اللحظة، شعر (أرياز) بالشلل، تقدم نحو (ميمون) وحضنه بقوة بعد أن شاهده يحرك جسد (نجود) ويبكي بحرقة على فقدانه لها، لم يكن يعرف (أرياز) إن كان يجب عليهما الهروب أو البقاء. فقلوبهما كانت تكاد تنفجر. كان الحضور في القاعة غارقين في كوابيسهم، جثث ملقاة هنا وهناك، وصرخات النجاة تتلاشى .

بينما (ماسين)، ترك خلفه قاعة العرس التي تحولت إلى مجزرة وسط الجحيم. كانت الأجساد الممزقة تملأ المكان، والدماء تغطي الأرض كأنه طوفان. كل شيء انتهى. وكلما نظر (أرياز) حوله، كان الرعب يزداد في عيونه. لقد تركه في قاع المأساة، وسط كوابيسه الحية، يغرق في الفوضى التي صنعها.

(أرياز): ستندم يا ماسين!

ART OF BOOK

عشيرة إيفاروس

عشيرة عظماء الماكانتا

عشيرة أزولار

@ART OF BOOK

ART OF BOOK

إنني أموت وأحيا
أنا تائه في الخطوط الزمنية والعوالم
«النجدة»

@ART OF BOOK

بداية اللعبة

عام 2024

منطقة نوميديا بالجزائر

في غرفة مضاءة بنور شمعة ضعيفة ألسنتها الضئيلة، تلقى إنارة خافتة على الجدران المغطاة برفوف مليئة بالكتب القديمة بعضها متآكل والأخرى حفرت على أغلفتها من الجلد نقوش غريبة.

في منتصف الغرفة جلس رجل عجوز ذو لحية بيضاء كثيفة بينما عيناه تتابعان سطور كتاب جلدي ،بين الحين والآخر يدوّن فيها بعض الكلمات باللغة الأمازيغية ويمر بأصابعه المتجعدة فوق الرموز وكأنه يحاول تمتمتها بصوت خافت .

تحدث الرجل العجوز مخاطباً نفسه: على الأقل في هذا العالم لا يجب علي إقناع الناس بولادة جنين يحمل ثلاث جينات أو إقناع فتاة تملك جناحين بأن لا تتلاعب بالزمن أو رجل عمره مليون سنة...

قاطع تفكيره صوت فتح باب الغرفة بقوة ليدخل شاب في العشرينيات من عمره بينما يلهث وكأنه قد جرى لمسافات طويلة.

الشاب: إيتري إنها حرب في الخارج أنقذ الوضع!

(إيتري) بقلق: ماذا حدث يا نهشل؟

(نهشل): لقد عادت تلك الشيطانة، أنير في الخارج يحاربها.

(إيتري) بتوتر: قنديشة!

أغلق (إيتري) الكتاب بهدوء فقد كان ينتظر هذه اللحظة منذ زمن طويل

(إيتري) بغضب: سنتخلص منها اليوم!

نهض ببطء ورفع يده قليلاً ليمسح لحيته، ثم نظر إلى (نهشل) الذي تبدو عليه ملامح الرعب، كان يعلم (إيتري) أن وجود (قنديشة) لن يتسبب سوى في خسارة (أنير) كل قوته، وهذا لن يجعل (جيف) سعيداً بهذا الخبر لذا كان يحاول دائماً مساعدته في نقل معلومات عبر العوالم، أو ترك لعنات تنتقل عبر الأزمنة لتساعدهم في الأخير، وحينما يعود لزمنه الفعلي عندما هاجمه (جيف) في غرفته وبدأ هذه اللعبة معه، أصبح همه الوحيد هو العودة لحياته الطبيعية .

فهذا الاتفاق بينهما: أن يلبي كل كلامه ويفعل أي شيء يأمره به وفي الأخير سيحرره عندما ينتهي من مهماته، للآن مهمته ما قبل الأخيرة كانت قتل (قنديشة) والحصول على قوتها لأن هذا سيساعد (جيف) في التحرر أكثر.

في الجهة الأخرى من القرية كان مشهد جحيم متجسداً .

نيران سوداء تتراقص في الهواء، الأرض تهتز تحت أقدامهما، كان (أنير) يقف في المنتصف بينما يحدق في (قنديشة) وشعرها الأسود القصير يتطاير مع نسمات الهواء وعيناها تتوهجان بالقرمزي تراقبه بابتسامة ساخرة .

(قنديشة): لقد تأخرت يا أنير المعركة محسومة بيننا بالفعل .

بحركة سريعة رفعت يدها وفي لحظة خرت جحافل من الجن والشياطين من العدم تحيط بـ (أنير) من كل الجوانب للهجوم عليه كما

أمرتهم (قنديشة)، لكنه لم يتراجع، بل تمتم بكلمات بالأمازيغية انبعثت بعدها موجة من الطاقة اجتاحت المكان، فجأة سيطرت على المكان صرخات تلك الشياطين والجن بألم لتصبح بعدها رماداً .

(أنير): لن أسمح لك بإكمال هذه المهزلة .

ضحكت (قنديشة) بصوت عال: أنت عدوي الوحيد وقتلك سيكون أكبر إنجاز .

رفعت يدها وقرأت أحد طلاسمها، فجأة، دوّى انفجار تحتها ليخرج منه كائن عملاق جلده أسود وأعينه تتوهج بلون قرمزي .

(أنير) بصدمة: زعيم العالم السادس!

صرخت (قنديشة) وهي تشير لـ (أنير): اسحقه!

زأر الكائن وقام بالتوجه نحوه بسرعة، اهتزت الأرض من تحت (أنير) بعد أن قرأ أحد الطلاسم ليخرج كائنٌ من العالم السابع ليفتك بزعيم العالم السادس في ثانية .

تراجعت (قنديشة) برعب، ولأول مرة ترى مخلوقها يهزم بهذه السرعة لكنها لم تستسلم بل رفعت يدها مجدداً ،وبدأت ترسم رموزاً في الهواء سبابتها قبل أن تهمس بغضب بطلاسم جعلت الرياح تزداد سرعتها وكأنها تتحكم في الطقس .

(قنديشة): ستندم يا أنير!

كانت (قنديشة) تحمل كراهية له فبسببه تم أخذ قوة العالم السابع منها بعد أن سخرت حياتها للبحث عن ذاك الكتاب، اكتشفت في الأخير أن فتىً يدعى (أنير) اقتناه من أحد الدكاكين بمدينته فاس (الليدو) وهذا ما جعلها تخطط لقتله مراراً وتكراراً .

كان (إيتري) الرجل الذي اعتمد عليه (أنير) بمساعدة (نهشل) لتسخير قوته لذا كان دائماً يصعب عليها التخلص منه وسلب تلك القوة منه .

.

.

.

كان (إيتري) يراقبهما من بعيد فقد منع (نهشل) من الاقتراب خاصة أن قوة (أنير) تفوق قوة (قنديشة) بعد تدريباته السابقة رفقته.

(نهشل) بتوتر: يجب أن نفعل شيئاً .

أخذ (إيتري) نفساً عميقاً وقال بصوت هادئ: لا تقلق (أنير) سينتصر هذه المرة.

كان (أنير) يحارب بكل قوته ،فرغم أن (قنديشة) تعتبر أقوى الساحرات لكن (أنير) استطاع التفوق عليها بسبب تسخير العالم السابع

.

خاطب (إيتري) نفسه قائلاً: أنير عليك أن تفوز هذه المرة أرجوك! لا أريد أن أبقى محبوساً في هذا الزمن، قنديشة قتلتك آلاف المرات وبسبب هذا بقي الزمن يتكرر لأن هذا لا يتوافق مع متطلبات (جيف) ... أرجوك حررني!

كان (أنير) حينها قد قرر أن ينهي هذا الصراع وأن يُثبت نفسه كأقوى من أي كائن آخر. بينما كانت (قنديشة)، مدفوعة بحماس، تتطلع إلى الفوز بمصير غير مسبوق

(أنير): المعركة الأخيرة

ابتسمت (قنديشة) ابتسامةً ساخرة: هل تعتقد أنني سأخشاك؟

وجهت يديها إلى السماء: لقد تعلمت كيف أتلاعب بالعوالم التي لا تستطيع أنت أن تفهمها.

وفي اللحظة التي تلاقت فيها نظراتهما، بدأت الطلاسم تُقرأ بصوت عال، كانت (قنديشة) تدير يديها بسرعة فائقة، تقرأ كلمات متفرقة، وتطلق طلاسم غريبة. بدأت الأرض تهتز من تحت أقدامهما، وظهرت في السماء رموز تحيط بالمكان.

لكن (أنير) لم يكن مستعدًّا للاستسلام. استخدم قوته لصنع حائط من النيران، يحيط به ويحترق في الهواء بينما أطلق طلاسمه الخاصة. كانت تعويذات (أنير) تدور حوله وتندمج مع الرياح والنار والضوء.

لم تكن (قنديشة) لتتراجع. أطلقت سحرها بقوة أكبر وكأنها تقطع الهواء. في لحظة، تجمعت الكتل حولها، وبدأت تتشكل في شكل وحش ضخم، مغطّىً بطبقة ملتفة. كانتِ عيناه تحدقانِ بغضب ثم اندفع نحو (أنير) بسرعة .

لكن (أنير)، رفع يديه نحو السماء. بلمحة من عينيه، أطلق تعويذة قوية، كانت تلك التعويذة تُعد من أخطر الطلاسم السحرية التي علمه (إيتري) إياها.

عندما تلاقى الوحش مع التعويذة، بدأ يتفكك ببطء، وكأن الطلاسم كانت تتغلب على السحر المحيط به. كانت الطلاسم التي ألقاها (أنير) تحمل قوة تفوق أي سحر آخر، فهي لم تكن مجرد تعويذة، بل كانت تحول القوة نفسها إلى أداة تدمير.

في لحظة ، تجمع الضوء الساطع حوله، وتوّجت طلاسمه بأشد قوة،

لتتغلغل في قلب (قنديشة). كانت نظراتها مليئة بالدهشة والخوف، بينما كانت الطلاسم تتسلل إلى جسدها وتدمرها من الداخل. انفجرت طلاسم (أنير) في قلبها، لتصبح (قنديشة) مجرد رماد في الرياح رفقة قرينها الذي كان يرافقها.

سقطت (قنديشة) على الأرض، جسدها يذوب في الهواء، وكأنها لم تكن شيئًا سوى ضباب، عاد الهدوء ليسيطر على المكان، وكأن الليل نفسه قد استعاد سكونه القديم.

نظر (إيتري) إلى ما تبقى من خصمته، رمادها الذي تلاشى بسرعة. كان قد أظهر قوىً لم يتخيلها أحد، لكنه شعر في قلبه بحزن عميق. لم يكن هذا الانتصار غريبًا، بل كان مألوفاً

ركض (نهشل) نحوه بسعادة: لقد أحسنت!

(أنير): أشعر أن هناك شيئاً مفقوداً في هذه المعركة.

اقترب (إيتري) نحوه: إنه شعور الحرية

ابتسم له وقال مكملاً كلامه: أعتقد أن مهمتك انتهت هنا يا أنير ،تستطيع العودة لوطنك والعيش بسلام.

(أنير): لكنني أريد التخلص من هذه اللعنة.

(إيتري): ستحتاجها مستقبلاً حافظ عليها .

استدار (إيتري) مبتعداً عنهما ليعود لمنزله، كاد (أنير) و(نهشل) يلحقان به لكنه منعهما وطلب منهما العودة لبلدهما .

فتح باب منزله بهدوء ثم ابتسم عندما شاهد (جيف) يقف أمامه ويبتسم: كنت أنتظرك.

(إيتري): وأنا أيضاً.

(جيف): هل أنت مستعد لرحلتك الأخيرة؟

(إيتري): إذا كان هذا سيعيدني لزمني لكسر لغز سلالتك فأنا مستعد.

(جيف): حسناً .

استحوذ (جيف) على جسد (إيتري) وذلك من أجل حريته من هذا الخط الزمني

(جيف): لنتته من هذه اللعبة ... أمقاز

النهاية...